السلسلة الذهبية في شرح أسماء الله العلية (٢)

الوسيط

أسماء الله الحسنى

جلالها.. ولطائف اقترانها.. وثمراتها

في ضوء الكتاب والسنة

تقديم وتقريظ

أ.د. محمد عبد الرزاق الطبطبائي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق بجامعة الكويت

د. بسام خضر الشطي

رئيس قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة بجامعة الكويت

الشيخ عثمان محمد الخميس

الشيخ جاي عمر الجاي

تأليف

ماهر مقدم

أجاز هذه الاسماء

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

سماحة الشيخ / عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله ورعاه

الطبعة

الثالثة والثلاثون.

الإمام الذهبي

السلسلة الذهبية في شرح أسماء الله الحسنى العلية (٢)

الوسيط

أسماء الله الحسنى جلالُها ولطائف اقترانها وثمراتُها

في ضوء الكتاب والسنة

تقديم وتقريظ

أ. د. محمد عبد الرزاق الطبطبائي
عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق بجامعة الكويت

أ. د. بسام خضر الشطي
رئيس قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة بجامعة الكويت

د. عثمان محمد الخميس

الشيخ حاي عمر الحاي

تأليف

ماهر مقدم

«عرضت هذه الأسماء كلها على المفتي العام للمملكة العربية السعودية سماحة الشيخ / عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ورعاه فأجازها»

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه، وتوزيعه مجانًا
بدون حذف، أو إضافة، أو تغيير
فله ذلك، وجزاه الله خيرًا

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م ـ ١٤٣٠هـ

الطبعة الثالثة والثلاثون

مزيدة ومنقحة

٢٠١٤ م - ١٤٣٥ هـ

الإمام الذهبي

شركة مكتبة وتسجيلات الإمام الذهبي

الكويت : حولي - شارع المثنى ت : ٢٢٦٥٧٨٠٦ - فاكس : ٢٢٦١٢٠٠٤

ص.ب: ١٠٧٥ حولي الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت

فرع حولي: شارع المثنى ت : ٢٢٦١٥٠٤٦ - فرع سوق المباركية: ت: ٢٢٤٩٠٦٠٤

فرع الفحيحيل ت : ٢٥٤٥٦٠٦٩ - فرع المصاحف ت : ٢٢٦٢٩٠٧٨

فرع الرياض ت : ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨ - الخط الساخن: ٩٤٤٠٥٥٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إخواني وأخواتي... هذا الكتاب الذي بين أيديكم، ذو شأن عظيم وكبير، إنه الكتاب الذي أثَّر على حياتي وغيَّر مسارها، وقلَبَها تمامًا، فقد كنت غافلاً مقصِّرًا في حقوق ربي عز وجل، ولكن ولله الحمد أولاً وأخيرًا، ثم لهذا العمل العجيب الكبير في هذا الكتاب كتب الله تعالى لي الهداية والإنابة، ولهذا فقد رغبت بالتبرُّع بطباعته وتوزيعه على الناس، حتى يَرَوا ويتذوَّقوا حلاوة ما فيه من المعاني الجميلة، والثمرات الجليلة، ومن لطائف الاقتران، من شرح سهلٍ وبسيط، يستفيد منه الجميع، لعل الله تعالى أن يهدي به التائهين كما كتب لي الهداية سبحانه.

وإنني آمل أن ينتشر بين ملايين المسلمين، كما انتشر كتاب (حصن المسلم)، لأن فيه أعلى وأعظم الأسماء في الوجود، وقد كتبت هذه المقدمة، حتى أشجِّع إخواني ليشاركوني في نشر هذا العمل العظيم، وإنني أشكر الإخوة في مكتبة الذهبي أصحاب حقوق نشر الكتاب على موافقتهم على هذه الطبعة. وجزاكم الله خيرًا

والحمد لله رب العالمين

(فاعل خير)

قَالَ ﷺ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»(١)

اللهُ	الرَّبُّ	الرَّحْمَنُ	الرَّحِيمُ	الحَيُّ
القَيُّومُ	العَلِيُّ	الأَعْلَى	المُتَعَال	الكَرِيمُ
الوَدُودُ	الغَفُورُ	الغَفَّارُ	العَزِيزُ	الجَمِيلُ
القَادِرُ	القَدِيرُ	المُقْتَدِرُ	العَفُوُّ	الوَاحِدُ
الأَحَدُ	القَرِيبُ	المُجِيبُ	المَلِكُ	المَلِيكُ
المَالِكُ	الصَّمَدُ	الحَمِيدُ	المَجِيدُ	الغَنِيُّ
الحَكِيمُ	العَظِيمُ	القَوِيُّ	المَتِينُ	السَّمِيعُ
البَصِيرُ	القَاهِرُ	القَهَّارُ	الوَهَّابُ	المُتَكَبِّرُ
المُؤْمِنُ	البَرُّ	الوَلِيُّ	المَوْلَى	الجَبَّارُ
الرَّؤُوفُ	التَّوَّابُ	الحَلِيمُ	الشَّهِيدُ	الرَّزَّاقُ
الرَّازِقُ	القُدُّوسُ	الخَالِقُ	الخَلَّاقُ	البَارِئُ
المُصَوِّرِ	السَّلَامُ	الوَاسِعُ	اللَّطِيفُ	الكَبِيرُ
الشَّاكِرُ	الشَّكُورُ	العَلِيمُ	الحَفِيظُ	الأَكْرَمُ
الأَوَّلُ	الآخِرُ	الظَّاهِرُ	البَاطِنُ	المُهَيْمِنُ
الحَقُّ	المُبِينُ	الفَتَّاحُ	الخَبِيرُ	الوَكِيلُ
المُقِيتُ	النَّصِيرُ	الرَّقِيبُ	الوَارِثُ	الحَسِيبُ
القَابِضُ	البَاسِطُ	المُقَدِّمُ	المُؤَخِّرُ	المَنَّانُ
الرَّفِيقُ	الحَيِيُّ	الدَّيَّانُ	المُحْسِنُ	السِّتِّيرُ
السَّيِّدُ	الشَّافِي	المُعْطِي	الطَّيِّبُ	المُسَعِّرُ
السُّبُّوحُ	الحَكَمُ	الجَوَادُ	الوِتْرُ	الإِلَهُ

(١) صحيح البخاري (٦٤١٠).

تقديم فضيلة الشيخ العلامة الفقيه محدث العصر

شعيب الأرنؤوط

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد:

فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» (٢٧٣٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ للهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إلَّا واحِدًا مَنْ أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وقد اختلف أهل العلم في معنى الإحصاء، والجامع فيها: إحصاء ألفاظها، وفهمُ معانيها، والتعبُّد والعمل بمقتضاها.

وقد ألَّف كثير من العلماء في هذا الحديث، وتتبعوا إحصائها في أدلَّة الكتاب والسنَّة الصحيحة، وما تتضمَّن من الفوائد العلمية والتربوية، وممَّن وقفتُ على تصنيفه مؤخَّرًا الأستاذ ماهر المقدم في كتابه الموسوم: «الوسيط» «أسماء الله الحسنى، جلالها ولطائف اقترانها وثمراتها في ضوء الكتاب والسنة» وقد قرأ عليَّ كثيرًا منه صاحبي الشيخ الدكتور محمد بن يوسف الجوراني جزاه الله خيرًا، فوجدتُ المؤلِّف قد سار في كتابه على تبيان الاسم ومعناه في اللغة، ومعناه الشرعي، ودلائل ذلك، وفوائد اقترانها في كتاب الله تعالى؛ ثم

لطائف معانيها وثمراتها؛ مما يزيدها إيضاحًا لكلِّ مسلم؛ ليتعبَّد الله تعالى بها على بصيرة، وتكون مقرِّبةً له نحو الله والدَّار الآخرة التي أعدَّها الله تعالى للمتقين.

وقد تميَّز كتاب الأستاذ ماهر وفقه الله، أن اعتمد على ما صحَّ في الباب، ثم أضفى لذلك ما اختاره من أقوال أهل العلم في شرح هذه الأسماء والصفات، وقد سار فيها على منهج أهل السنة والجماعة، ومعتقد السلف الصالح في الأسماء والصفات، وهو المَسْلَكُ الذي نعتقد أحقيَّته وصوابه بحمد الله تعالى.

وقد وفَّق الله تعالى الأستاذ المقدم في كتابه، فتوالت طبعاته في مدَّة يسيرة، وأرجو الله أن يكون هذا من عاجل بشرى المؤمن؛ في الانتفاع والاستفادة مما كتب، وإني أحثُّه أن يواصل نشاطه العلمي ويُقدِّم للناس ما هو نافع ماتع للإسلام والمسلمين، وإني أوصي كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ في قراءة هذا الكتاب المبارك إن شاء الله، في البيوت، والمساجد، والجلسات الإيمانية.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تقديم الأستاذ الدكتور

محمد السيد عبد الرزاق السيد إبراهيم الطبطبائي حفظه الله(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، ولا يتحقق الإيمان إلا بمعرفة الخالق تبارك وتعالى، وكلَّما ازدادت معرفة الإنسان بربه، زادت خشيته له، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، ومن معرفة الله تعالى تعلم أسمائه الحسنى، فقد ورد في الحديث المتَّفق عليه، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**»، وهي كلها أسماء لله تعالى، والله هو اسمه الأعظم، وإليه ينسب إليه كل اسم، فيقال: الرؤوف والكريم من أسماء الله تعالى، ولا يقال: من أسماء الرؤوف أو الكريم الله.

قال النووي: "واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه، أنه ليس له أسماء غير

(١) هذه المقدمة للطبعة الأولى، قبل أن تزيد الإضافات الكثيرة في هذه الطبعة التي بلغت نصف تلك الطبعة.

هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين، من أحصاها دخل الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر: «**أسألك بكل اسمٍ سميت به نفسك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»، وعلَّة كونها مائة إلا واحدة، لأن الله وِتْر، يحب الوتر، قال النووي: ومعناه في حق الله تعالىٰ الواحد الذي لا شريك له ولا نظير، ومعنى يحب الوتر، تفضيل الوتر في الأعمال، وكثير من الطاعات.

واختلف العلماء في معنىٰ: «**أحصاها**»، فقيل: أي: حفظها، وقيل: أي: ميَّز بعضها عن بعض، وقيل: أي: أطاقها بأحسن المراعاة لها، والمحافظة علىٰ ما تقتضيه، وصدّق بمعانيها، وقيل: أي: عمل بها، وقيل غير ذلك، والراجح الأول.

ونحن أمام كتاب جامع لطيف، للأخ الشيخ ماهر بن مقدم، بارك الله تعالىٰ له في علمه، وحرصه علىٰ جمع الفوائد في علم العقيدة، وقد أورد فيه ما ترجَّح لديه في بابه، وهو نافع في موضوعه، قدمه بأسلوب مبسط وسلس، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع الله تعالىٰ بعلمه آمين. والحمد لله رب العالمين.

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الكويت سابقًا
ورئيس المؤتمر الدولي للقضايا الإسلامية المعاصرة
أ. د محمد السيد عبد الرزاق الطبطبائي

تقديم الأستاذ الدكتور

بسام الشطي حفظه الله(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وبعد:

فإن كتاب «**أسماء الله الحُسنى جلالها وثمراتها في ضوء الكتاب والسنة**» للأخ الشيخ ماهر مقدم، إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية، وتظهر أهميته من خلال العلم بأسماء الله تعالى، لأنه أصل في كل علم ومنشؤه، ووسيلة جليلة إلى غاية نبيلة، يتعرف العباد على ربهم جل جلاله، ونبراسًا لهم في حياتهم، فالإيمان بالأسماء والصفات من غير تعطيل، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تأويل فاسد، هو مفتاح دعوة الرسل، وزبدة رسالتهم، ومطلب نبوتهم عليهم السلام، والله عز وجل يحب أن يُحمد، ويُمجَّد، ويُثْنىٰ عليه بما هو أهله، وأحب الحمد والمجد ذكر سبحانه وتعالى بأسماء جماله، وصفات كماله، ونعوت جلاله، فحقيقة توحيد الأسماء والصفات هي: الإيمان والتصديق الجازم بانفراد الله سبحانه وتعالى، بجميع ما سمَّىٰ به نفسه، وسمَّاه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنىٰ، وبجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من الصفات العلىٰ، إثباتًا

(١) هذه المقدمة للطبعة الأولى.

ونفيًا، إثباتًا بلا تمثيل، ونفيًا بلا تعطيل.

جاء هذا الكتاب في وقتٍ شكَّكَ فيه المشكِّكون بصحَّة الأسماء، وعدم فهم معانيها، وقلة الارتباط العقدي فيها، ولذلك قال ابن القيم رحمه الله: "كل من له مسكة من عقل يعلم: أن فساد العالم وخرابه، إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلبٍ إلا استحكم هلاكه، ولا أمَّة إلا فسد أمرها أتمَّ فساد، فلا إلـه إلا الله، كم نفي بهذه الآراء من حق، وأثبت بها من باطل، وأميت بها من هدى، وأُحيي بها من ضلالة، وكم هُدِمَ بها من معقل الإيمان، وعُمّر بها من دين الشيطان" فالله سبحانه وتعالى المتَّصف بالكمال، المنزَّه عن كل عيب ومثال، قد سهَّل على عباده طريق الهدى، وقطع المعذرة، وإزاحة العلة، والشبهة، فقال جل جلاله: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال].

فشكرًا للشيخ أبي عبد الرحمن على ما قدَّم، ووفقه الله تعالى وسدَّد خطاه، والحمد لله رب العالمين.

كتبه أ. د. بسام الشطي
رئيس قسم العقيدة والدعوة
بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت
الخميس ١٢/١٠/١٤٣٠هـ ـــ ١/١٠/٢٠٠٩م

تقديم الشيخ

حاي بن سالم الحاي حفظه الله(١)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وآله وسلم.

أما بعد: فقد قرأت كتاب الأخ الفاضل أبي عبد الرحمن ماهر مقدم، فألفيته كتابًا نافعًا ماتعًا، قد جمع مؤلفه حفظه الله أسماء الله الحسنىٰ الثابتة التي أربت علىٰ تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الرب العظيم، ولقد بذل المؤلف جهدًا طيبًا جزاه الله خيرًا، في جمع أسماء الله عز وجل، وكتابه قد حوىٰ دُررًا ونقولًا من بعض العلماء، في شرح وبيان أسماء الله عز وجل، ومما يميز كتاب أخينا ماهر جزاه الله خيرًا، أنه حرص علىٰ أن يورد في كتابه ما صحَّ عن النبي ﷺ، وتجنّب الضعيف، وقد أحسن المؤلف صنعًا، بأن ذكر الفوائد التربوية، والفرائد الإيمانية، في معرفة الله تعالىٰ.

وإن العلم بأسماء الله وصفاته علم مبارك، له فوائد عدَّة، منها:

(١) أن هذا العلم أشرف العلوم، وأفضلها وأعلاها.

(٢) أن معرفة الله والعلم به تدعو إلىٰ محبته وتعظيمه.

---

(١) هذه المقدمة للطبعة الأولىٰ.

(٣) أن الله تعالىٰ يحب أسماءه وصفاته، ويحب ظهور آثارها في خلقه.

(٤) أن الله خلق الخلق وأوجدهم من العدم، وسخَّر لهم ما في السماوات وما في الأرض ليعرفوه ويعبدوه.

(٥) أن أحد أركان الإيمان الستة هو الإيمان بالله وصفاته وأسمائه الحسنىٰ.

(٦) أن العلم بالله تعالىٰ أصل العلوم كلها.

(٧) أن معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته تجارة رابحة.

(٨) أن العلم بأسماء الله وصفاته هو الواقي من الزلل والمقيل من العثرات.

فهذه جملة من الأسباب العظيمة الدالة علىٰ فضل العلم بأسمائه وصفاته وشدة حاجة العباد إليها.

فجزىٰ الله المؤلف خيرًا علىٰ ما بذل من جهدٍ لتقريب مثل هذا العلم للناس بأسلوب سهلٍ ميسَّر، فاللهَ أسأل أن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عمر

حاي بن سالم الحاي

١١/ربيع الأول/ ١٤٣٠ ـ ٨/٣/٢٠٠٩م

تقديم الشيخ الفاضل

د. عثمان محمد الخميس حفظه الله(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، أما بعد:

فأيُّ عبادةٍ أعظم من معرفة الله تعالى، بأسمائه وصفاته وأفعاله، فهذا علم مطلوبٌ لذاته، وإنما يشرف العلم بشرف المعلوم، وذلك أن النفس تطيب وتُسعد عند ذكر معبودها سبحانه وتعالى، وتأنس وترتاح إذا تعرَّفت على فاطرها ومولاها سبحانه وتعالى.

وقد قام أخونا ماهر مقدم حفظه الله ورعاه بجمع ما تيسَّر له من أسماء الله الحسنى، ونقل أقوال أهل العلم في بيان معانيها ومدلولاتها، وما ينبغي أن يستشعره المسلم وهو يتعرف على بارئه سبحانه، وقد أحسن حفظه الله في استيعاب لمن كتبه قبله في هذا الموضوع، وأضاف إليه إضافاتٍ نافعة، نفع الله به، وإن كنت لم أوافقه في بعض ما نسب إلى الله تعالى من الأسماء الحسنى(٢)، وهذا رأيي، وله رأيه، ويكفيه أنه لم يأتِ ببدع من القول

(١) هذه المقدمة للطبعة الأولى.

(٢) وهذه الأسماء التي لم يوافقني فيها فقد أثبتها جمهور الأئمة من المتقدمين والمتأخرين مثل: =

به، اتبع فيه من هو أعلم مني ومنه من سلف هذه الأمة(١).

فأسأل الله جل وعلا أن ينفع به، وأن يجعلها له ذخرًا يوم القيامة. والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وكتبه

د. عثمان بن محمد الخميس

١٤٣٠/١١/١٥هـ

- (القريب) فقد أثبته كل من: ابن القيم، وابن منده، والأصبهاني، وابن حجر، وسفيان ابن عيينة، وابن السعدي، وابن باز، وابن عثيمين، والأشقر وغيرهم الكثير.

(الحيُّ) فقد أثبته كل من: البيهقي، والقرطبي، وابن منده، والأصبهاني، وابن حجر، وابن القيم، وابن السعدي، وابن باز، والعثيمين، والهراس، والقحطاني.

(المحيط) وقد حذفته كما بيَّنت في المقدمة.

(١) وقد علمت أن كل هذه الأسماء أجازها سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين المزكين.

أما بعد:

فإن من كان في قلبه أدنىٰ حياة، وطلب للعلم، أو نهمة للعبادة، ينبغي أن يكون أعظم شغله، وأجلَّ مقصوده، معرفة أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ، وصفاته العلا، لأنه أشرف العلوم، وأفضلها منزلة، وأعلاها مكانة، وأجلُّها شرفًا، فهو الفقه الأكبر في الدين، وأسمىٰ المراتب في كمال الإيمان واليقين، وذلك أن شرف العلم يعلو بشرف معلومه، ولا أشرف وأفضل من العلم بالله تبارك وتعالىٰ، بأسمائه الحسنىٰ، وصفاته العلا، التي جاءت في الآيات والسنة المطهَّرة، قال ابن القيم رحمه الله: "من كان في قلبه أدنىٰ حياة، أو محبة لربه عز وجل، وإرادة لوجهه الكريم، وشوقٍ إلىٰ لقائه، فطلبه لهذا الباب وحرصه علىٰ معرفته، وازدياده من التبصُّر، وسؤاله، واستكشافه عنه: هو أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه، وأجلّ غاياته، وليست القلوب

الصحيحة، والنفوس المطمئنة إلىٰ شيء من الأشياء أشوق منها إلىٰ معرفة هذا الأمر، ولا فرحها بشيء أعظم من فرحها بالظفر بمعرفة الحق فيه، فإذا أشرقت علىٰ القلوب أنوار هذه الأسماء، اضمَحَلَّ عندها كل نور، ووراء هذا ما لا يخطر بالبال، ولا تناله عبارة"(١).

فالعلم بأسمائه الحسنىٰ المتضمِّنة للصفات العلا، هي الحياة الحقيقية، التي لا ألَذَّ ولا أجمل منها، "ومن فقد هذه الحياة فَقَدَ الخيرَ كلَّه، ولو تعوَّض عنها بما تعوَّض من الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضًا عن هذه الحياة، فمن كل شيء يفوت عوضٌ، وإذا فاته الله، لم يُعوِّض عنه الشيء البتّة"(٢)، لأنه كلما كانت المعرفة بها أتم، والعلم بها أكمل، كانت الخشية لله تعالىٰ أعظم وأكثر، قال الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ (٣)﴾(٤).

وقد بشَّر سيِّد الأولين والآخرين ﷺ، بجنَّة عرضها السماوات والأرض، لمن أحصىٰ لله تبارك وتعالىٰ، تسعة وتسعين اسمًا من أسمائه الحسنى تعالىٰ، فتسابق العلماء والعارفون، والصدِّيقون والصالحون، في كل زمان ومكان، إلىٰ إحصائها، أملاً منهم في نيل الدرجات العلا، عند ربهم الأعلىٰ.

---

(١) الصواعق المرسلة (١/١٦١)، والوابل الصيب (٦٤). (٢) الجواب الكافي (١٣٣).

(٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الذين يعلمون أن الله علىٰ كل شيء قدير" التفسير الصحيح (٤/١٧٢). وهذا من فقهه رضي الله عنه. (٤) انظر ابن كثير (٣/٥٥٣).

وإن مما يؤسف له، أن أكثر المسلمين اليوم عن هذا الأمر غافلون، ومما يؤسف له كذلك، أن كثيرًا من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يتعبدون بأسماء لم تثبت عن الله جل وعلا، ولا عن رسوله ﷺ، وإنما يتعبَّدون الله بأسماء انتشرت من غير دليل صريح، ولا سند صحيح، فإن كل الروايات التي سردت الأسماء الحسنىٰ ضعيفة(١)، لم يثبت عن المصطفىٰ ﷺ شيء منها، وإنما هي اجتهادات مدرجة من بعض الرواة، وقد نقل غير واحدٍ من أهل العلم أن هذه الروايات كلها ضعيفة(٢)، وقد طبعت علىٰ شكل وريقات صغيرة، أو في لوحات تعلق علىٰ الجدران، مقتصرة علىٰ هذه الروايات الضعيفة.

ولما كان هذا الأمر في غاية الأهمية والخطورة، اجتهد علماء ربانيون في جمعها، من أدلة صريحة، ومن طرق صحيحة(٣).

فاستعنت بالله جل وعلا أولاً وأخيرًا، في جمعها من مظانها من المصادر والمراجع، وشرحتها شرحًا مبسَّطًا، لا الطويل الممل، ولا القليل المخل، مبتدأ في بيان المعنى اللغوي لكل اسم، ثم بيان بعض

(١) وأشهر هذه الروايات: رواية الوليد بن مسلم، انظر للاستزادة: الرسالة القيمة، أسماء الله الحسنىٰ، لعبد الله بن غصن (ص ١٤٩).

(٢) كشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٣٧٩)، وابن الوزير في العواصم (٧/٢٢٨) والصنعاني في سبل السلام (٤/١٠٨).

(٣) كجمع العلامة ابن عثيمين رحمه الله في كتابه (القواعد المثلىٰ)، والدكتور عبد الله الغصن في كتابه (أسماء الله الحسنىٰ)، والأستاذ الدكتور الجليل محمود الرضواني في كتابه النفيس القيم (أسماء الله الحسنىٰ الثابتة في الكتاب والسنة)، وهو أفضل من أحصى أسماء الله الحسنى، وشرحه من أحسن الشروح.

معانيه الشرعية، ثم ذكر اقترانه مع أسماء أخر، وهذا أصعب وأدق ما في هذا الباب، ثم ذكر بعض جلاله، وثمراته، فما كان صوابًا فمن الله تعالىٰ، وما كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان، والله تعالىٰ آمل أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

وأسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يرزق كاتبه، وقارئه، وناشره، وكل من ساهم في نشره، مرافقة نبيِّنا محمد ﷺ في أعلىٰ الفردوس، "اللَّهُمَّ آمين".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الأحد ١/٣/٢٠٠٩

٤/ ربيع الأول/١٤٣٠هـ

المراد بإحصاء الأسماء الحسنى

قال ﷺ: **«إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة»**(١).

إن إحصاء أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ، شأنه عجب، وفتحه عجب، صاحبه قد سبقت له السعادة، وهو مستلق علىٰ فراشه، غير تعب ولا مكدود، ولا مشتتٍ عن وطنه، ولا مشرّد عن سكنه، فالعلم بها أصل لسائر العلوم، فمن أحصاها كما ينبغي، أحصىٰ جميع العلوم، لأن المعلومات هي من مقتضاها، ومرتبطة بها(٢).

وقد حقق معنىٰ الإحصاء الإمام ابن القيم رحمه الله وذكر أنه ثلاثة أنواع وهي:

(١) إحصاء ألفاظها وعدّها.

(٢) فهم معانيها ومدلولها.

(٣) دعاء الله سبحانه وتعالىٰ بها، **والتعبُّد بمقتضاها**(٣)

فتحصيلها تحصيل معانيها في القلب، وامتلاء القلب من آثار هذه

---

(١) البخاري (٦٩٥٧)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٢) طريق الهجرتين (٣٩٤)، بدائع الفوائد (١/١٦٣).

(٣) بدائع الفوائد (١/٦٤).

المعرفة، فإن كل اسم له في القلب خاضع لله تعالىٰ، المؤمن به أثر وحال، لا يُحصّل العبد في هذه الدار، ولا في دار القرار أجلّ وأعظم منها(١).

قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أخبرنا ربُّنا جل جلاله، أن له أسماء حسنىٰ، أي بالغة في الحسن نهايته وغايته، انفرد بها عن جميع المخلوقات بالكمال، والجمال، والجلال، وقد دلَّت الآية أن أعظم ما يُدعىٰ الله تعالىٰ به ويُسأل: أسماؤه الحسنىٰ.

والدعاء بها نوعان:

الأول: دعاء مسألة وطلب: وهو سؤال الله تعالىٰ باسم ما يناسب ذلك المطلوب، كأن يقول: اللّٰهُمَّ اغفر لي إنك أنت الغفور، اللّٰهُمَّ ارزقني يا رزاق، أو الدعاء باسم يدلُّ في مبناه ومعناه على كثرة الصفات وسعة المعاني، والدلالات، مثل: الله، الرب، الحي القيوم، المجيد، العظيم، الملك، فإن الدعاء بها يناسب كل مطلوب ومرغوب.

النوع الثاني: دعاء العبادة: وهو التعبُّد لله تعالىٰ والثناء عليه بأسمائه الحسنىٰ، فكل اسم يتعبد به بما يقتضيه ذلك الاسم من العبودية الخاصة به إذ كل اسم له تعبد مختص به، علمًا، ومعرفةً،

(١) فتح الرحيم الملك (ص ١١).

وحالاً، فإذا علم العبدُ أن الله سميع بصير عليم، أثمر له حفظ لسانه وجوارحه، وخطرات قلبه، عن كل ما لا يرضي ربه عز وجل، في ظاهره وباطنه، وإذا علم أن الله تعالى مجيد، عظيم، كبير، أثمرت له السعي لتعظيمه وإجلاله، بكل وسيلة شرعية ممكنة.

وإذا علم أن ربه سبحانه حسيب، وكيل، انبعثت من العبد قوة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا الثقة به، وبكل ما يجريه عليه، ورضاه بما يفعله به، ويختاره له، وكذلك أسماؤه الجميل، والأكرم، تملأ القلوب من أنوار المحبة، والود، والشوق، ومقتضى الرحمن الرحيم تقتضي العمل الصالح الذي يكون جالبًا لرحمة الله تعالى، ومقتضى الغفور الغفار: المغفرة، فافعل ما يكون سببًا في مغفرة ذنوبك، وهكذا، (وبالجملة) تبقى حركاته، وأقواله، وخواطره، موزونة بميزان الشرع، غير مهملة، ولا مرسلةٍ تحت حكم الطبيعة، والهوى، والله جل وعلا يحب التعبُّد بمقتضيات أسمائه، «شكور» يحب الشاكرين، و«عليم» يحب كل عالم، «عفو» يحب العفو وأهله، وأكمل الناس عبودية، المتعبد بجميع الأسماء والصفات، فلا تحجبه عبودية اسم، عن عبودية اسم آخر(١).

**   **   **

(١) انظر: مدارج السالكين (١/٤٢٠)، والفوائد (٨٠ ـ ٨٢)، ومفتاح دار السعادة (٢/٥١٠ ـ ٥١٣)، وفتح الرحيم الملك (٤٩)، والقول المفيد على التوحيد، للعلامة ابن عثيمين (٢/٢٥٨).

أنواع صفات الرَّبِّ عز وجل(١)

من الأصول المقرَّرة عند أهل السنة والجماعة في هذا الباب: أن أسماءه الحسنى مشتقة من صفاته العلا، فكل اسم يتضمَّن صفة، وليس بالعكس، فمن أسمائه (الرحمن): يدلُّ على صفة الرحمة، (عزيز): يدلُّ على صفة العزَّة...، ومن صفاته المجيء، والنزول، والإرادة، ولا يسمى: بالجائي، والنازل، والمريد(٢).

فإذا كان الأمر كذلك، ينبغي أن يعلم أن صفات الله العلا تنقسم إلىٰ قسمين: **صفات ثبوتية، وصفات منفية**.

فالثبوتية هي: الصفات التي تدلُّ علىٰ معنىٰ ثبوتي ووجودي، وهذا النوع هو المقصود الأعظم(٣)، وهي كل صفة أثبتها ربُّنا جل جلاله في كتابه الحكيم، أو أثبتها المصطفىٰ ﷺ البشير النذير ﷺ في سنته، وهي كُلُّها صفات كمال، وجلال، وحمد، وعظمة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولهذا كانت أكثر بكثيرٍ من الصفات المنفية(٤).

والقسم الثاني: **الصفات المنفية**، وتسمىٰ (السلبية) وهي: الصفات التي نفاها ربُّنا تبارك وتعالىٰ في كتابه، أو نفاها النبي ﷺ

(١) ألحقت فهرساً في آخر الكتاب في دلالة كل اسم على صفات الرب (ص ٢٧٩).
(٢) انظر بدائع الفوائد (١٦١/١)، مدارج السالكين (١٤٠/١)، القواعد المثلى لابن عثيمين (٣٠).
(٣) الكافية الشافية (١١٦)، والصفات الإلهية للدكتور محمد بن أمان الجامي (٢٠٣).
(٤) «شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين (١٤٢/١)، «شرح القواعد المثلى» (١٣٠ ـ ١٣٩).

في سنته، وهي صفات نقص في حقِّه، تُضادُّ كماله وجلاله.

والصفات الثبوتية تنقسم كذلك إلىٰ قسمين: **صفات ذات، وصفات أفعال**.

فصفات الذات: هي الصفات التي لا تنفكُّ عن الله بحال من الأحوال، فهي ملازمة لذاته العلية علىٰ الدوام، في الأزل والأبد، مثل: الوجه، واليدين، والعينين، (ومن الأسماء: **الحيّ، والعليم، الوتر**).

والصفات الفعلية: هي الصفات التي تتعلق بمشيئته وإرادته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وكلُّ صفات الأفعال متعلِّقة، وصادرة عن صفات ثلاث: القدرة الكاملة، والمشيئة النافذة، والحكمة الشاملة.

ومن أمثلتها: النزول إلىٰ السماء الدنيا، والاستواء علىٰ العرش، والضَّحِك، والفرِح، والعجب، والغضب، والسخط، والمحبَّة ونحوها، (ومن الأسماء: الرب، والرزاق، والقيوم، والشافي، والمسعِّر).

وهي كذلك نوعان:

الأول: صفات فعلية لها سبب معلوم: مثل الرضىٰ، فالله عز وجل إذا وجد سبب الرضىٰ، رضي، كما قال عز شأنه: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]. (ومن الأسماء: الشكور، والغفور، والقريب، والحليم).

الثاني: صفات ليس لها سبب معلوم، مثل: النزول إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر.

والصِّفات المنفية كذلك نوعان:

الأول: صفات منفيَّة متَّصلة: وهو نفي كل ما يناقض صفةً من صفات الكمال التي وصف الله تعالى بها نفسه، أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، وسمِّي متصلاً؛ لأن المنفي معنى يتصوَّر قيامه بالذات المنفي عنها: كالسِّنة، والنوم المنافي لكمال قيُّوميته، الجهل المنافي لكمال علمه، الظلم المنافي لكمال عدله.

الثاني: صفات منفية منفصلة: وهي تنزيه الله تعالى عن أن يشاركه أحدٌ من خلقه، في شيءٍ من خصائصه التي لا تنبغي له، كنفي الشريك عنه في ربوبيَّته، وفي ألوهيَّته، والولد، والصاحبة، والنِّدِّ، والنَّصير، وغير ذلك، وسُمِّي منفصلاً؛ لأن المنفي شيء منفصل عن الذَّات، وهو أمر متعلِّق بها، لكنه خارج عنها، فنفي الولد، والزوجة، أشياء منفصلة عن تلك الذات(١). ومن الأسماء الدالة على الصفات المنفية: (السلام، والسبوح، والقدوس، والصمد...)

"ومما تقدَّم يظهر للناظر أنَّ الإثبات مقصود لذاته، وأما النفي فهو مقصود لغيره، فهو حصن وحِرْزٌ وحماية للإثبات"(٢).

---

(١) انظر «شرح القواعد المثلى» (١٣٠ ـ ١٣٩) لابن عثيمين، «القواعد الكلية للأسماء والصفات» (١٥٨) د. إبراهيم البريكان، «النفي في صفات الله عز وجل» أبي محمد سعيداني (١٢٠ ـ ١٢٤).

(٢) «القواعد الكلية للأسماء والصفات» (١٥٥).

اسم الله الأعظم

أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن لله تعالىٰ اسمًا أعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ، فقد ذهب معظم أهل العلم أن اسم الجلال (الله) هو الاسم الأعظم(١) لما جاء عن النبي ﷺ:

(١) أنه سمع أحد الصحابة يدعو بهذا الدعاء: «اللّٰهُمَّ إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله، لا إلٰه إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد» فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد سأل اللّٰهَ باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ»(٢).

(٢) وسمع ﷺ رجلاً يصلي ثم دعا: «اللّٰهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إلـه إلا أنت، المنّان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم» فقال النبي ﷺ: «لقد دعا اللّٰه باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ»(٣).

والاسم الأعظم هو: ما دلَّ على جميع ما لله سبحانه من صفات الكمال، وتضمَّن ما له من نعوت العظمة والجلال والجمال، فهذا هو الاسم الأعظم لما دلَّ عليه من المعاني التي هي أعظم المعاني، وأوسعها(٤).

---

(١) انظر ص٣١. (٢) صحيح أبي داود (١٤٩٣). (٣) صحيح ابن ماجه (٣١١٢).

(٤) فتح الرحيم الملك (٢٦)، ومجموع الفوائد (٢٥٠) للعلامة ابن السعدي.

وصية عزيزة

إن إحصاء أسماء الله الحسنىٰ مطلب "عظيم النفع، لا يلقَّاه إلا أصحاب النُّفوس الشريفة، والهمم العالية"(١). فهو أولىٰ ما تُصرف إليه العناية، وأشرف ما صرفت فيه الأنفس لهذه الغاية، الذي عليها مدار السعادة، فلا تزال مترقيًا في المعالي علىٰ قدر تحصيلك لها، والتعبد بمقتضاها، تكون لك الزلفىٰ عند الله تعالىٰ، في الدرجات العلا في جنات المأوى، فاحرص رعاك الله تعالىٰ أن يكون همّك همًّا واحدًا، وهو إحصاء أسماءه الحسنىٰ، فاجتهد في التفقُّه فيه، في ليلك ونهارك، في حضرك وسفرك، في منشطك ومكرهك، فإنه سوف يفتح لك بابًا عظيمًا في المعرفة، والمحبة، والشوق، واللذة، والأنس بالله جلَّ وعلا، ما لا يصفه الواصفون، وفوق ما يعبِّر عنه المعبِّرون.

فإن دخلت فيه، وفتح لك الباب، فلا أكون مبالغًا إن قلت لك: رأيت ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، في الدنيا والآخرة.

لأن "صاحب هذا الحال في جنة معجلة، قبل جنة الآخرة، وفي نعيم عاجل"(٢) ليس له مثيل في هذه الدار.

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٠٥).

(٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (٢٩).

اسم الجلالة (الله)(١) جل شانه

قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ آية الكرسي [البقرة: ٢٥٥]

هذا الاسم الجليل هو أعظم الأسماء الحسنىٰ وأعلاها، تفرَّد الله به تبارك وتعالىٰ عن جميع العالمين، وقد قبض الله تعالىٰ أفئدة الجاهلين وألسنتهم عن التسمِّي به، من غير مانع ولا وازع، قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥](٢).

وهذا الاسم العظيم جامع لجميع الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلا، دالٌّ عليها بالإجمال، فإذا دعا به العبد، فقال: (اللّٰهُمَّ)(٣) فقد دعا بكلِّ أسمائه تعالىٰ الحسنىٰ، وصفاته العلىٰ(٤)، الذَّاتيَّة والفعليَّة.

۞ **المعنىٰ اللغوي:** (الله) أصله (الإلـه)(٥)، "والإلـه في لغة العرب، أطلق لمعانٍ أربعة هي: المعبود، والملجأ، والمفزوع إليه، والمحبوب حبًّا عظيمًا، والذي تحتار العقول فيه"(٦).

۞ **المعنىٰ الشرعي:** الله تعالىٰ ذو الألوهية والعبودية لكل البرية:

١) فهو تعالى الذي تؤلِّهه قلوب العباد، حبًّا، وذُلًّا، وخوفًا،

---

(١) لم ندخله في (٩٩) لأنه هو الأصل في إسناد الأسماء كلها إليه كما سيأتي.

(٢) التوحيد لابن منده (٢٦٨)، والأسنىٰ للقرطبي (ص٣٤٨)

(٣) أي (يا الله) انظر جلاء الأفهام (١١٧).

(٤) مدارج السالكين (٣٢/١).

(٥) بدائع الفوائد (٤٩٢/١).

(٦) منهج جديد لدراسة التوحيد للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (ص ١٢)، والأسنى (٣٤٨ـ ٣٥١).

وطمعًا، ورجاءً، وتعظيمًا، وخضوعًا، وفزعًا إليه في الحوائج، والنوائب.

٢) فهو سبحانه الإله المعبود بحقٍّ، المستحقُّ للعبادة وحده، وإخلاص الدين له، دون ما سواه، وكلُّ ما عبد من دونه باطل من عرشه إلىٰ قرار أرضه.

٣) وهو الله الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوحدانية بالأزلية، والأبدية السرمدية.

٤) فهو جل وعلا الجامع لكلِّ صفات الكمال، وعلو الشأن، والجلال، والعظمة، والجمال، بغاياتها على الكمال الأقصى، الذي له أجمل الأسماء الحسنى، التي لا أحسن منها.

٥) المنزَّه عن كلِّ النَّقائص، والشوائب، والمبرَّأ عن الآفات والمعايب، لا شريك له، ولا شبيه، ولا مثيل، ولا نِدَّ، ولا نظير، ولا معين له (١) لكماله من كل الوجوه.

۞ جلال (الله) جلَّ جلاله: قال ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك»(٢) كيف يُحْصَىٰ جلال هذا الاسم الجليل الذي له من كلِّ كمال أكمله وأعلاه، وأوسعه، وأعظمه، فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثَّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلا فرَّجه، ولا عند ضِيقٍ إلا

---

(١) مدارج السالكين (٣٢/١)، (٢٧/٣)، مجموع الفتاوىٰ (٢٠٢/١٣)، الأسنىٰ (٣٤٨).

(٢) مسلم (٤٨٦).

وَسَّعه، ولا تعلَّق به ضعيف إلا قوَّاه، ولا ذليل إلا أعزَّه، ولا فقير إلا أغناه، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوبٍ إلا نصره، فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتُستنزل به البركات، وتُجاب به الدعوات، وتُرفع به الدرجات، وتُستجلب به الحسنات، وتُستدفع به السيِّئات(١)، فلا أعظم من جلال (الله) تبارك وتعالىٰ.

(الله) الاسم الأعظم: ذهب معظم أهل العلم إلىٰ أنَّ اسم الجلالة (الله) هو الاسم الأعظم(٢)، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِل به أعطىٰ، قال الإمام الغزالي: "اعلم أن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين، لأنه دالٌّ علىٰ الذات الإلهية الجامعة لصفات الإلهية كلها حتىٰ لا يشذ منها شيء..."(٣). وذلك لما يلي من الأدلة:

(١) أنه أكثر الأسماء ذِكْرًا في القرآن، حيث ذُكر (٢٧٢٤) مرَّة(٤)، وافتتح سبحانه به في كتابه الكريم ثلاثًا وثلاثين آية.

(٢) أنَّه الاسم الوحيد الذي ورد في كلِّ الأحاديث التي أخبر بها الرسول ﷺ أن فيها اسم الله الأعظم(٥).

(٣) أن الله تبارك وتعالىٰ يضيف سائر الأسماء الحسنىٰ إلىٰ هذا الاسم العظيم، كقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠](٦)، يقال: (الله) الرحمن، والرحيم، والقُدُّوس، والسلام...

(١) كلام ابن القيم نقلاً من تيسير العزيز الحميد (ص ٣٠) بتصرف يسير.
(٢) انظر «اسم الله الأعظم» للدكتور الدميجي (ص١٣٠).
(٣) المقصد الأسنى (٣٧).
(٤) أسماء الله الحسنىٰ د. عمر الأشقر (٣٣).
(٥) انظر «اسم الله الأعظم» للدكتور الدميجي (ص١٣٠).
(٦) وكما في الحديث: «إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا...».

من أسماء الله، ولا يقال: (الله) من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك، فعُلم أن اسمه (الله) جلَّ وعلا مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنىٰ، دالٌّ عليها بالإجمال (١)

(٤) أنه أكثر ما يدعىٰ الله جلَّ وعلا بلفظ: (اللَّهُمَّ) ومعناه: يا الله، قال الحسن البصري: "اللَّهُمَّ مجمع الدعاء"، "فإذا قال السائل: اللَّهُمَّ إني أسألك: كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلىٰ بأسمائه وصفاته" (٢)

(٥) أن الله تبارك وتعالىٰ قبض عنه الأفئدة والألسنة، فلم يتجاسر أحدٌ علىٰ التَّسمِّي به.

(٦) أنه الذي يفتتح به كلُّ أمر تبرُّكًا وتيمُّنًا.

(٧) أنه متعارف عند الجميع، لم تنكره أمَّةٌ من الأمم.

(٨) أنه إذا ارتفع من الأرض قامت الساعة (٣)

۞ **الثمرات** عندما يعلم المؤمن أن الله تعالىٰ متَّصفٌ بهذا الاسم العظيم، ينبغي له أن يقوم بحقِّه من التعبُّد، الذي هو كمال الحب، مع كمال الذل والتعظيم، الذي لا شيء أطيب للعبد، ولا ألذَّ، ولا أهنأ، ولا أنعم لقلبه وعيشه، من محبَّته تعالىٰ، ودوام ذكره، في لسانه، وقلبه، وعقله، والسعي في مرضاته والخشوع والخضوع له ظاهرًا وباطنًا، وهذا هو الكمال الذي لا أكملَ للعبد بدونه "ومن كان كذلك فقد تمَّ له

(١) مدارج السالكين (١/٣٢ ـ ٣٣). (٢) بدائع التفسير (١/٤٩١ ـ ٤٩٣).

(٣) انظر: التوحيد لابن منده (٢٦٨) والأسنى (ص ٣٤٥ ـ ٣٥٤).

غناه بالله تعالىٰ، وصار من أغنىٰ العباد، ولسان حاله يقول:

غنيت بلا مالٍ عن الناس كلهم

وإن الغنىٰ العالي عن الشيء لا به

فياله من غنىٰ ما أعظم خطره وأجلَّ قدره"(١).

١ ـ الله (الربُّ) تبارك وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة].

وقال سبحانه: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس].

۞ **المعنىٰ اللغوي**: يطلق **الرب** علىٰ: المالك، والسيِّد، والمُدبِّر، والمربِّي، والقيِّم، والمُنعم، والمُصلح، والمعبود.

والربُّ في الأصل من التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلىٰ التمام. ولا يقال **(الرب)** معرَّفًا بالألف واللام مطلقًا إلا لله عز وجل، ويطلق مضافًا له ولغيره، نحو: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وإذا أطلق علىٰ غيره أضيف، كربِّ الدار، وربِّ الفرس، لصاحبهما(٢).

۞ **المعنىٰ الشرعي**: الله سبحانه هو **الربُّ** الذي لا ربَّ لنا سواه:

١) فهو ربُّ الأرباب، ومعبود العُبَّاد، يملك المالك والمملوك، وجميع العباد، وهو خالق ذلك ورازقه.

٢) فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو ربُّ كلِّ

(١) انظر طريق الهجرتين (٦٨).

(٢) النهاية لابن الأثير (٣٣٨)، المفردات (٣٣٦).

شيء، وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكلُّ مَنْ في الأرض والسموات، عبدٌ له في قبضته، وتحت قهره(١).

٣) فهو تعالى السيد المطاع، الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، فهو سبحانه الذي يسوس مربوبه، ويربيه كيف، وكما شاء(٢).

٤) فهو سبحانه الذي ربَّىٰ جميع المخلوقات بنعمه، وأوجدها وأعدَّها لكل كمال يليق بها، وأمدَّها بما تحتاج إليه، أعطىٰ كلَّ شيءٍ خلْقَه اللّائق به، ثمَّ هدىٰ كلَّ مخلوق لما خُلق له، وأغدق علىٰ عباده بالنِّعم العظيمة، التي لو فقدوها لم يكن لهم البقاء(٣).

وهذا الاسم الجليل يجمع الكثير من صفات الأفعال، "بل إنه إذا أُفرِد يتناول في دلالته، سائر أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا"(٤).

ولهذا كان هذا الاسم العظيم الكبير الشأن، عزيزٌ في نفوس وقلوب الأنبياء، والأولياء، وأولي الألباب، لتضمنه معاني الجلال والجمال والكمال، لهذا كان تصدير الدعاء في غالب أدعية القرآن الكريم، وسنَّة الحبيب ﷺ به، فمِن دعاء أبوينا عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف]، ودعاء موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، ودعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي

(١) الأسنى (٣٩٤/١)، مدارج السالكين (٣٤/١). (٢) انظر: تفسير الطبري (٦٢/١)، ومعارج القبول (٨٠).

(٣) فتح الرحيم الملك (٤٠)، والتفسير (٣٩) كلاهما للعلامة ابن سعدي.

(٤) فقه الأسماء الحسنى، د. عبد الرزاق البدر (٧٩).

وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم]، ودعاء نبيِّنا ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [المؤمنون]، ودعاء أولي العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، ودعاء عباد الرحمن الأصفياء: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤].

فقد ورد هذا الاسم المبارك "في أكثر من (٩٠٠) موضع في كتاب الله تبارك وتعالىٰ"(١)، ناهيك عن كثرة وروده في السنة المطهرة، فقد عدَّه بعض أهل العلم من الصحابة "كأبي الدرداء، وابن عباس رضي الله عنهم، أنه اسم الله الأعظم"(٢).

وربوبيَّته جل وعلا لخلقه نوعان:

(١) **ربوبيَّة عامة**: وهي لجميع الخلائق بَرِّهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، حتى الجمادات، وهي تربيته لهم بالخلق، والتدبير، والإصلاح، والرزق، والإنعام، والسيادة، والملك.

(٢) **ربوبية خاصَّة**: وهي تربيته سبحانه لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم، وأخلاقهم، وأعمالهم، فيغذيهم بالإيمان، ويخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، وتيسيرهم لليسرىٰ، وتجنيبهم للعسرىٰ، وتيسيرهم لكلِّ خير، وحفظهم من كلِّ شرّ، ولهذا كان أكثر دعائهم بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه الربوبية الخاصة(٣).

(١) أسماء الله الحسنىٰ للأشقر (ص ٤١).

(٢) انظر: «اسم الله الأعظم» للدكتور الدميجي (ص ١٤٦).

(٣) تفسير ابن السعدي (٣٩/١)، (٤٨٦/٥)، وفتح الرحيم الملك (٤٠).

* حمد جميع المخلوقات على ربوبيَّته: "قال تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر]، هذا إخبارٌ عن حمد الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين، عقيب قضائه بالحق والعدل بين الخلائق أجمعين، ولهذا حذف فاعل الحمد من قوله: «وقيل» ليفيد العموم والإطلاق، حتى لا يسمع إلا حامد لله تعالى من أوليائه ومن أعدائه، ومن جميع مخلوقاته، فهو تعالى المحمود بربوبيَّته في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ [يونس]"(١).

۞ جلال الربّ: من جلال ربوبيَّته تبارك وتعالى أنها ربوبيَّة لكلِّ العالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤﴾ [الشعراء]. والعالمين: كل ما سوى الله تعالى(٢)، ومن جلالها أنها ربوبية منزهة عن كل النقائص والعيوب المتضمنة لكل كمال وتعظيم، قال سبحانه: ﴿وَسُبْحَٰنَ(٣) ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ [النحل]، وهي ربوبية عظمة وجلال، منزهة عن الشبيه والمثال، قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة]، وهي ربوبيَّة عطف ورحمة، قال جلَّ جلاله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة]. وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧٥/٤)، الصواعق المرسلة (١٤٩٦/٤).

(٢) ابن كثير (٥٣/١). (٣) لأن التسبيح معناه التنزيه، وهو إبعاد كل نقص عن الموصوف، انظر (ص ٢٦٣).

فاقتران ربوبيَّته برحمته، كاقتران استوائه علىٰ عرشه برحمته، قال عزَّ شأنه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، فوسع تعالىٰ كل شيء بربوبيته، ورحمته(١)، ومن جلالها أنها ربوبية سترٍ ومغفرة، قال تعالىٰ: ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ۝١٥﴾ [سبأ]، فدل علىٰ أن من أخص صفات ربوبيته الرحمة، والرأفة، والمغفرة، وأنها من موجبات ربوبيته الجليلة، وهي ربوبيَّة عزة، وقوة، وغلبة، ومنعة، قال سبحانه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [ص]، ومن جلالها أنها ربوبية كرم، وعطاء، وجود بلا حدود، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار].

ومن جلال ربوبيته أنه "قد استوىٰ علىٰ عرشه وتفرد بتدبير ملكه، فالتدبير كله بيديه، ومصير الأمور كلها إليه، فمراسيم التدبيرات نازلة من عنده، علىٰ أيدي ملائكته في كلِّ ساعة وحين: يخلق ويرزق، يحيي ويميت، يخفض ويرفع، يعطي ويمنع، يقبض ويبسط، يعزُّ ويُذل، يكشف الكرب عن المكروبين، ويجيب دعوة المضطرِّين"(٢) فـ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف].

۞ **الثمرات:** ينبغي للعبد أن يكتسي ثوب العبودية، ويخلع عن نفسه رداء الربوبيَّة، لعلمه أن ربه هو المنفرد بها، من علوِّ الشأن، والقهر، والفوقية(٣)، فيربِّي نفسه علىٰ الطاعة والعبودية لرب

(١) مدارج السالكين (٣٥/١).

(٢) انظر الصلاة وحكم تاركها (١٧٢).

(٣) انظر أسماء الله الحسنىٰ، د. محمود الرضواني (ص٦٩٤).

البرية، واتباع النبي ﷺ في كل سننه السنية، "وأن يحسن تربية من جُعلت تربيته إليه، فيقوم بأمره ومصالحه كما قام الحق به"(١)، ومن آمن بربوبية الله تعالى الجليلة، ذاق طعم الإيمان الذي عليه الفلاح في الدنيا، وفي الدار الأخروية، قال ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان، من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً**»(٢)، وينبغي للعبد أن يتوسل إلى ربه بهذا الاسم الجليل في كل مطلوب ومرغوب، فإن الإجابة من لوازم ربوبيته العليَّة.

٢ - ٣ - الله (الرحمن الرحيم) جل ثناؤه

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]

۞ **المعنى اللغوي**: هذان الاسمان الكريمان مشتقَّان من **(الرحمة)** على وجه المبالغة، والرحمة في اللغة هي: "الرقة، والشفقة، والحنان، والعطف، والرأفة"(٣).

۞ **المعنى الشرعي**: الله سبحانه هو **الرحمن الرحيم** الذي لا أرحم منه في العالمين:

١) فهو تعالى أرحم الراحمين، وخير الراحمين، ذو الرحمة الواسعة، التي لا غاية بعدها في الرحمة، ولا نظير لها في الورى.

---

(١) الأسنى للقرطبي (٣٩٥/١). (٢) مسلم (٤٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٩٨/٢)، التوحيد لابن منده (٤٧/٢).

٢) فبحار رحمته تبارك وتعالىٰ لا شاطِئَ لها، ولا حدود لها، قد وسعت كلَّ شيءٍ، في الأرض والسموات العلا(١).

٣) "فجميع ما في العالم العلوي والسفلي، من حصول المنافع، والمسارِّ والخيرات، من آثار رحمته تعالىٰ، كما أن ما صرف عنهم من المكاره، والنِّقم، والسيِّئات، من آثار رحمته تعالىٰ"(٢).

٤) فهو تعالى أرحم بنا من كل راحم، أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا وأولادنا [بل ومن] أنفسنا(٣).

الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم):

الأول: أن (**الرحمن**): أشدُّ مبالغة من (**الرحيم**)، لأن بناء فعلان أشدُّ مبالغة من فعيل، فهو يدل علىٰ السَّعة والشمول، فهو يجمع كل معاني الرحمة، ولذلك لا يُثَنَّىٰ ولا يجمع، فدل علىٰ أنه تعالىٰ ذو الرحمة الشاملة، التي وسعت كل الخلائق في الدنيا، إنسهم وجنِّهم، مؤمنهم وكافرهم، فما من موجودٍ في هذا الوجود، إلا وقد شملته رحمته، أما (**الرحيم**): فهو ذو الرحمة الواسعة للمؤمنين يوم الدين، فكان للمؤمنين الحظُّ والنصيب الأكبر من هذين الاسمين في الدارين(٤).

الثاني: أن (**الرحمن**) دالٌّ علىٰ الصفة الذاتية، التي لا تنفكُّ عن

(١) قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ٥٦]. (٢) انظر فتح الرحيم الملك (١٥).

(٣) تفسير ابن السعدي (٤٠٥).

(٤) كما في الحديث: «... **فيكملها مائة رحمة لأوليائه يوم القيامة**» صحيح على شرط الشيخين، انظر "زوائد الموطأ والمسند" صالح الشامي (٥٣/١).

الله تعالى، و(الرحيم) دالٌّ على الصفة الفعلية التي تتعلق بمشيئته.

الثالث: أن (الرحمن): مختصٌّ به لا يجوز أن يُسَمَّى به أحدٌ غير الله تعالى، ولا يوصف به غيره، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فعادل به اسم الجلالة (الله)، الذي لا يشركه فيه غيره. أما (الرحيم): فيوصف به المخلوق، قال تعالى في وصف النبي ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة](١). هذا إن ذكرا جميعًا، أما إن ذكر أحدهما منفردًا عن الآخر فهو متضمن له(٢).

* أنواع رحمته تعالى لعباده:

أولاً: رحمة عامة: وهي لجميع الخلائق، فكلُّ الخلق مرحومون برحمة الله تعالى، بإيجادهم وتربيتهم، ورزقهم، وإمدادهم بالنعم والعطايا، وتصحيح أبدانهم، وتسخير المخلوقات والجمادات لهم، وغير ذلك من النعم، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

ثانيًا: رحمة خاصة: التي تكون بها سعادة الدنيا والآخرة، وهي لا تكون إلا لخواصِّ عباده المؤمنين، فيرحمهم تعالى في الدنيا: بتوفيقهم إلى الهداية إلى الصراط المستقيم، وينصرهم على أعدائهم، ويدفع عنهم الشرور والمهالك والمصائب، ويرزقهم الحياة الطيبة النافعة، التي تعود

(١) انظر هذه الفروق: تفسير الطبري (٨٤/١)، لسان العرب (٢٣٠/١)، الحجة في بيان المحجة (١٢٥/١)، بدائع الفوائد (٢٤/١)، الأسنى للقرطبي (٤٧٦).

(٢) تفسير سورة النساء لابن عثيمين (١١/١).

عليهم بالمنافع الدنيوية، والدينية(١)، وتتجلى في الآخرة: في أعلى مظاهرها وكمالها، في السعادة الأبدية، في دخولهم جنات الله تعالى العليَّة، والتمتع برؤية ربِّ البرية(٢).

* الرحمن على العرش استوى: يقرن الله تبارك وتعالى استواءه على العرش بهذا الاسم الجليل كثيرًا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان]، وذلك أن العرش هو أعظم المخلوقات على الإطلاق، المحيط بها من جميع الجهات، والرحمة محيطة بجميع الخلائق، وسعت من في الأرض والسموات، فاستوى على أوسع المخلوقات، وهو عرشه، بأوسع الصفات، وهي رحمته(٣).

* رحمته سبقت غضبه: قال ﷺ: «لما قضى الله الخلق، كتب في كتابٍ فهو عنده، موضوع على العرش: إنَّ رحمتي تغلب(٤) غضبي»(٥) "وهذا الكتاب العظيم الشأن، كالعهد منه سبحانه للخليقة كلهم، بالرحمة لهم، والعفو عنهم، والمغفرة والتجاوز والستر، والإمهال والحلم، فكان قيام العالم العلوي والسفلي، بمضمون هذا الكتاب، الذي لولاه لكان للخلق شأن آخر"(٦).

❁ من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس]، اقترن في كتاب الله تعالى بين اسم (الرحيم) مع

(١) انظر مجموع الفتاوى (٧٩/٨)، وشفاء العليل (٢٦٣)، أحكام من القرآن (٢٥/١، ١٨٤) ابن عثيمين.
(٢) كما جاء في الحديث القدسي عن الجنة: «أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء» البخاري (٤٥٦٩)، مسلم (٢٨٤٦).
(٣) انظر مدارج السالكين (٣٤/١)، مختصر الصواعق المرسلة (١٢١/٢).
(٤) وفي رواية: (سبقت غضبي). (٥) البخاري (٧٤٠٤)، مسلم (٢٧٥١). (٦) مختصر الصواعق المرسلة (٣٠٣).

(الغفور) في اثنين وسبعين موضعًا، فدل هذا الاقتران على مزيد من صفات الكمال، إضافة على الكمال في كل اسم بمفرده، ففيه "تكثير طرق التعظيم للمحمود سبحانه، بتكثير صفات كماله، الدالة على عظمته"(١): فمن ذلك: "أن مغفرة الله تعالى لعبده، مع استحقاقه للعقوبة بمقتضى عدله، إن هو إلا أثر من آثار رحمة الله تعالى، وهذا من مقتضى رحمته التي كتبها على نفسه، وإلا لكان مقتضى العدل، أن يؤاخذ العبد على ذنبه، كما يجزيه على صالح عمله"(٢).

والكمال الآخر: أن المغفرة تخلية عن الذنوب، التي بها زوال المكروه، والرحمة تحلية، أي: بها حصول المطلوب، وهو النعمة، والإحسان(٣)، لهذا قدم سبحانه **(الغفور)** على **(الرحيم)** وهو أولى بالطبع: لأن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة تطلب قبل الغنيمة، فجمع بينهما لفائدة عظيمة وهي: الجمع بين الوقاية، وهي: النجاة من كل مرهوب، والعناية: التي بها حصول كل مرغوب(٤).

(٢) قال تعالى: ﴿**وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾**﴾ [الحج]، دل هذا الاقتران على غاية الكمال من الرحمة لعباده، وأعلى درجاتها، فلولا رأفته وهي: أشد الرحمة، وأبلغها، ما أبقى الله أحدًا من الكفرة، والفجرة، والظلمة يدبُّ على الأرض، لكن لشدَّة رحمته أن أبقاهم على ذنوبهم، ويسبغ

(١) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف. د. إبراهيم البريكان (٩١).

(٢) ولله الأسماء الحسنى، عبد العزيز بن ناصر الجليل (١٤٧).

(٣) أي من لوازم الرحمة ومقتضاها.

(٤) انظر بدائع الفوائد (١/١١٢)، تفسير آل عمران (١/١٩٣، ٥١٥)، والنساء (٢/١٠٢) للعلامة ابن عثيمين.

عليهم آلاءه وإنعامه، وإمهاله، كذلك إمساكه السموات أن تقع على الأرض، إن هو إلا أثر من آثار رحمته سبحانه.

۞ **جلال الرحمن الرحيم**: من جلالهما: «**أن الله خلق مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم، والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر الله تسعًا وتسعين رحمة، يرحم عباده يوم القيامة**»، وفي لفظ: «**كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض**»(١). فاشترك كل الخلائق بهذه الرحمة، واستأثر الله جل جلاله المؤمنين بتسعة وتسعين رحمةً يوم القيامة، فكانت لهم الرحمة التامة، في الدنيا والآخرة.

ومن جلالها أنها عمَّت حتى الكافر، "فإنه تعالى قرن الرحمة مع العلم في السعة والشمول، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، فكل ما بلغه علم الله تعالى، وعلم الله تعالى بالغ لكل شيء، فقد بلغته رحمته، فكما يعلم تعالى الكافر، يرحم الكافر، لكن رحمته للكافر رحمة جسديَّة، بدنيَّة، دنيوية، مختصة بالدنيا، من الرزق، والطعام، والشراب، والملبس، والمسكن، والمنكح، وغير ذلك، أما المؤمنون فرحمتهم أخصُّ من هذه وأعظم، لأنها رحمة إيمانية، دينية، دنيوية"(٢)، أخروية، أبدية.

ومن جلال رحمته: أنها رحمة بعزة، وقوة، وغلبة، ومنعة، لا

(١) مسلم (٢٧٥٢ ـ ٢٧٥٣).

(٢) انظر شرح الواسطية للعلامة (٢٤٩/١) لابن عثيمين.

رحمة ضعف وذلة كالبرية، قال الله العظيم: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾[الشعراء].

ومن جلالها: "أنه تعالى أوجب على نفسه الرحمة، وهو إيجاب تفضل وإنعام، ليس إيجاب استحقاق، قال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام: ٥٤]"(١)

ومن جلال رحمته تعالى: أنها لا تقتصر على المؤمنين فقط، بل تمتدُّ لتشمل ذريتهم من بعدهم، تكريمًا لهم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[الكهف: ٨٢](٢)

ومن جلالها: أنه كما "خلق الجنة برحمته [كذلك أنه خلق] النار أيضًا برحمته، فإنها سوطه الذي يسوق به عباده المؤمنين إلى جنته، ويطهر بها أدران الموحِّدين من أهل معصيته، وسجنه الذي يسجن فيه أعداءه من خليقته"(٣)

ومن جلال رحمته: أنها تتضمن أنه لا يهلك عليه أحدٌ من المؤمنين، من أهل توحيده ومحبَّته(٤)

۞ **الثمرات:** إنَّ هذين الاسمين يثمران تجريد محبة الله عز وجل، وعبودية الرجاء والتعلق برحمة الله تعالى، والتعرض للأسباب التي

(١) اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ (٣٥٩/١).

(٢) أسماء الله الحسنى د. الرضواني (٢٤٠). (٣) الجواب الكافي (١٦٨). (٤) الصلاة لابن القيم (١٧٤).

تستوجب رحمته تعالى الخاصة التي من أعظمها، طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران]، وامتلاء القلب بالرحمة والعطف مع الإنسان، والحيوان، قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء»(١)، وقال ﷺ وهو على المنبر: «ارحموا تُرحموا، واغفروا يغفر لكم»(٢).

٤ ـ الله (الحيّ) جل جلاله

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

هذا الاسم الجليل يدلُّ على كمال حياة الربِّ تبارك وتعالى وتمامها، من جميع الوجوه، كما أفاد (أل) للاستغراق.

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه تعالى هو الحي الذي لا يموت أبدًا:

(١) فهو تعالى ذو الحياة الكاملة في وجودها، والكاملة في زمانها، والكاملة في كل أوصافها، فهو سبحانه حيٌّ لا أوَّلَ له بِحَدٍّ، ولا آخِرَ له بأمد(٣).

(٢) وهو الحيَّ: الذي لم تُسْبَقْ حياته بعدمٍ، ولا يلْحَقُها زوال، على الدوام، فوجوده من ذاته لذاته، لم يستفده من غيره.

(٣) ومن كمال حياته وتمامها: أنه لا تأخذهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، ولا نقص، ولا ضعف، ولا سهوٌ، ولا غفلةٌ، ولا عجزٌ، بأيِّ حالٍ من الأحوال.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٢٥). (٢) صحيح الجامع (٨٩٧).

(٣) انظر ابن جرير (٣٨٦/٥)، تفسير آل عمران لابن عثيمين (٧/١)، الأسنى (٣٧٦).

(٤) وهو الذي به حَيَا كل حيّ، فهو الذي يحيي الأجسام بعد العدم ويحيي النفوس بنور الهدى والإيمان بعد الجهل.

(٥) ومن كمالها: أنه تعالى كامل القدرة، نافذ الإرادة، والمشيئة، في كلِّ وقتٍ وحينٍ (١) لا يعصى عليه أمر مهما يكون.

۞ **جلال الحي**: أنه يجمع كل صفات الذات وهو أصلها، لا تفوته صفة كمال البتة: من السمع، والبصر، والعلم، والإرادة، والمشيئة، والكلام، وسائر صفات الكمال (٢).

٥. الله (القَيُّوم) عزشانه

قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]

۞ **المعنى اللغوي**: **القَيُّوم** من صِيَغ المبالغة، في القيام على الشيء، والرعاية له، والمحافظة، والإصلاح (٣).

۞ **المعنى الشرعي**: الله تبارك وتعالى هو **القيوم**: الذي له القيوميَّة الكاملة على كل شيء، من كل الوجوه:

(١) فهو تعالى القائم بنفسه مطلقًا، لا بغيره أزلاً وأبدًا، فلم يحتاج إلى أحد بوجهٍ من الوجوه، لكمال غناه وقدرته.

(٢) وهو الذي قامت به جميع المخلوقات، من في الأرض

(١) انظر بدائع الفوائد (٢/٦٧٩)، الصواعق المرسلة (٣/١٠٢٤)، شأن الدعاء (٨٠).
(٢) التبيان في أقسام القرآن (٢٠٥)، ومجموع الفتاوى (١٨/٣١١)، وزاد المعاد (٤/٢٠٤).
(٣) اللسان (١١/٣٥٥)، شأن الدعاء (٨٠).

والسموات، فلا بقاء لها، ولا صلاح إلا به سبحانه، فهي فقيرة إليه من كل وجه، وهو غنيٌّ عنها من كل وجه، حتىٰ العرش وحملته، فإن العرش إنما قام بالله، وحملة العرش ما قامت إلا بالله تعالىٰ.

(٣) وهو سبحانه القائم علىٰ كل العوالم، العلوي، والسفلي، وما فيهما من مخلوقات، في جميع أحوالهم: بتدبيرهم، وأرزاقهم، وحفظهم، وفي كل شؤونهم، بالعناية والرعاية، في كل وقتٍ وحين.

(٤) وهو الباقي الذي لا يزول ولا يحول، الدائم في ديمومته بالكمال والجلال، في كل الأحوال: بذاته، وصفاته، وأفعاله، وسلطانه.

(٥) وقيامه تعالىٰ بتدبير الخلائق وتصريف كل أمورهم بتمام العدل، والقسط، قال الله العظيم: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عمران: ١٨].

(٦) ومن تمام قيوميته: أن قامت السموات والأرض واستقرتا وثبتتا بأمره، وقدرته، بلا عمد يعمدهما(١).

❁ **من لطائف الاقتران**: يقرن الله تبارك وتعالى بين (**الحي**) و(**القيوم**) في كتابه، لأن عليهما مدار الأسماء الحُسنى كلِّها، وترجع معانيها إليهما، فهما يتضمَّنان إثبات صفات الكمال أكملَ تضمُّنٍ، وأصدقَه، ويدلُّ على بقائها، ودوامها، بنهاياتها، وحقائقها على الكمال الأقصى، وانتفاء النقص والعدم عنها، أزلاً وأبدًا:

---

(١) انظر المعاني السابقة: جامع البيان (٥/٣٨٨)، اشتقاق أسماء الله (١٠٥) التوحيد لابن منده (٢/٨٤)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية (١/٢٣٧)، تفسير ابن السعدي (٥/٣٠٣).

فكمال الأوصاف في (الحي)، وكمال الأفعال في (القيُّوم)(١)، فدَلَّا على كمال الذات التي لا أكمل ولا أجَلَّ منها، وكمال صفات الذات، والأفعال، التي لا أعلى منها، "الذي فيهما الكمال الذاتي والكمال السلطاني"(٢)، "فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال، أتمَّ انتظام"(٣).

لهذا عدَّ جمعٌ من أهل العلم(٤) أنهما اسم الله الأعظم(٥).

❁ **جلال (القيوم)**: أنه جامع لجميع صفات الأفعال، لا يتعذر عليه فعل ممكن، كالخلق، والرزق، والإنعام، والإحياء، والإماتة(٦).

❁ **الثمرات**: إنَّ هذين الاسمين الكريمين يثمران للعبد التوكل على الله، والاستسلام له تعالى في ظاهره، وباطنه، في رغبته ورهبته، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٨٥]، ومن دعاء النبي ﷺ «**اللَّهُمَّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللَّهُمَّ إني أعوذ بعزَّتك لا إلـه إلا أنت أن تُضِلَّني، أنت الحيُّ الذي لا يموتُ، والإنسُ والجِنُّ يموتون**»(٧).

ولهذين الاسمين الكريمين تأثير خاصٌّ في إجابة الدعوات(٨).

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١١/١٨)، شرح العقيدة الطحاوية (١٢٥)، الأسنى (٣٧٨).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١٦٦/١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (١٢٥).

(٤) كابن تيمية وابن القيِّم وغيرهما.

(٥) مجموع الفتاوى (٣١١/١٨)، ومدارج السالكين (٤٨٨/١). كما جاء أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو فقال: «**اللَّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنَّان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيوم**» فقال ﷺ: «**لقد سألتَ الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى**» سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٤١١).

(٦) التبيان (٢٠٥)، والصواعق المرسلة (١٢٩٠).

(٧) مسلم (٢٧١٧).

(٨) كما في الحديث السابق الذكر، أنهما مظنة الاسم الأعظم، انظر ص ٢٩.

وكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، فقد كان ﷺ إذا حزبه (أهمَّه) أمرٌ قال: «يا حيُّ يا قيوم، برحمتك أستغيث»(١)، وتكفير الذنوب والسيئات العظام، قال ﷺ: «من قال: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، غُفِرَ له، وإن كان فرَّ من الزحف»(٢).

٦ـ ٧ـ ٨ـ (العلي، الأعلى، المتعال) عز شانه

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].

وقال عز شأنه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى]

وقال جلَّ ثناؤه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد]

۞ المعنى اللغوي: العلو: السمو والارتفاع، ويطلق على العظمة والتمجيد، والتجبر(٣)، ويأتي بمعنى: الغلبة، والقهر(٤)، والعليُّ: الرفيع، وهو مشتَقٌّ من العلوِّ، يقال: علا يعلو علوًّا: إذا ارتفع، وأعجز من رامه، وله معنيان: أحدهما: علو المكان، والثاني: علوُّ المكانة، والأعلى: على وزن أفعل التفضيل، وهو الذي ارتفع عن غيره، وفاقه في وصفه(٥)، فهو يجمع معاني العلوِّ جميعها(٦)، فدلَّ على التفضيل المطلق في العلو، والمتعالي: من العلو، أي المترفع، وهو يدل

(١) صحيح الجامع (٢٢٩٠). (٢) صحيح الترغيب والترهيب (١٦٢٢).

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤].

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

(٥) لسان العرب (٥/٣٠٨٨ ـ ٣٠٩١)، معجم مقاييس اللغة (٤/١١٢ ـ ١٢٠)، الأسنى (٢٠١).

(٦) التفسير الكبير لابن تيمية (٦/١٣٥).

على كمال العلو، ونهايته، وصيغت الصفة بصيغة التفاعل، للدلالة على أن العلو صفة ذاتية له، لا غيره(١).

دلت هذه الأسماء الجليلة على اشتقاقٍ واحد، ومعنًى متقارب، فتدل على كمال العلوِّ، "وأعظم المباينة، وأجلها، وأكملها"(٢)، المطلق لله من جميع الوجوه، فلا أحد يُحصي أفراد كمال علوه إلا هو تعالى.

المعنى الشرعي: الله تبارك وتعالى هو **العلي الأعلى المتعال**:

(١) الذي له علوُّ الذات (المكان): أي أنه تبارك وتعالى عليٌّ بذاته أعلى من كلِّ شيء، مستوٍ على عرشه، فوق جميع خلقه، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ(٣) ۝٥﴾ [طه].

(٢) وعلو القدر (المكانة): أي علو الصفات، وعظمتها، فكل صفة من صفاته تعالى له من الكمال أعلاها، وغايتها من كل الوجوه، فلا يقاربها صفة أحد، ولا يقدر أحد من الخلائق من أوَّلهم إلى آخرهم، من إنسهم وجنِّهم، أن يحيطوا بمعاني صفة من صفاته الكمال العلا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠].

(٣) وعلو القهر والغلبة: فهو سبحانه الغالب الذي لا يُغلب، والقاهر الذي لا يُقهر، فكل المخلوقات تحت قهره، وسلطانه، خاضعون لعلوِّه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

(٤) المتعالي عن الشبيه، والنظير، والمثيل، جلت صفاته أن

(١) بدائع الفوائد (٢/١٥٩)، تفسير الطاهر بن عاشور (١٥/٢٧٤).
(٢) الصواعق المرسلة (٤/١٣٣٨).
(٣) أي: علا وارتفع كما يليق بكماله وجلاله. الطبري (٥/١٨٤).

تقاس بصفات خلقه شبهًا، وتعالت ذاته أن تشبه من الذوات شيئًا.

(٥) وهو الذي علا عن كل عيب، ونقص، وسوء، وشر، منزَّه عنه من جميع وجوهه، لكماله سبحانه على الإطلاق.

(٦) وهو العلي عن كل كمال يساويه، أو يقرب منه، أو يدانيه، لأنه ليس فوقه ما يجب له من المعاني الجلال والكمال أحد.

(٧) المتعالي عن كل الشريك في عبادته، فلا يستحِقُّ العبادة إلا هو، قال تعالىٰ: ﴿فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون].

(٨) وهو المتعالي عن الشريك في ربوبيته، فليس له ظهير، ولا معين، ولا ولي من الذل، ولا نصير من خلقه أحدًا.

(٩) وهو الذي تعالىٰ عن الصاحبة، والولد، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن].

(١٠) وهو الذي جلَّ عن إفك المفترين، والمبطلين، وإلحاد الملحدين في حقه سبحانه وتعالىٰ، علوًّا كبيرًا، قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء].

(١١) وهو الذي تعالىٰ أن يحاط به وصف الواصفين، وجلَّ عن كل ثناء، فهو أعظم، وأجلُّ، وأعلىٰ مما يُثنىٰ عليه.

(١٢) وهو تعالىٰ أعلىٰ من أن يدركه الخلق بالأبصار الفانية بلا حجاب(١) فليس لكمال علوِّه تعالى حدٌّ، ولا عدٌّ، ولا نِدٌّ.

---

(١) انظر المعاني السابقة: اللسان (٣٠٨٩/٤)، معجم مقاييس اللغة (١١٢/٤ ـ ١٢٠)، تفسير الطبري (٤٠٦/٥)، التفسير الكبير (١٣٥/٦ ـ ١٤٠)، مجموع الفتاوىٰ (١١٩/١٦ ـ ١٢٤)، النونية (٢١٣/٢)، الأسنىٰ (٢١٣/٢).

❁ **من لطائف الاقتران**: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورىٰ]، ذلك أن العلي من الخلق قد يتفق علوه، ولا تصحبه في علوِّه حكمة، فكم من عليٍّ وهو سفيه، ظالم، جهول، مستعلٍ بالقهرِ والبطش بغير الحق، أما الربُّ فعلوُّه سبحانه المطلق من كل الوجوه، مقرون بحكمٍ عليَّةٍ، شاملة في جميع أفراد علوِّه، ولهذا قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ أي: بليغ في هاتين الصفتين، فعلوُّه تعالى في ذاته عن حكمة، وعلوُّه في قهره لعباده عن حكمة، وعدم إدراك الخلق له بالأبصار لحكمة... إلا ما لا نهاية.

❁ **جلال العلي الأعلىٰ المتعال**: أنها تدل علىٰ صفة العلو الذاتية لله تعالىٰ، التي لا تنفكُّ عنه أزلاً وأبدًا، وهي من لوازم ذاته العليَّة، فهو عالٍ علىٰ خلقه علىٰ الدوام(١)، **فمن جلال علوِّه** تعالىٰ علىٰ كلِّ شيء، أنه لا يخفىٰ عليه شيء، من عرشه إلىٰ قرار أرضه، يسمع ويرىٰ، السِّرَّ والنجوىٰ، وينزل كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا، وهو بالعلوِّ الأعلىٰ.

فهو سبحانه "فوق جميع خلقه، مباين لهم، وهو مع هذا مطَّلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبِّر لأمورهم الظاهرة والباطنة، متكلِّم بأحكامه القدرية، وتدبيراته الكوينة، وبأحكامه الشرعية"(٢).

❁ **الثمرات**: من شهد مشهد علوِّ الله تعالىٰ علىٰ خلقه، وفوقيَّته لعباده من كل الوجوه، وتعبَّد بمقتضىٰ هذه الصفة العلية، يصير لقلبه

(١) أما استواؤه على العرش: فهو صفة فعلية تتعلق بمشيئته. انظر مجموع الفتاوى (٦/٦٨).

(٢) توضح الكافية الشافية (١١٦).

صمدًا يعرج القلب إليه ناجيًا له مطرقًا، واقفًا بين يديه(١)، في السؤال، والرغبة، والرهبة، والذل، والمحبة، ويتجلى هذا المشهد للعبد عند سجوده، وتسبيحه تعالى بعلوه المطلق الذي هو في غاية الذل للعبد، وغاية العزة والمجد للربّ، فلا يزال العبد يعلو بعز العبودية، التي لا أعزّ منها في كل الوجود، إلى أن يصل إلى دار الخلود.

٩ـ الله (الكريم) جل جلاله

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار].

❁ **المعنى اللغوي: الكريم:** البهيُّ الكثير الخير، العظيم النفع، والعرب تُسمِّي الشيء النافع الذي يدوم نفعه كريمًا، ولذلك قيل للناقة الحوار: كريمة، ويسمى الشيء الذي له قدرٌ وخطرٌ كريمًا(٢)، والكريم هو: الذي له كل كمال وصفات، فهو الجامع لأنواع الخير، والشرف، والفضائل(٣)، ويطلق على الشيء الحسن المحمود، يوصف بالكرم(٤)، والكريم: الصَّفوح، ويأتي بمعنى العزيز، أي: الذي لا يُغلب(٥)(٦).

(١) طريق الهجرتين (٨٢) بتصرف.

(٢) كما قالت بلقيس عن كتاب سليمان عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩﴾ [النمل].

(٣) ومنه الحديث: «**إن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب**» لأنه اجتمع له شرف النبوَّة، والعلم، والجمال.

(٤) قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝٧﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ۝٣١﴾ [يوسف].

(٥) "يقال: كارمت الرجل: إذا فاخرته في الكرم، فكرمته أكرمُهُ بالضم: إذا غلبته فيه.

(٦) الأسنى للقرطبي (١/٩٩-١١٢)، مجموع الفتاوى (١٦/٢٩٤)، مختار الصحاح (٣٠٨)، اشتقاق أسماء الله (١٧٦).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو الكريم الذي لا أكرم منه:

(١) فهو أكرم الأكرمين، لا يوازيه أي كريم، ولا يعادله فيه نظير.

(٢)وهو تعالىٰ البهي: الكثير الخير، العظيم النفع، الذي لا ينقطع.

(٣) وهو سبحانه الكريم: الصَّفوح الذي يعفو عن عبده الزلَّات، بل ويبدِّل سيِّئاته حسنات، ويُيسِّر له سبل الأوبة والخيرات.

(٤) وهو تعالىٰ دائم الخير، بلا انقطاع ولا انتهاء، يبدأ بالنعمة قبل الاستحقاق، ويعطي قبل الدعاء، ويبتدئ بالإحسان من غير طلب الجزاء، ويعطي ما زاد علىٰ منتهىٰ الرجاء، ولا يبالي كم أعطىٰ، ولمن أعطىٰ.

(٥) وهو تعالىٰ الكريم: العزيز، المنيع، العظيم الجناب، الغالب الذي لا يُغلب، ولا يُرام جنابه، ولا يوصل إلى كنه ذاته.

(٦) وهو الكريم: له شرف الذات، وكمال الصفات، والنزاهة عن كل النقائص والآفات، بخلاف الخلق، فإنهم إن كرُموا من وجه، سفُلوا من وجه آخر، وبقي الكريم بالكمال من كل وجه واعتبار.

(٧) والله تعالىٰ الكريم: الذي له قدر عظيم، وخطر كبير، ليس له مثيل، ولا عديل، فلا يساميه أحد في كمال قدره وشأنه.

(٨) ومن كرمه الذي ليس له حدود، ولا مقيد بقيود: أنه تعالىٰ يستر مساوئ الأخلاق[١]، بإظهار معاليها مع ما فيها من العيوب.

---

(١) انظر المعاني السابقة: مفتاح دار السعادة (٢/٢٤١)، التبيان في أقسام القرآن (٢٨٦)، شأن الدعاء (٧١)، اشتقاق أسماء الله (٣٠٢)، الأسنىٰ (١/١٢١)، نظم الدرر للبقاعي (٥/٢٢٨).

۞ من لطائف الاقتران: (١) اقترن هذا الاسم الجليل باسم (الحييّ) قال ﷺ: «إنّ ربكم حيٌّ كريمٌ يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه، أن يرُدَّهُما صُفرًا خائبتين»(١)، فدَلَّ علىٰ معنىً زائدٍ في الكمال، وهو أن حياءه تعالىٰ هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة كرمه وجوده، فدلَّ علىٰ أن حياءه حياء كرم، وبر، وجلال، وجود بلا حدود(٢).

(٢) اقترن بصفة الكمال (الوجه) الذاتية، كما جاء عن النبي ﷺ أنه إذا دخل المسجد، قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»(٣)، فإن من معاني الكريم كما سبق: الجامع لأنواع الخير، والشرف، والفضائل، الموصوف بغاية الحسن، والجمال، والبهاء، المنزَّه عن النقائص والآفات، فدلَّ هذا الاقتران علىٰ أن وجه الله تبارك وتعالىٰ الذي هو من صفات الذات، موصوف بأعلىٰ صفات الكمال، من غاية الحسن، والبهاء، والجمال، والجلال، المنزَّه عن مشابهة أحدٍ من الأنام.

كما جاء عن المصطفىٰ ﷺ فيما يحكيه عن ربِّ العزَّة والجلال: «... حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهىٰ إليه من خلقه»(٤) والسُّبحات: جمع سُبُحة، وهي: جمال الوجه، وبهاؤه، ونوره، وجلاله(٥)، ونعوت التعالي، ولهذا كان ﷺ يسأل ربه أن يرزقه رؤية وجهه الكريم، الذي هو أعظم نعيم، في جنات النعيم المقيم:

(١) صحيح الترمذي (٣٥٥٦). (٢) انظر مدارج السالكين (٢/٢٥٩). (٣) صحيح أبي داود (٤٦٦). (٤) مسلم (١٧٩)

(٥) ذكر النووي أن هذا قول جميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين، شرح صحيح مسلم (٣/١٣).

«... اللَّهُمَّ إني أسألك لذة النظر إلىٰ وجهك ، والشوق إلىٰ لقائك»(١).

فدلَّ هذا الاقتران علىٰ كمال، وعظمة صفات الذات، والأفعال.

(٣) قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل]، دلَّ هذا الاقتران الجليل علىٰ اجتماع عدة كمالات، من ذلك: أنه ليس كل غنيٍّ(٢) كريمًا، وليس كل كريمٍ غنيًا، أما الله تعالىٰ فغناه مع كمال الكرم، وكرمه عن كمال غنىٰ، فهو مع هذا الغنى المطلق، مغنٍ كل عباده من أفضاله وإحسانه في ليله ونهاره.

والكمال الآخر: "أنه تعالىٰ محسن إلىٰ عبده مع غناه عنه، يريد به الخير، ويكشف عنه الضُّرَّ، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرَّة"(٣) ، بل من محض فضله وكرمه، وجوده إليه، فهو تعالىٰ من كمال غناه وكرمه، أنه خلق العباد ليعبدوه، لا ليرزقوه، ولا ليطعموه، بل هو رازق العالمين(٤)،أما العباد فإنهم لفقرهم وحاجتهم إنما يحسن بعضهم إلىٰ بعضٍ لحاجته إلىٰ ذلك، وانتفاعه به عاجلاً أو آجلاً، ولولا ذلك النفع لما أحسن إليه، فهو في الحقيقة إنما أراد الإحسان إلىٰ نفسه، أما الله سبحانه مع كمال استغنائه عن عباده، فهو يجودُ عليهم في كل وقت من آلائه، يريد الإحسان إليهم، لا إلى نفسه سبحانه(٥).

(١) رواه النسائي في المجتبىٰ (٣/٥٤)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٣٠٥).
(٢) المقصود من الغنىٰ هنا هو عدم الاحتياج إلىٰ أحد.
(٣) إغاثة اللهفان (١/٤١).
(٤) قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].
(٥) انظر إغاثة اللهفان (١/٤١).

۞ **جلال الكريم:** من جلال كرمه تعالى أنه يسهل خيره وجوده، ويقرب تناول ما عنده بأيسر الأسباب، لأنه سبحانه ليس بينه وبين العبد حجاب، فهو تعالى يعطي بغير سبب، وبدون عوض، لأنه بدأ الخلق بالنعم، وختم أحوالهم بالنعم(١)، **ومن جلاله** أنه لا تستعظمه المسائل والدعوات، مهما كثرت، وكبرت، قال ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعظم رغبته، فإن الله لا يتعاظم عليه شيء أعطاه**»(٢).

ومن جلال كرمه: أنه تعالى يخصُّ عباده المؤمنين من فضله، فلا يَرُدُّ سؤالهم إذا سألوه، قال ﷺ: «**إن ربكم حيٌّ كريم، يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردَّهما صفرًا خائبتين**»(٣)، بل ويزيدهم من الأجر، والثواب على قدر السؤال، قال ﷺ: «**أفضل العبادة الدعاء**»(٤).

ومن جلاله: أنه يعطي ويثني، كما فعل بأوليائه، حبَّبَ إليهم الإيمان، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان(٥)، ثم يدخلهم في الآخرة الجنان، فمنه السبب، ومنه المسبب.

ومن جلال كرمه: أنه تعالى أسبغ صفة اسمه (**الكريم**) على أعظم عطاياه في الآخرة، وهي جنَّته، قال الله تعالى: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء]، "وإذا اعتبرت جميع ما قيل في معنى الكرم، علمت أن الذي وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى"(٦).

---

(١) الأسنى (١/١١٦).

(٢) صحيح أبي داود (١٣٣٣)، وبنحوه مسلم (٦٧٥٣).

(٣) صحيح الترمذي (٣٥٥٦).

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٧٩).

(٥) الأسنى (١/١١٣).

(٦) المصدر السابق.

۞ الثمرات: ينبغي أن يعلم كل مؤمن أن الله سبحانه وتعالىٰ أحقُّ من تسمَّىٰ بالكرم، فيسأله كل شيءٍ، فينزل حاجاته به وحده، في ليله ونهاره، فإنه كريم لا يردُّ من سأله، ثم يجب عليه أن يتَّصف بالكرم، ويسعىٰ في أسبابه، ويتحلَّىٰ به في خُلُقه، وفي قوله، وفعله، فيصفح عمَّن أساء له، ويقابل المحسن بأكثر من إحسانه(١).

١٠ ـ الله (الودود) سبحانه وتعالىٰ

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [هود].

۞ المعنىٰ اللغوي: الودود من صيغ المبالغة، أي: كثير الوُدِّ، والوُدُّ: المحبَّة، تقول: ودَدْتُه إذا أحببته، وهو أصفىٰ الحبِّ، وألطفه(٢).

ويأتي علىٰ معنيين: الأول: فعول بمعنىٰ فاعل: أي الذي يحب أنبياءه ورسله، وأولياءه، وعباده الصالحين، ومن آثار ذلك: أنه يرضى عنهم بأعمالهم، ويحسن إليهم ويمدحهم بها.

الثاني: فعول بمعنىٰ مفعول، أي: مودود، يعني: المحبوب الذي يحبُّه أنبياؤه، ورسله، وعباده المؤمنون، المحبَّة العظمىٰ(٣)، فلا شيء أحبَّ إليهم منه سبحانه، فهي نسيمهم، وروح أبدانهم "فلا تعادل محبَّة الله تعالىٰ في قلوب أصفيائه محبَّة أخرىٰ، لا في أصلها، ولا في كيفيَّتها، ولا في متعلَّقاتها"(٤)، فهو سبحانه يودُّ أولياءه، ويودُّونه(٥).

---

(١) الأسنى (١/١٢٣) بتصرف. (٢) معجم مقاييس اللغة (٦/٧٥)، روضة المحبين لابن القيم (٤٦).

(٣) جلاء الأفهام (٤٤٧)، وأشتقاق أسماء الله (١٥٢) (٤) الحق الواضح (ص ٦٩). (٥) الكافية الشافية (٢٤٥)

۞ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو الودود المحبوب لكل معبود:

١) المتودد إلى أوليائه بمعرفته ونعوته الجميلة.

٢) والمتودد إلى المذنبين بعفوه، وستره، ورحمته.

٣) والمتودِّد إلى جميع خلقه برزقه، وآلائه الواسعة، وألطافه ونعمه الخفيَّة والجليَّة.

٤) وهو المحبوب المستحقُّ أن يحبَّ لذاته، وصفاته، وأفعاله(١).

۞ من لطائف الاقتران: "وما ألطف اقتران اسم (الودود) بـ(الرحيم) و(الغفور)، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠﴾ [هود]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج]، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يُحِبُّه، وكذلك قد يرحم من لا يحبُّه، والربُّ تعالىٰ يغفر لعبده، إذا تاب إليه، ويرحمه، ويحبُّه مع ذلك، فإنه سبحانه يحبُّ التوَّابين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وإذا تاب الله علىٰ عبده أحبَّه، ولو كان منه ما كان(٢)، فارتباط هذا الاسم الكريم بالمغفرة، يدلُّ دلالةً جليَّةً، على محبَّة الله للاستغفار من الذنوب، ومحبته للأوبة والرجوع، وأن ذلك من أعظم مقتضيات، وموجبات المودَّة، التي تقتضي المغفرة والرحمة في الدنيا والآخرة.

۞ جلال الودود: من جلال هذا الاسم المبارك أنه يدل علىٰ صفة المحبَّة لله تبارك وتعالىٰ، التي نطق بها الكتاب والسنَّة، وهي

---

(١) أسماء الله للرازي (٢٧٤)، فتح الرحيم (٤٠ ـ ٤١)، جلاء الأفهام (٣١٨). (٢) التبيان في أقسام القرآن (١٢٤).

صفة فعليَّة عليَّة، تتعلق بمشيئته وقدرته، تقتضي الإحسان، والثواب، والإنعام، والإكرام.

ومن جلاله أن محبَّة العبد لربِّه جل وعلا فضل من الله وإحسان، ليست بحول العبد وقوَّته، فهو تعالىٰ الذي أحبَّ عبده فجعل المحبَّة في قلبه، ثم لما أحبَّه العبد بتوفيقه، جازاه الله تعالىٰ بحبٍّ آخر، وهذا هو الإحسان المحض علىٰ الحقيقة، إذ منه السبب، ومنه المسبب.

وهو تعالىٰ يحبُّهم لكمال إحسانه، وسعة برِّه، بل حب العباد له تعالىٰ، محفوف بمحبَّتين من ربِّهم، حبٌّ وضعه في قلوبهم، فانقادوا له طوعًا، واطمأنَّتْ قلوبهم، ثم أحبَّهم جزاءَ حبِّهم، وكمل لهم محبَّته، والفضل كله منه، والمنَّة لله أولاً، وآخرًا (١)

ومن جلال الودود أنه يرزق أولياءه محبَّة الناس، فيحببهم إلىٰ خلقه، فيجعل لعباده الصالحين وُدًّا، أي حبًّا عظيمًا، ووِدادًا في قلوب العباد، وأهل السماء، وأهل الأرض، من غير تودد منهم، ولا تعرُّض للأسباب التي تكسب بها الناس، مودَّات القلوب من قرابة، أو صداقة، أو اصطناع غيره، أو غير ذلك، دالًّا علىٰ ما هم عندهم من الودِّ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾[مريم] (٢)

---

(١) الحق الواضح (٦٩ ـ ٧٠)، توضيح الكافية الشافية (١٢٥).

(٢) ابن السعدي (٥/١٤٠)، نظم الدرر للبقاعي (٤/٥٥٩) بتصرف.

ومن جلاله: أنه تعالىٰ جعل المودَّة والرحمة آية علىٰ وحدانيَّته في الألوهية، وكمال رحمته في أسمىٰ العلاقة بين الزوجين، قال الله العظيم: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وارتضاها لتكون نهاية للمتخاصمين مع الآخرين، قال تعالىٰ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧][(١)]، أي: "محبة بعد البغضة، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد الفرقة"[(٢)].

الثمرات: من ظهر له اسم (الودود) وكشف له عن معاني هذا الاسم ولفظه، وتعلّقه بظاهر العبد وباطنه: كان الحال الحاصل له من حضرة هذا الاسم مناسبًا له، فكان حالُ اشتغال حُبٍّ وشوق، ولذَّة، ومناجاة، لا أحلىٰ منها، ولا أطيب، بحسب استغراقه في شهوده معنىٰ هذا الاسم وحظِّه من أثره[(٣)]، ولهذا كان سيِّد الأولين والآخرين ﷺ يلازم سؤال ربِّه الودود، أن يرزقه محبَّته التي هي أعظم المحابِّ، فكان من دعائه: «...**اللَّهُمَّ وأسألك حُبَّك، وحُبَّ من يحبُّك، وحُبَّ عملٍ يقرِّبني إلىٰ حُبِّك**»[(٤)]، ومن دعائه أيضًا: «**اللَّهُمَّ ارزقني حُبَّك، وحُبَّ من ينفعني حبُّه عندك...**»[(٥)].

وينبغي للمؤمن أن يتودَّد إلىٰ الله تعالىٰ، بالاشتغال بالأسباب التي تقتضي محبَّته تعالىٰ، من الأقوال، والأفعال، وأعظمها، طاعة الله ورسوله ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي

(١) مع الله الاسم الأعظم (١٨٩) د. سلمان العودة.
(٢) بن كثير (٤/٦٠).
(٣) مدارج السالكين (٣/١٦٥).
(٤) صحيح الترمذي (٣٢٣٥).
(٥) أخرجه الترمذي (٣٤٩١)، وحسّنه، ووافقه الأرنؤوط في جامع الأصول (٤/٣٤١).

﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، "فمن اتبع رسوله فيما جاء به، وصدق في اتِّباعه، فذلك الذي أحبَّ الله، وأحبَّه الله"(١)، وأن لا يُوَادَّ من حادَّ الله ورسوله، ولو كانوا من أهله، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

١١ ـ ١٢ ـ الله (الغفور، الغفَّار) عزوجل

قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحجر].

وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح].

۞ **المعنى اللغوي:** أصل الغفر: السِّتْر والتَّغطية، والمِغفر: ما يوضع على رأس المحارب حال الحرب، يتوقَّى به السهام، وهو يفيد فائدتين: الستر، والوقاية، فالمغفرة هي: ستر الذنب، والتجاوز عنه(٢).

وهذان الاسمان الكريمان من صيغ المبالغة، يدلَّان على كثرة مغفرة الله تعالى، وكثرة من يغفر لهم فالكثرة واقعة في الفعل: وهو كثرة غفرانه لذنوب عباده، وفي المحل: كثرة المغفور لهم(٣).

والفرق بينهما أن الغفور: هو الذي يغفر الذنوب مهما عظمت، وكبرت. والغفار: هو الذي يغفر الذنوب مهما تعدَّدت، وكثرت،

(١) الأسنى للقرطبي (١/٤٣٠).
(٢) شأن الدعاء (ص ٥٢)، جامع العلوم والحكم (٢/٤٠٧) لابن رجب، تفسير آل عمران للعلامة ابن عثيمين رحمه الله (٢/١٦٦).
(٣) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٢/٢٥٢).

فالغفور: للذنوب الثقال العظام، **والغفَّار**: للكم والكثرة من الذنوب والآثام، **فالغفور** المبالغة باعتبار الكيفية، **والغفَّار** باعتبار الكميَّة(١).

۞ **المعنى الشرعي: الله سبحانه هو الغفور الغفار:**

١) المبالغ في الستر لذنوب عباده، في السر والجهار، الذي يغطيهم بستره، في كل الأحوال.

٢) فهو تعالى لا يطلع على ذنوب عباده أحدٌ غيره، فلا يشهرهم، ولا يفضحهم بين خلقه.

٣) فهو سبحانه المتجاوزُ عن خطاياهم وذنوبهم، مهما عظمت، ومهما كثرت، لا تزال آثار ذلك تشمل الخليقة آناء الليل والنهار.

٤) فهو يغفر ذنوب عباده مرَّة بعد مرَّة، إلى ما لا يُحصى، كلَّما تكرَّرت توبة العبد من الذنب، تكرَّرت المغفرة من الربِّ(٢).

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) اقترن هذان الاسمان بـ(العزيز)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك]، وقال جلَّ ثناؤه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [ص]، دلَّ هذان الاقترانان على مزيد من صفات كمالٍ لله تعالى، والتي منها: أنه سبحانه **عزيزٌ** في مغفرته، **غفور** في عزَّته، فهو تعالى مع كمال عزَّته التي من معانيها أنه: القوي الغالب، "العظيم المنيع الجناب، فهو

(١) انظر المقصد الأسنى (٩٥)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٢٠)، وشرح مصابيح السنة للبيضاوي (٦٠/٢)، وأسماء الله الحسنى الثابتة (٦٦٣)، وفي الكتاب المقدس (٤٨٨) للرضواني.
(٢) شأن الدعاء (٥٢)، تفسير أسماء الله (٤٦) بتصرف.

تعالىٰ مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأناب، بعد ما عصاه وخالف أمره، يغفر، ويرحم، ويصفح، ويتجاوز"(١)، فلا يعاجل العقوبة فور وقوع السيئة، بل يمهل للتوبة والأوبة.

فمغفرته تعالىٰ عن عزَّة، وقدرة، لا عن ضعفٍ وعجز وذِلَّة، "بخلاف من يتصف بالعزة من المخلوقين، فإنه في الغالب تكون عزته تغلب مغفرته، أو من اتصف بالمغفرة، فتجد عنده ضعفًا، وليس عنده عزَّة"(٢)، ولما كان من معاني العزيز أنه: المنيع الغني الذي لا يُوصل إليه، فلا تضرُّه معصية العباد، ولا تنفعه طاعتهم، دلَّ علىٰ أن مغفرته تعالىٰ لنا فضل محض منه علىٰ الإطلاق في الحقيقة، لأنه سبحانه لا ينتفع بالمغفرة لهم، ولا يضرُّه كفرهم.

(٢) واقترن (الغفور) بـ(الرحيم)، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١٨]، دلَّ هذا الاقتران الجليل، الذي جاء في سياق التذكير بالإنعام(٣)، أن الله تعالىٰ يستر ويتجاوز عن التقصير في أداء شكرها، ومن التفريط في كفرانها، والإخلال بالقيام بحقوقها، وهو مع ذلك (رحيم) بكم، فلم يعاجلكم بالعقوبة علىٰ كفرانها، بل يفيضها عليكم، مع استحقاقكم لقطعها، وحرمانكم منها(٤).

۞ **جلال الغفور الغفار:** أنهما يدلانِ علىٰ ستر الله تعالىٰ في

(١) انظر ابن كثير (٥٢٤/٤). (٢) تفسير سورة (ص) لابن عثيمين (٧٠٦/٨).

(٣) ذكر الله في هذه السورة بضعًا وعشرين من أمهات النعم.

(٤) تفسير البيضاوي (٢٥٧/٢)، وأبي السعود (٥١/٤) بتصرف.

الحال وفي المآل، وتغطية القبيح عن اطلاع الغير له، وإلى العفو وإسقاط الحق، وتضمَّنا على كمال الصبر والحلم له تعالى، والإمهال والأناة، وكرم الذات والصفات وغير ذلك، وتضمَّنا نفي النقائص التي تضادُّ هذه الصفات(١)، **ومن جلالهما**: أنه مهما بلغ عظم الذنب، واستغفر منه العبد، وأخلص ووحَّد الربَّ،" غفر الله له كلَّ ما صدر منه من ذنب، وأزال عنه ما ترتب من نقصٍ وعيب"(٢)، قال تعالى في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني، غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابن آدم! لو أتيتَني بقُراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تُشرِكُ بي شيئًا، لأتيتُكَ بقُرابها مغفرة**»(٣).

۞ **الثمرات**: هذان الاسمان الكريمان يثمران في قلب العبد توقي معاصي الله تعالى، ومراقبة الأعمال في الظاهر والباطن، ويثمران قوة الرجاء في قلب العبد، وقطع اليأس من رحمته تعالى، وينبغي للمؤمن أن يستتر عن الناس بذنبه، ويعترف به لربه، فإنه أرجى في المغفرة لذنبه(٤).

١٣. الله (العزيز) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء]

۞ **المعنى اللغوي**: **العزيز**: من صيغ المبالغة على وزن فعيل، وهذا الاسم الجليل يحمل في طيَّاته معانٍ جلال وكمال، التي لا تحيط

(١) الأسنى للقرطبي (١/١٥٥). (٢) تفسير ابن سعدي (٢٥١). (٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٧).

(٤) قال ﷺ: «**إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه**». البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠).

بها العبارة، ولا يشار إليها بإشارة، فمنها: أنه الغالب، والجليل الشريف، الرفيع الشأن والقدر، والقوي القاهر، والرفيع المنيع، والمنقطع النظير، الذي يصعب مناله، ووجود مثله (١).

۞ المعنى الشرعي: الله جل جلاله هو العزيز: الذي لا أعزَّ منه على الإطلاق، له جميع معاني العزة، وصفًا، وملكًا، في أسمى معانيها، وأعلى كمالها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥].

(١) فهو تعالى العزيز: له عزة الغلبة والقهر، فهو تعالى الغالب الذي لا يُغلب، والقاهر الذي لا يُقهر.

(٢) وله عزة الامتناع: فهو المنيع سبحانه، فلا ينال منه، ولا يرام جنابه، ولا يلحقه سوء، لعظمته، وجلاله (٢).

(٣) وله عزة القوة والقدرة: فهو تعالى الشديد في قوَّته، الذي ذلت لعزَّته الصعاب، ولانت لقوَّته الشدائد الصلاب.

(٤) وهو تعالى المنقطع النظير، الذي لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا عديل، لكماله من جميع الوجوه والاعتبارات.

(٥) وهو سبحانه العزيز الشديد في نقمته، إذا انتقم من أعدائه (٣) فلا يقدر أحدٌ على دفعه، أو منعه متى أراده سبحانه.

(٦) وهو تعالى العزيز: الذي يهب العزة لمن يشاء من عباده (٤)

(١) لسان العرب (٣٧٤/٥)، المفردات (٥٦٣)، الأسنى للقرطبي (٢٤٠).

(٢) ابن كثير (٣٤٣/٤) بتصرف يسير.

(٣) صح عن قتادة، انظر التفسير الصحيح (٤٧٠/٤).

(٤) وهذه العزَّة دنيويَّة عامة يمنحها لمن شاء من خلقه، قد تكون للمؤمن والكافر والفاجر.

قال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

(٧) وهو الذي لا يُضام جاره، ولا يذِلُّ أنصاره، فيعزُّ أهل الإيمان، ويذلُّ أهل الكفران، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون].

(٨) وهو سبحانه: الجليل الرفيع الشأن، والقدر، له شرف الذات، والتفرُّد في كمال النُّعوت، والصفات.

(٩) ومن تمام عزَّته: براءته من كل نقص، وسوء، وعيب: ﴿سُبْحَٰنَ (١) رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾ [الصافات].

(١٠) ومن كمال عزَّته سبحانه أنه أمنع الأبصار أن تدركه، وعن الأوهام أن تكيِّفه(٢).

۞ **من لطائف الاقتران:** قال الله العظيم: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء]، تكرَّر هذا الاقتران في هذه السورة بعد ختم قصص الأنبياء مع أمَمِهم ثماني مرات، ليدلَّ على مزيد من صفات الكمال العلا، التي منها: أن ما قدَّره الله لأنبيائه من النَّصر، والتأييد والرِّفعة، هو من آثار رحمته التي اختصَّهم بها، وما قدَّره سبحانه لأعدائهم من الخذلان والعقوبة من آثار عزَّته، فنصر رسله ونجّاهم برحمته، وانتقم من أعدائه فأهلكهم بعزَّته، فدلَّ على أن ما

(١) معناها تنزيه وإبعاد كل سوء عن الموصوف، انظر (٢٦٧).

(٢) انظر المعاني السابقة: الطبري (٩٠/٧)، ابن كثير (٤٥٧/٣)، إبطال التأويلات لأخبار الصفات (٦٦٦) ابن السعدي (٣٠٠/٥)، شفاء العليل (٥١١/٢)، الضياء اللامع (٨٥/١)، الأسنى (٢٤٠)، تفسير سورة النساء لابن عثيمين (٤٢٤/١)

حكم به تعالىٰ بين الرسل وأتباعهم، وأهل الحقِّ وأعدائهم، صادرٌ عن عزَّة ورحمة، وأنه تعالىٰ من كماله وعظيم شأنه: أنه سبحانه عزيز في رحمته، رحيم في عزَّته، وهذا هو أعلىٰ الكمال: العزة مع الرحمة، والرحمة مع العزَّة، فهو رحيم بلا ضعف، ولا ذلة(١).

۞ **جلال العزيز:** أن عزَّته جل وعلا كما هي عزَّة قوَّة، وغلبة، وقهر، ورفعة، فإن من جلالها أنها مقترنة بكمالات أُخَر، من الحكمة، والعدل، والرحمة، والمغفرة، فهي عزة حكمة، وعزة رحمة، وعزة عدل. قال تعالىٰ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عمران] وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم] ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [ص] فلما كانت عزَّته تعالىٰ عزَّة جلال وكمال، استحقَّ أن يُحمد عليها علىٰ الدوام، قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج].

۞ **الثمرات:** إنَّ هذا الاسم الكريم يورث للعبد العزَّة في دين الله تعالىٰ، وأن هذه العزة تعلو في اتباع أمره تعالىٰ، وسنَّة نبيِّه ﷺ، والسير مع الصالحين من عباده، فإنه تعالى كتبها له، ولحزبه، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٨﴾ [المنافقون]، فمن أراد العزَّة في الدنيا والآخرة، فليطلبها من الله تعالىٰ وحده، قال عزَّ شأنه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، ولا تكون إلا بطاعته، واتِّباع أمره.

(١) ينظر: شفاء العليل (٤٠٥)، وتفسير ابن كثير (٣/٤٥٧)، وفقه الأسماء الحسنىٰ، د. عبد الرزاق البدر (٤٢)، وأسماء الله الحسنىٰ للرضواني (١٤٦).

واعلم أنَّ على قدر ركوعك خاضِعًا، وسجودِكَ خاشِعًا، يكون عزُّك في دينك، ودنياك، وآخرتك، قال ﷺ لمن سأله مرافقته في الجنة: «أعِنِّي على نفسِكَ بكثرة السجود»(١)، وعليك أن تتذلَّل لأوليائه وأهل طاعته، قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الحجر]، وقال سبحانه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، وأن تعتزَّ على أهل كفرانه، قال تعالى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، وأن تعفو عمن أساءَ إليك من عباده، قال ﷺ: «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزاً»(٢)(٣).

١٤ ـ الله (الجميل) جل وعلا

ثبت هذا الاسم الشريف عن الصادق المصدوق ﷺ في قوله: «إن الله جميل يحب الجمال»(٤).

۞ المعنى اللغوي: الجمال هو: الحُسن الكثير، والبهاء، وهو ضدُّ القبح، ويكون في الفعل، والخلق(٥).

۞ المعنى الشرعي: الله جل وعلا هو الجميل:

الذي لا أجمل منه سبحانه، بل الجمال كلُّه له، والجمال كلُّه منه، فلا يستحِقُّ أن يُحبَّ لذاته من كلِّ وجهٍ سواه، فإنه جميلٌ يُحِبُّ الجمال، ويكفي في كمال جماله، أنَّ كلَّ جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة، فمن آثار صنعته وجماله، فما الظَّنُّ بمن صدر عنه هذا الجمال؟

(١) مسلم (٦٢٠). (٢) مسلم (٢٥٥٨). (٣) الأسنى (٢٤٣) بتصرف. (٤) مسلم (٩١).

(٥) المفردات (٢٠٢)، ولسان العرب (٦٨٥/١).

فالأمر أجلّ وأعز مما يخطر بالبال، أو يعبر عنه المقال.

وجماله سبحانه علىٰ **(خمسة) مراتب**: جمال الذات، وجمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، **(وجمال الملك والسلطان)**.

الأول: أما جمال الذات: وما هو عليه، فأمرٌ لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره، وليس في المخلوقين منه، إلا تعريفات تعرف بها إلىٰ من أكرمه من عباده، فإن ذلك الجمال مصونٌ عن الأغيار، محجوب بستر الرداء والإزار(١)، فلا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته تعالىٰ، حتىٰ أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، الذي لا يوصف، فيما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، إذا رأوا ربَّهم وتمتَّعوا بجماله، نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشىٰ ما هم فيه من الأفراح، وودوا لو تدوم هذه الحال، التي هي أعلىٰ نعمة ولذة، واكتسبوا من جماله، ونوره، جمالاً إلىٰ ما هم فيه من الجمال.

الثاني: جمال الأسماء: فإنها كلها حسنىٰ، بل أحسن الأسماء علىٰ الإطلاق، وأجلها، فهي في غاية الحسن والجمال، الذي ليس فوقها، أو بعدها كمال، قال سبحانه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

الثالث: جمال الصفات: فهي أعلىٰ الصفات، وأكملها، وأعظمها، وأوسعها، وأكثرها تعلُّقًا بالله، الذي لم يبق صفة كمال إلا اتصف

(١) الجواب الكافي (٣٣١)، بدائع الفوائد (١/٣٠٠)، الفوائد (٢٠٣).

بها، ووصف بغايتها، بحيث لا تحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا تعبر عنها ألسنتهم، خصوصًا أوصاف الرحمة، والبر، والإحسان، والجود، والكرم، فإنها من آثار جماله.

الرابع: جمال الأفعال: فكلُّها في غاية الحسن والجمال، لأنها دائرة بين أفعال البر والإحسان، التي يحمد عليها، ويثنىٰ عليه بها، ويُشكر عليها، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها، لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث ولا سفه، ولا سدىٰ ولا ظلم، بل كلها خير، وهدىٰ، ونور، ورحمة، وعدل، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود]، وقال عز شأنه: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧].

(الخامس: جمال السلطان): فكل جمال في الدنيا وما حوته الأكوان من أصناف الجمال، وكل جمال في دار النعيم، فإنه أثر جماله، وكيف يقدر أحد أن يعبر عن جماله، وقد قال أعرف الخلق به ﷺ: **«لا أحصِي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك»**(١)(٢).

❁ **جلال الجميل:** قال ﷺ واصفًا جلال وجمال ربه تبارك وتعالىٰ: **«حجابه النور، لو كشفه لأحرقتْ سُبُحاتُ وجهه**(٣) **ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه»**(٤)، فإذا كانت سُبُحات وجهه الأعلىٰ، لا يقوم

---

(١) مسلم (٤٨٦).

(٢) انظر ما سبق: الفوائد (٢٠٢)، وتوضيح الكافية الشافية (١١٧)، وفتح الرحيم الملك (٣١)، بهجة قلوب الأبرار (٢٩١)

(٣) أي نوره، وجلاله، وبهاؤه، شرح صحيح مسلم (١٣/٣)، المفهم بما أشكل في صحيح مسلم (٤١٠/١).

(٤) مسلم (٢٩٣).

لها شيءٌ من خلقه، ولو كشف حجاب النور من تلك السُّبُحات، لاحترق العالم العلويُّ والسُّفلي، فما الظنُّ بجلال ذلك الوجه الكريم، وعظمته، وكبريائه، وكماله، قال ابن عباس ﷺ: **(حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال)**، فما ظنك بجمالٍ حُجِبَ بأوصاف الكمال، وسُتِرَ بنعوت العظمة والجلال(١).

۞ **الثمرات**: إنَّ من أعزِّ أنواع المعرفة، معرفة الربِّ سبحانه وتعالىٰ بالجمال، وهي معرفةُ خواصِّ الخلق، وكلُّهم عرفه بصفةٍ من صفاته، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله، وجلاله، وجماله سبحانه، ليس كمثله شيء في سائر صفاته، وذلك أنه تعالىٰ إذا تجلَّىٰ في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، الدالِّ علىٰ كمال الذَّات، فيستنفد حبّه من قلب العبد، قوة الحب كلها، بحسب ما عرفه من صفات جماله، ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبَّته، فتبقىٰ المحبَّة طبعًا، لا تكلُّفًا، فينبغي للعبد أن يتعبَّد بهذا الاسم الجليل، فيجمّل ظاهره، وباطنه، بالجمال الذي يحبُّه تعالىٰ من الأقوال، والأفعال.

فيجمّل ظاهره وجوارحه بالطاعة، ومن ذلك الصدق في الأقوال، وطيب الكلام مع الأنام، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له، من الأنجاس، والأدران(٢)، لقول رسول الله ﷺ: «إن الله جميل

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/١٠٨٢)، الفوائد (٢٠٣)، الجواب الكافي (٣٢٣). (٢) الفوائد (٢٠٧) بتصرف يسير.

يحب الجمال، ويحب تعالىٰ أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده»(١) ، ولقوله ﷺ لأبي الأحوص حين رآه رثَّ الشياب: «ألك مال؟» قال: نعم، فقال ﷺ: «فإذا آتاك الله مالاً، فليَرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته»(٢)، وأن يجمِّل باطنه: بالإخلاص، وحسن الاعتقاد، والإيمان، وحسن الظَّنِّ، وسلامة القلب من الحقد، والغِلِّ، وكل ذنب وكفران.

١٥. ١٦. ١٧. الله (القادر، القدير، المقتدر) سبحانه

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء].

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر].

۞ المعنى اللغوي: القادر والقدير يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير(٣)، تدل هذه الأسماء الجليلة علىٰ معاني القدرة الكاملة، التي لا تتخلف عنه جل وعلا، ولا يعترضه عجز، ولا يفوته شيء، وتقدير المقادير قبل الخلق والتصوير.

والفرق بين هذه الأسماء: أن (القادر) الذي لا يعجزه شيءٌ إيجادًا أو إعدامًا، أو تغييرًا أو إعادة، و(المقتدر) أكثر مبالغة، لأن

(١) صحيح الجامع (١٧٤٢).

(٢) صحيح النسائي (٥٢٢٤).

(٣) لسان العرب (٥/٤٧)، المفردات (ص ٦٥٧)، والنهاية (٤/٢٢).

زيادة المبنىٰ تدلُّ علىٰ زيادة المعنىٰ، فهو يجمع دلالة اسم القادر، والقدير، فهو أبلغ منهما في الدلالة علىٰ الوصف، ومعناه: التامُّ القدرة الذي لا يمتنع عليه شيءٌ، ولا يحتجز عنه بمَنَعَةٍ وقوة ، **(والقدير)** هو الفاعل لما يشاء علىٰ ما تقتضيه الحكمة(١).

۞ **المعنىٰ الشرعي**: الله تبارك وتعالىٰ هو **القادر القدير المقتدر**:

١) المتناهي في القدرة والاقتدار، لا يمتنع عليه شيء في كل الأقطار، "له النفوذ المطلق والسلطان، والتصرُّف التام، في كل الأكوان، لا يعارضه معارض، ولا ينازعه منازع، ولا يخرج عن قبضته، مخالف، أو طائع"(٢).

٢) "وهو سبحانه مقدر كل شيءٍ وقاضيه، وهو على كل شيء قدير، لا يعترضه عجزٌ ولا فتور، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب"(٣).

٣) ومن كمال قدرته تعالى إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، والمصلح للخلائق علىٰ وجه لا يقدر عليه أحد غيره، فضلاً منه وإحسانًا.

٤) ومن تمام قدرته سبحانه أنه يوجد الخلائق من غير معالجة، فإذا أراد شيئًا إنما يقول له: «كن فيكون» ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة].

٥) وهو تعالىٰ مقدِّر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق الأرض

(١) النهاية (٢٢/٤)، وتفسير أبي السعود (١٦١/٢)، وشأن الدعاء (٨٦)، وأسماء الله الحسنىٰ للرضواني (٥٤٣).
(٢) موسوعة له الأسماء الحسنىٰ للشرباصي (٣٥٤/١) بتصرف.
(٣) شأن الدعاء (٨٥)، تفسير أسماء الله للزجاج (٥٩).

والسماوات الطوابق، بخمسين ألف سنة(١).

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٧﴾ [الممتحنة]، قرن الله تعالى (**القدير**) مع (**الغفور**) و(**الرحيم**) فيه مزيدٌ من الكمال، وذلك: أن مغفرته تعالى ورحمته لعباده عن كمال القدرة، "فلا يتعاظم عليه ذنب أن يغفره، ولا عيب أن يستره"(٢)، ولا رحمة أن يوصلها، فليس كل من له قدرة، وقوة، يغفر ويرحم لمن قدر عليه، وليس كل من يغفر ويرحم له قدرة نافذة، فهو سبحانه مع كمال القدرة، فهو موصوف بالمغفرة، مع سعة الرحمة.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٧٠﴾ [النحل]، والمعنى المستفاد من اقتران هذين الاسمين الكريمين: أن قدرته في إيجاد الأشياء، أو إعدامها، أو تغييرها، منوطٌ بالعلم، فهي قدرة شاملة، عن تمام العلم والخبرة بما يأمر به، من الأحكام وغيرها، وأنه عليم بمصالحه أو مفاسده(٣)، فوسع علمه كل شيء مع قدرته على كل شيء، وكذلك دلَّ هذا الاقتران الجليل: على كماله عز وجل في الوصفية، لأن العلم بدون قدرة عجز، والقدرة بدون علم مظنَّة الإفساد، والظلم، والطغيان(٤)، والله تعالى منزَّه عن كل نقصان.

۞ **جلال القدير، القادر، المقتدر:** إن آثار قدرة الله تبارك وتعالى في هذا الكون المعجز، لا تُعدُّ ولا تحصى، فهي أكبر من أن

---

(١) كما في مسلم (٢٦٥٣).

(٢) تفسير السعدي (٨٥٦).

(٣) نظم الدرر (٤/٢٩٠، ٨/٤٢) بتصرف.

(٤) ولله الأسماء الحسنى (٣٥٤).

تُحاط به عبارة، أو يشار إليه بإشارة، فأينما وقع النظر علىٰ شيء في الآفاق، وفي الأنفس، رأيت كمال قدرة القادر، فبقدرته خلق الكون وما فيه، وبقدرته أمسك السماوات أن تقع علىٰ الأرض إلا بإذنه، وبكمال قدرته يأتِ بنا جميعًا أينما كُنَّا، وحيث كُنَّا، قال تعالىٰ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [البقرة]، ومن جلال قدرته تعالىٰ أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستَّة أيام، وما مسَّه من تعب، ولا عجز، ولا نصب(١)، وهو قادرٌ تعالىٰ أن يخلقهما في لحظةٍ واحدةٍ، وبكلمة واحدة.

❁ الثمرات: من ثمرات هذه الأسماء أنها تورث المؤمن الإجلال والمهابة [لله تعالىٰ]، والخوف، والخشية [منه سبحانه]، ورجاء الإنعام، وخوف الانتقام، لشمول قدرته، لأنواع ما نفع وضر، وساء وسرّ(٢)، وتورث كمال الحب لله تعالىٰ، وقوَّة الإيمان، وبرد اليقين، وكمال الثقة به تعالىٰ في كل ما يحدث في هذا الكون، من جليل أو حقير، إنما هو بإذن من الله تعالىٰ القدير.

١٨ . الله (العفوُّ) عزَّ شأنه

قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء].

❁ المعنىٰ اللغوي: العفو علىٰ وزن فعول من العفو، وهو من

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].
(٢) شجرة المعارف للعز بن عبد السلام (٧٣).

صيغ المبالغة، والعفو: هو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار، إذا درستها، ومحتها، ويأتي بمعنى الكثرة والزيادة، فعفو المال ما يفضل عن النفقة، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، والعفو كذلك: ما يسهل قصده، وتناوله، وقد يكون بمعنى: البذل، قال سبحانه: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨](١).

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه وتعالى هو العفو:

(١) الكثير الصفح عن ذنوب عباده، إلى ما لا نهاية له، فهو جلَّ وعلا يتجاوز عن الذُّنوب، ويزيل آثارها عنهم بالكليَّة، فلا يطالب بها العباد يوم القيامة، ويمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، بل وينسيها من قلوبهم، كيلا يخجلوا عند تذكرها، ويثبت مكان كل سيِّئةٍ حسنة(٢)، "والغالب أن العفو يكون عن ترك الواجبات، والمغفرة عن فعل المحرمات"(٣).

(٢) وهو تعالى كثير الخير "يعطي الجزيل من الفضل والإنعام"(٤)، الذي لا ينقطع آناء الليل، وأطراف النهار.

(٣) وهو تعالى يقبل العفو وهو السهل(٥) بتيسير الواجبات على عباده "لما يقع من العبد من تقصير وضعف، فالله أوجب الوضوء لمن

(١) لسان العرب (٣٠١٩/٤)، المفردات (ص٥٧٤)، اشتقاق أسماء الله (ص ١٣٤)، الأسنى (١٤٧/١).
(٢) شرح أسماء الله الحسنى للرازي (٣٤٠).
(٣) شرح الواسطية للعلامة ابن عثيمين رحمه الله (٩٢/٢).
(٤) الاعتقاد للبيهقي (ص ٥٦).
(٥) تفسير القرطبي (٢١٣/٣).

أراد الصلاة إذا انتقض وضوؤه، ولكنه عفا عمن لا يجد الماء أن يتيمم مراعاة لضعف العباد"(١).

(٤) "وهو الذي يبذل التوبة، والثواب مع وجود الذنب"(٢) واستحقاقه للعقاب.

(٥) والله تعالىٰ عفو يسهل خيره، ويقرب تناول ما عنده بأيسر الأسباب، لأنه تعالىٰ ليس بينه وبين العباد حجاب.

وعفوه تعالىٰ نوعان: "عفوه العام: عن جميع المجرمين، من الكفار وغيرهم، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها، والمقتضية لقطع النعم عنهم، فهم يؤذونه بالسب والشرك وغيرها من أصناف المخالفات، وهو يعافيهم، ويرزقهم، ويدرّ عليهم النعم، الظاهرة والباطنة، ويبسط لهم الدنيا، ويعطيهم من نعيمها ومنافعها، ويمهلهم ولا يهملهم، بعفوه وحلمه.

النوع الثاني: **عفوه الخاص:** ومغفرته للتائبين، والمستغفرين، والداعين، والعابدين، والمصابين بالمصائب المحتسبين"(٣).

۞ **من لطائف الاقتران:** قال الله العظيم: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء]، أي: إن أكمل العفو هو الذي يصدر عن قدرة تامةً، على الانتقام والمؤاخذة(٤) لا عن ضعفٍ ولا عجزٍ ولا ذِلَّة، كما يقال: "العفو عند المقدرة".

(١) أسماء الله الحسنىٰ د. عمر الأشقر (ص٢٥٥).
(٢) الأسنى (١/١٤٨). (٣) فتح الرحيم الملك (٢٨). (٤) شرح الواسطية للهراس (٢/٧٧).

۞ جلال العفو سبحانه وتعالى:

(١) أن ما عفا الله عنه في الدنيا، فالله أكرم من أن يعود عفوه يوم القيامة، فهو كريم لا يرجع في عفوه، فهذه سنة الله مع أوليائه.

(٢) من **جلاله**: أنه كما يعفو في الدنيا عن المذنبين التائبين، فإنه تعالى في الآخرة يعفو عن الموحِّدين المصرّين.

(٣) أنه تعالىٰ يعفو عن ذنبِ عبده، مهما كان جرمه، حتى عن حقِّه، ويُبَدِّل سيِّئاته حسناتٍ، بل ويدر عليه من الآلاء والخيرات(١)، فمن الذي يكافئ الذنب بمثل هذا غير الرب سبحانه!.

(٤) من **جلال** عفوه أنه بعد حلم وإعذار، وعن كمال الغنى والقدرة والانتقام، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء].

(٥) أنه دلَّ عباده علىٰ الأسباب، التي ينال بها عفوه الكريم، من الأعمال، والأخلاق، والأقوال، والأفعال.

(٦) أنه لولا **جلال** عفوه تعالىٰ، لغارت الأرض بأهلها، لكثرة ما يُرتكب من المعاصي علىٰ ظهرها(٢).

۞ **الثمرات**: عندما يؤمن المؤمن بأن ربَّه له كمال العفو، فإن ذلك يغرس في قلبه شجرة المحبَّة، وهي محبة العبد لربه، التي تثمر له من ينابيع الآثار والثمرات الظاهرة والباطنة، من الرجاء، والانقطاع، والأمل، والركون له تعالىٰ وحده، ومن ذلك التعبُّد بهذا الاسم الكريم

(١) كما جاء في اقترانه مع (الكريم) في الدعاء الذي علمه النبي ﷺ لعائشة« اللَّهُمَّ إنك عفو كريم.» صحيح الترمذي (٣٥١٣).

(٢) ابن كثير (١٤٢)، الشوكاني (١٥٥٦)، وتفسير السعدي (٧٥٩) الأسنى (١/١٤٩).

مع خلقه، ابتغاء وجهه تعالىٰ، حتىٰ يدخل في الزمرة التي أثنىٰ عليها في كتابه، وسنَّة نبيِّه ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فمن تعبَّد به، نال أسمىٰ مراتب المُنىٰ، وهي محبَّته تعالىٰ، لأنه تعالىٰ يحِبُّ العفو وأهله «اللَّهُمَّ إنك عفوٌّ كريمٌ، تحبُّ العفو، فاعفُ عنِّي»(١) وكذلك نال العزَّة في الدنيا، قال ﷺ: «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا»(٢) والعلى في الآخرة، قال ﷺ: «من كظم غيظًا وهو قادر علىٰ أن ينفذه، دعاه الله علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة حتىٰ يخيِّره من الحور العين ما شاء»(٣).

١٩ . ٢٠. الله (الواحد، الأحد) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨﴾ [إبراهيم].

وقال عز شأنه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص].

۞ **المعنىٰ اللغوي: الأحد:** هو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما أتاني منهم أحد، فمعناه: لا واحد أتاني ولا اثنان، وهو بالنفي أعم من الواحد، ولا يجوز وصف شيء في جانب الإثبات بأحد، إلا الله الأحد، فلا يقال: رجلٌ أحدٌ، ولا ثوبٌ أحد.

والواحد في كلام العرب، له معنيان:

أحدهما: اسم لمفتتح العدد، فيقال: واحد، اثنان، ويمكن

(١) انظر الهامش رقم (١) من الصفحة السابقة. (٢) مسلم (٦٥٩٢). (٣) صحيح أبي داود (٤٧٧٧).

جعله وصفًا لأي شيء يريد، فيصح القول: رجل واحد، وثوب واحد. والثاني: الذي لا نظير له، ولا مثيل، يقال: فلان واحد العالم، أي لا نظير له في العالم(١).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو الواحد الأحد:

(١) الذي توحَّد بجميع الكمالات، وتفرَّد بكل كمال، وباين بأحديته جميع الموجودات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك(٢)، فمن ذلك:

أ) أنه توحَّد في ذاته، في كمالها، وعظمتها، وعلوِّها علىٰ جميع الخلائق، فـ"تعالت ذاته أن تشبه شيئًا من الذوات أصلاً"(٣).

ب) الذي توحَّد في كمال صفاته، فكلها علا، لا نقص فيها، ولا مثيل لها، ولا أعلىٰ منها، لأنها كلها صفات حمدٍ، وثناء، ومجد.

ج) وتوحَّد في كمال أسمائه، فكلها حسنى ليس فيها اسم سوء، فلا أحسن منها، ولا سمِيَّ له بها، وليس لها منتهى في عددها، وكمال متعلقاتها، لأنبائها عن أحسن المعاني، وأشرفها.

د) الذي توحَّد في كمال أفعاله، فكلُّها حكمة، وهدى، ليس فيها فعل خالٍ عن المصلحة، ملأت الخليقة عدلاً، ورحمة، وإحسانًا.

(٢) الذي تفرَّد في أوَّليته في الوجود بلا ابتداء، وآخريَّته بالديمومة بلا انتهاء قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

(١) لسان العرب (٢٧٧/١)، تفسير أبي مظفر السمعاني (١٦١/١)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢٥٧/١).
(٢) تفسير السعدي (٤٨٦/٥). (٣) مدارج السالكين (١٢٤/١).

(٣) وهو المتفرِّد، لا مثيل، ولا شبيه، ولا عديل له، متوحِّد، لا شريك له، ولا صاحبة، ولا ولد.

(٤) وهو تعالىٰ المتفرِّد عن كل نقص، وعيب، وسوء، لكماله على الإطلاق، والتمام، والكمال، من كل وجه، وفي كل حال.

(٥) المنفرد في ربوبيَّته، فلا شريك له في ملكه، ولا معين، ولا منازع، ولا مغالب، المنزَّه عن الشريك في خصائصه وحقوقه.

(٦) وهو الواحد الأحد في ألوهيَّته، فهو الإله المعبود بحقٍّ، المتفرِّد في المحبَّة، والتعظيم، ليس له نِدٌّ، ولا ضِدٌّ، ولا عديل.

(٧) وهو الذي لم يتفرّع عنه شيء، ولا تفرَّع هو عن شيءٍ، وليس له مكافئ من خلقه يساميه، أو يساويه، أو يقرب منه أو يدانيه(١).

(٨) وهو سبحانه الذي يوحده عباده، ويعتمدون عليه، ويقصدونه في جميع حوائجهم الدنيوية، والدينية(٢).

۞ **من لطائف الاقتران:** قال تعالىٰ: ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ**﴾ [الإخلاص]، اقترن اسم (**الأحد**) بـ(**الصمد**): دل هذا الاقتران أنه تعالىٰ متوحِّد في صمديته، صمدٌ في أحديته، فالأحدية: دلت على نفي النعوت السلبية، من نفي الشريك، والشبيه، والمثلية، والصمدية: إثبات كل صفات الكمال العلية، وصفات الرب نوعان: صفات ثبوتية،

(١) قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].

(٢) انظر المعاني السابقة في: طريق الهجرتين (٢١٤)، ابن جرير (٢٦٥/٣)، ابن كثير (٧٩٣/٤)، اشتقاق أسماء الله (٩٠)، وفتح الرحيم الملك (٣٦)، وبهجة الأبرار (٢٩١). الأسنى (٢٣٠).

وصفات سلبية، فدل هذا الاقتران على اجتماع كل صفات الكمال لرب البرية، "فالأحدية دالَّةٌ على انفراده المطلق، والصمدية على كماله المطلق، وهذه هي مجامع التوحيد العلمي الاعتقادي"(١)، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن هذين الاسمين يستلزمان سائر الأسماء الحسنى، وما فيها من التوحيد كله قولاً وعملاً.."(٢).

❁ **جلال الواحد الأحد**: أنهما يدلّان على أعظم خصائص الربِّ جل جلاله، وهو توحيده الخالص في العبودية، لما تفرَّد به من الألوهية، والرُّبوبية، وأسمائه الحسنى، وصفاته العليَّة، وهذا هو المقصد الأعلى، الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين، لكل البريَّة، فـ"التوحيد أوَّل دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم به السالك إلى الله، فهو أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب، فالتوحيد: أول الأمر، وآخره"(٣).

❁ **الثمرات**: عندما يدرك المؤمن بأحديته تعالى، ووحدانيَّته في الوجود على الإطلاق، ينبغي له أن يوحد ربه في محبته، وخوفه، ورجائه، ودعائه، وكل عباداته، في ظاهره وباطنه، وبالجملة "يجب على العبيد توحيده: عقدًا، وقولاً، وعملاً"(٤)، "فإن حاجة العبد إلى توحيد الله تعالى في عبادته وحده لا شريك له، أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظيرٌ تُقاسُ به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها، إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو"(٥).

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٧/١٠٧ ـ ٣٢٥)، وزاد المعاد (١/٣١٦). (٢) بيان تلبيس الجهمية (٢/٤٠٩).

(٣) مدارج السالكين (٣/٤٣٣). (٤) تفسير السعدي (٥/٤٨٥). (٥) انظر طريق الهجرتين (١/٩٩).

٢١ـ الله (القريب) عز وجل

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]

۞ **المعنىٰ الشرعي:** الله جلَّ جلاله هو القريب:

الذي لا أقرب منه لخلقه، وهو مستوٍ على عرشه، فوق جميع خلقه.

وقربُهُ من خلقه نوعان:

أولاً: قربٌ عامٌّ: من كل أحد، بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته بكلِّ الأشياء، وهو فوق كلِّ المخلوقات.

ثانيًا: قرب خاص: من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو قربٌ يقتضي المحبَّة، والنُّصرة، والتأييد في الحركات، والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين، وهو قربٌ لا تدرك له حقيقة، وإنما تُعلم آثاره من لطفه بعبده، وعنايته به، وتوفيقه، وتسديده(١).

۞ **من لطائف الاقتران:** قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود]، في هذا الاقتران ترغيبٌ وبشارة، لمن تقرب لله بالعبادة، لأنه لمَّا كان مغروسًا في فِطَر العالمين، بأن الله تعالىٰ فوق جميع الخلق أجمعين، جاء هذا الاقتران المبين، ليبين أنه تعالىٰ مع علوِّه فوق كلِّ خلقه، فهو قريب منهم، أقرب إليهم من أنفسهم، فيسمع كلامهم، ويجيب دعاءهم.

۞ **جلال القريب:** سبحان الله تعالى ما أعظمه، وما أقربه، فهو

---

(١) تفسير ابن السعدي (٤٩١/٥)، الحق الواضح (٦٤).

جل وعلا فوق سبع سمواتٍ مُسْتَوٍ على عرشه، فوق كل خلقه، أقرب إلى العبد من عنق راحلته إليه، قال ﷺ: «**إنَّ الذين تدعونه سميعٌ قريب، أقربُ إلى أحدكم من عنق راحلته**»(١)، بل هو أقرب من النفس إلى النفس، قال الله العظيم: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ**﴾ [ق: ١٦]، فهو سبحانه قريبٌ في علوِّه، عليٌّ في قربه(٢).

۞ **الثمرات**: إنَّ هذا الاسم الجليل يورث العبد السعي في القرب من الله تعالىٰ بالعبودية، ومن أجلها الدعاء "فكلما استحضر القلب قرب الله تعالىٰ منه، وأنه أقرب إليه من كل قريب، وتصوَّر ذلك، أخفىٰ دعاءه ما أمكنه، ولم يتأت له رفع الصوت به"(٣).

٢٢. الله (المجيب) عز وجل

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [هود].

۞ **المعنىٰ الشرعي**: الله تبارك وتعالى هو المجيب:

١) لدعوة الداعين، وسؤال السائلين، وعباده المستجيبين، ومأمل الطالبين، في كل آنٍ حين.

٢) فهو تعالى لا يخيب مؤمنًا دعاه، ولا يردُّ مسلمًا ناجاه، ويحِبُّ سبحانه أن يسأله العباد جميع مصالحهم، الدنيوية، والدينية(٤).

٣) فهو تعالى يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم، وقد عَلِمها

(١) البخاري (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤). (٢) مجموع الفتاوى (٥/٥٠٥). (٣) بدائع الفوائد (٨٤٥).
(٤) فقه الأسماء (٢٥١).

في الأزل، فدبَّر أسباب كفاية الحاجات، بخلق الأطعمة والأقوات، في كلِّ اللحظات، وتيسير الأسباب والآلات الموصلة إلى جميع المهمَّات(١).

وإجابته سبحانه وتعالىٰ **نوعان:**

أولاً: إجابة عامَّة للداعين: مهما كانوا، وأينما كانوا، وعلىٰ أيِّ حالٍ كانوا، كما وعدهم بهذا الوعد المطلق، الصادق الذي لا يتخلَّف.

ثانيًا: إجابة خاصَّة: للمستجيبين له، المنقادين لشرعه، المخلصين له في الدعاء، والعبادة، ولهذا عقب ذلك بقوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ [البقرة: ١٨٦] وكذلك للمضطرين: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، ولكل من انقطع رجاؤه من المخلوقين(٢)، وتعلَّق قلبه بربِّ العالمين، فما أسرع الإجابة لهذا.

❁ ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن] قال ﷺ: «**من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويفرِّج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين**»(٣)، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويشبع جائعًا، ويكسو عريانًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلىً، وينصر مظلومًا، ويقصمُ جبَّارًا(٤)، فسأله أهل سمواته وأرضه على اختلافهم وهو يسعفهم في مراداتهم.

❁ **جلال المجيب:** إنَّ إجابته فضلٌ وإحسانٌ، ليست كإجابة الأنام، الذي يغضب عند السؤال، والله يغضب إن لم يُطلب منه

---

(١) موسوعة له الأسماء الحسنى للشرباص (٢٤٢/١)، وشرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٢٦٦).
(٢) انظر الحق الواضح (٦٥). (٣) صحيح موارد الظمآن (١٤٨٧). (٤) الوابل الصيِّب (٦٢).

النّوال(١)، بل يُكرم من يسأله، ويلوذ به في كلِّ حال(٢)، "فلا يتبرَّم بإلحاح الملحِّين، وكثرة الداعين على الدوام، فلا يشغله سمعٌ عن سمعٍ"(٣)، ومن **جلال** إجابته أنه يستجيب الدعاء من الكافرين، إذا أخلصوا له الدعاء حال الشدَّة، ولم يكونوا قبل ذلك قد عرفوه في ساعة ولا حين، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥].

۞ **الثمرات**: إنَّ هذا الاسم يورث العبد محبته تعالى والتعلق به، ورجاءه، والطمع فيما عنده، والتضرع بين يديه، ويذهب عنه داء القنوط من روْحه، فعند ذلك ينزل حاجاته به، ويعظم رغائبه وسؤاله، ومن مقتضى هذا الاسم أن يكون المؤمن مجيبًا لربه فيما أمر به ونهاه عنه، حتى يتشرف ويتعرض لهذا الوعد الصادق العظيم منه سبحانه الذي لا يتخلف: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

٢٣ـ ٢٤ـ ٢٥ـ الله (الملك، المليك، المالك) جل وعلا

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر].

(١) قال ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه». صحيح الترمذي (٣٣٧٣).
(٢) قال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» صحيح ابن ماجه (٣٨٢٥).
(٣) انظر إغاثة اللهفان (٣/١).

قال ﷺ: «**إن أخنع اسم عند الله رجل تسمىٰ ملك الأملاك، لا مالك إلا الله عز وجل**»(١).

۞ **المعنى اللغوي: الملك** هو: احتواء الشيء، والقدرة علىٰ الاستبداديَّة، النافذ الأمر في ملكه(٢).

* **الفرق بين هذه الأسماء**: أن **المالك**: هو صاحب الملك، أو من له ملكة الشيء، المتصرف بفعله، **والملك هو**: المتصرف بفعله، وأمره.

والمليك: من صيغ المبالغة، وهو المالك العظيم الملك، فهو اسم يدل علىٰ العلوِّ المطلق للملك في مُلكه، ومِلْكيَّته، فله علوُّ الشأن، والقهر، والفوقيَّة في وصف الملكية علىٰ الدوام، أزلاً وأبدًا، فهذا الاسم يشمل معنىٰ الملك، والمالك(٣).

۞ **المعنى الشرعي**: الله سبحانه وتعالىٰ هو **الملك المليك المالك**:

١) له الملك كله، وله الحمد كلُّه، أزمَّة الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، ومردُّها إليه، وهو مستوٍ علىٰ عرشه، فوق جميع خلقه.

٢) ومن تمام ملكه سبحانه أنه لا تخفىٰ عليه خافية في أقطار ملكه، عالمًا بنفوس عبيده، مطَّلِعًا علىٰ أسرارهم وعلانيتهم.

٣) ومن كمال ملكه أنه تعالى متفرِّدٌ وحده بتدبير المملكة، يسمع ويرىٰ، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويُكرم ويهين، ويخلق ويرزق،

(١) مسلم (٢١٤٣). (٢) النهاية (٣٥٨/٤)، اللسان (٤٢٦٦/٧).

(٣) انظر بدائع الفوائد (٩٧٢/٤)، زاد المسير (١٠٤/٨)، والقرطبي (٢٤٨/١١)، الرازي (١٨٨)، الأسماء والصفات للبيهقي (٤٦).

ويأمر وينهىٰ، ويميت ويحيي، ويقدِّر ويقضي.

٤) سلطانه جلَّ جلاله نافذٌ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجوِّ، يداول الأيام بين الناس، ويقلب الدُّول، يذهب بدولة ويأتي بأخرىٰ.

٥) فهو تعالى مالك الملوك والأملاك كلها، يصرِّفهم تحت أمره ونهيه، وهو يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء(١).

٦) فهو المتصرِّف في الممالك كلِّها وحده، تَصَرُّف مَلِكٍ قادر، قاهر، رحيم، فتصرفه في المملكة دائر بين العدل، والإحسان، والحكمة، والمصلحة، والرحمة، لا تتحرك ذرة في ملكه إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه(٢) ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس].

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة]، وقال عزَّ شأنه: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، قرن **(الرحمن الرحيم)** بـ**(مالك)**: وذلك أن ثبوت الملك له تعالىٰ في ذلك اليوم الذي يدُلُّ علىٰ كمال القهر، والاستعلاء، والإحاطة، والتفرُّد في الحساب والمجازاة، إلا أنه تعالىٰ مع كل هذه العظمة فهو ملك رحمنٌ رحيمٌ، وأن من رحمته تعالىٰ بعباده: أنه هو المتفرِّد بالملك فيه، وذلك أنه يحاسب عباده، بالعدل، والقسط،

(١) قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

(٢) انظر: شأن الدعاء (٤٠)، وتفسير الأسماء (٦٢)، وطريق الهجرتين (٢٢٨)، شفاء العليل (٢/٦٥٢).

والفضل، فلا يظلم مثقال ذرَّة، ولا يُحمِّل أحدٌ وِزْرَ أحدٍ، وهذا هو الكمال: مُلك مع الرحمة، ورحمة مع المُلك.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، اقترنت هذه الأسماء الجليلة بـ(**الملك**)، لبيان: أنه تعالىٰ مع كونه ملكًا قاهرًا، بلا ممانعة، ولا مدافعة، إلا أنه **قدوسٌ**، أي: متنزِّهٌ في ملكه من النَّقائص، والجور، والظلم، **وسلامٌ**: أي سَلِمَ عباده من ظلمه وجوره كذلك، **مؤمنٌ**: وهو الذي يُؤمِّن عبيده من الجور والظلم، ويُؤمِّن من شاء من الخوف، وغيرها من الأسماء التي تدُلُّ: علىٰ كونه ملكًا لا يحسن، ولا يكمل إلا مع هذه الصِّفات، من الرحمة(١)، والقدوسية، والسلام، والعزَّة، والهيمنة، فدلَّ علىٰ انفراده تعالىٰ في ملكه بالكمال، مع انتفاء عنه كل النقائص، والمعايب، والمذام.

۞ **جلال الملك المليك المالك**: من جلال ملكه تعالىٰ أنه مقارنٌ لحمده في كل الأحوال والأوقات في الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]، فالملك والحمد في حقِّه متلازمان، فكل ما شمله ملكه وقدرته، شمله حمده، فهو محمود في ملكه، وله الملك والقدرة مع حمده، فكما يستحيل خروج شيءٍ من الموجودات عن ملكه وقدرته، يستحيل خروجها عن حمده، وحكمته، فإن الملك بلا حمد يستلزم نقصًا، والحمد بلا ملك يستلزم عجزًا، والحمد مع الملك غاية الكمال والجلال، فوسط الملك بين الجملتين،

(١) تفسير الرازي (١/٢٤٣)، بتصرف.

فجعله محفوظًا بحمد قبله(١)، وحمد بعده(٢)، **ومن جلاله:** أنه لا ينازعه في ملكه معارض، ولا يمانعه مناقض، فهو بتقديره متفرد، وبتدبيره متوحد، ليس لأمره مرد، ولا لحكمه رد(٣).

ومن جلال ملكه تعالى: أن ملكه حقٌّ ثابت بلا زوال، ولا انتقال، ولا نقصان على الدوام(٤)، فلم يكن له شريك فيه، ولا معين له فيه من أحدٍ من الخلق، قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]، وصرف أموره فيه بالحكمة، والعدل، والحق، قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

۞ **الثمرات:** إذا كان ربنا سبحانه وتعالى هو ملك الملوك، لا ينازعه فيه منازع، ولا يشاركه فيه مشارك، فإن ذلك يوجب لنا أن يكون هو تعالى ملاذنا ومعاذنا، ورجاءنا، فلا غنى لنا عنه طرفة عين في كل أحوالنا، فينبغي لنا أن نوحده تعالى في كل شؤوننا وأمورنا.

٢٦ ـ الله (الصمد) جل ثناؤه

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص]

۞ المعنى اللغوي: الصمد في اللغة: يدلُّ على عدَّة معانٍ جليلة ورفيعة، وكثيرة، ولهذا كانت العرب تسمِّي أشرافها بهذا الاسم، لكثرة

(١) قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [سبأ: ١].
(٢) انظر شفاء العليل (٦٠٩)، طريق الهجرتين (٢٣٠)، بدائع الفوائد (٨٧/١).(٣) شرح الأسماء للكافيجي (١٣٢).
(٤) كملوك الدنيا، إن أعطوا نقص من ملكهم، فضلاً أن يثبت لهم ملك على الدوام، انظر تفسير الرازي (٢٤٣/١).

الصفات المحمودة في المسمَّىٰ به(١)، فيطلق علىٰ السيد المطاع، الذي لا يقضىٰ دونه أمر، وهو الذي يصمد ويقصد إليه في الحوائج، وهو الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب، وهو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد في كل شيء، وهو الدائم الباقي، وهو الذي لا يخرج منه شيء، ويطلق علىٰ العالي الذي تناهى علوُّه، من قولهم: بناء مصمد، أي: معلًّى(٢)، وهو الرفيع في كل شيء، لكثرة خصال الخير فيه، وكثرة الأوصاف الحميدة له(٣).

❁ **المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه وتعالىٰ هو الصَّمد:**

(١) هو السيد الذي قد كَمُل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه...، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفاته، لا تنبغي إلا له(٤).

(٢) فهو الذي تقصده الخلائق كلُّها، إنسها وجنها، بل العالم بأسره العلوي والسفلي، بحاجاتها وملمّاتها الدقيقة، والجليلة، فجميع الكائنات فقيرة إليه بذاتهم، في إيجادهم، وإعدادهم، وإمدادهم، ليس لأحدٍ غنىٰ عنه مثقال ذرة واحدة(٥)، ولا لحظة، ولا خطرة، ولا خطوة.

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/١٠٢٤).

(٢) اللسان (٤/٢٤٩٥)، الطبري (٣٠/٢٢٢)، وابن كثير (٤/٥٧٠)، وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (٣٥ ـ ٦٠).

(٣) وكل المعاني السابقة ثبتت عن السلف، وكلُّها يصح أن يوصف به ربُّنا تعالىٰ، كما ذكر ذلك البغوي في تفسيره (٧/٣٢١)، وابن كثير (٤/٥٧٠) بعد أن ذكر قول الحافظ الطبراني في كتاب السنة.

(٤) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، التفسير الصحيح (٤/٦٨١).

(٥) تفسير ابن السعدي (٥/٦٢١).

(٣) وهو الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب، وهو يُطعِم ولا يُطعَم(١)، المستغني عما سواه، الذي يحتاج إليه كل ما عداه.

(٤) هو تعالىٰ الصَّمد: "الذي لم يلد ولم يولد.

(٥) وهو الذي لا يموت ولا يورث: لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، والله تعالىٰ لا يموت ولا يورث"(٢).

(٦) وهو سبحانه السيِّد المطاع، النَّافذُ أمره في أرضه وسمواته، لا يقضىٰ دونه أمر، إلا بإذنه ومشيئته.

(٧) وهو تعالىٰ الرفيع الشأن والقدر، فهو واسع الصفات، وعظيمها، الذي لم يبق صفة كمال إلا اتصف بها، بغايتها، وكمالها(٣)، بحيث لا تحيط الخلائق كلهم، من أولهم وآخرهم، وإنسهم وجنهم، بواحدةٍ منها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٦٧].

(٨) وهو سبحانه الصمد الذي تناهى علوُّه، له العلو المطلق من كل الوجوه: بعلو الذات، والتعالي في كل الصفات "من قولهم: بناء مُصمد، المكان المرتفع، وبناء مُصمد، أي مُعلىٰ"(٤).

(٩) وهو تعالىٰ الصمد: "الذي ليس كمثله شيء، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]"(٥)، فليس له من خلقه

(١) تفسير ابن جرير (٣٠/٢٢٢)، النهاية (٣/٥٢).

(٢) كلا المعنيين صح عن أبي بن كعب رضي الله عنه، صحيح الترمذي (٣٣٦٤).

(٣) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٩١).

(٤) الأسنىٰ للقرطبي (١/١٨٦). (٥) صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر التفسير الصحيح (٤/٦٨١).

نظير يساميه، أو قريب يدانيه(١).

(١٠) وهو سبحانه المصمود إليه في الحوائج والنوازل، المقصود إليه في الرَّغائب، المستغاث به عند المصائب(٢).

۞ **جلال الصمد**: أنه انفرد تعالىٰ بصمديته في الوجود من كل الوجوه، في كل شيء، إلىٰ حدٍّ تنقطع دونه الآمال، فليس صمدٌ سوىٰ الله(٣)، **فمن جلاله**: أنه دالٌّ علىٰ جملة أوصاف عديدة لا تُحصىٰ، ولا تُستقصىٰ، فلا تختص بصفة معيّنة، فهو متعلق بالصفة من حيث دلالتها علىٰ الكثرة، والزيادة، والسعة، بحيث يدخل في معناه المعبّر عنه، باللفظ الكثير من معاني أسماء الله وصفاته، فهو يتضمن جميع صفات الكمال، من نعوت العظمة والجلال، المستوجب لغايته على الكمال(٤).

۞ **الثمرات**: يجب أن يعلم كل مكلف، أن لا صمدية، ولا وحدانية إلا لله تعالىٰ وحده، فينبغي له أن يصمد إلىٰ ربه تعالىٰ في الحوائج كلها، ويكون مفزعه، وغايته، ومقصده في كل أحواله، هو ربه تعالىٰ، ومن جعله الله تعالىٰ مقصد عباده في مهمات دينهم، ودنياهم، وأجرىٰ علىٰ لسانه ويده حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظٍّ من معنىٰ هذا الوصف، وعليه أن يتخلَّق بأخلاق السيادة، والسادة، حتىٰ يكون مصمودًا، وبابه مقصودًا(٥).

---

(١) ابن كثير (٤/٧٩٣).
(٢) تفسير سورة الإخلاص (٣٥)، وإبطال التأويلات لأبي يعلى (٦٦٨).
(٣) انظر معالم التنزيل للبغوي (٧/٣٢١)، ونظم الدرر (٨/٥٨٨).
(٤) ينظر: بدائع الفوائد (١/١٧٦)، مجموع الفتاوى (١٧/١٧٨).
(٥) الأسنىٰ (١/١٨٦)، القاموس (٧٥٣).

٢٧ . الله (الحميد) جل جلاله

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ [الشورى].

۞ **المعنى اللغوي: الحميد:** صيغة مبالغة على وزن فعيل، والحمد نقيض الذم، وهو أعمُّ وأصدق في الثناء على المحمود من المدح والشكر، وهو أوسع الصفات، وأعمُّ المدائح، ويأتي بمعنى: فاعل، أي: حامد، وبمعنى مفعول، أي: محمود، فهو تعالى حامد، ومحمود(١).

۞ **المعنى الشرعي:** الله تبارك وتعالى هو **الحميد**: له الحمد كله، الذي له جميع المحامد، والمدائح في الدنيا والآخرة، فهو:

(١) المحمود في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، ومن الأفعال أتمُّها وأحسنها، فإنها دائرة بين الفضل والعدل، ليس فيها فعل خالٍ عن الحكمة والمصلحة، فلا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ.

(٢) وهو تعالى المحمود في شرعه، فإنه أكمل الشرائع، وأنفعها لكل الخلائق، لما فيه من العدل، والحكمة، والرحمة التي لا نظير لها.

(٣) المحمود في قضائه، وعلى أحكامه القدرية، والشرعية، والجزائية، في الأولى والآخرة، يحمد عليها لأنها كلها حق، وعدل، وهدى، منزهة عن الشر، والعبث، والظلم، والنقص.

---

(١) لسان العرب (٣/١٥٦)، وتفسير الطبري (١٣/١٧٩)، طريق الهجرتين (٢٣١)، تفسير سورة لقمان (٧/٢٠٤) لابن عثيمين.

(٤) المحمود على وحدانيَّته، وتعاليه عن الشريك والنَّظير، والوليّ من الذُّلِّ (١).

(٥) وهو الذي يجعل من يشاء من عباده محمودًا، فيهبه حمدًا من عنده، فيحمده الخلق، ويثنون عليه.

(٦) فمن كمال حمده، يوجب أن لا ينسب إليه شرٌّ، ولا سوء، ولا نقص في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في أفعاله، ولا في صفاته.

(٧) وهو الذي يحمد من يستحقُّ الحمد، فهو يصف من يستحقُّ من عباده الصفات الكاملة بما يستحقُّه، ولهذا أثنى على أنبيائه، وعلى أوليائه (٢).

(٨) وهو المحمود بكلِّ لسان، وعلى كل حال، فجميع المخلوقات ناطقة بحمده، من الجمادات، والناطقات، في جميع الأوقات، على آلائه وإنعامه، وعلى كماله، وجلاله (٣).

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج]، العزة صفة كمال لله عز وجل، والحمد صفة كمالٍ أخرى، واقتران العزة بالحمد، صفة كمال ثالثة لله تعالى، فهو تعالى له الحمد على عزَّته وغلبته، وعلى إعزازه لأوليائه، ونصره لحزبه وجنده، والله تعالى محمود في عزته، لأنها

(١) قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾[الإسراء].

(٢) جلاء الأفهام (٢٤٤)، شأن الدعاء (٧٨)، بدائع الفوائد (١٧٨/٢)، شفاء العليل (٥١١/٢)، تفسير سورة البروج (٤٦٢/١٠). (٣) قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء: ٤٤].

جارية عن سنن الرحمة، والحكمة، والعدل(١).

فعزَّته تعالىٰ رحمة لأوليائه، وعدل لأعدائه، فهي عزَّة حمد كذلك، لأنها منزَّهَة عن كل العيوب والنقائص، كالظلم والجور، كما يكون في غالب أعزاء المخلوقين، الذين إذا أعزوا وغلبوا أسرفوا، وظلموا، أو سفهوا، ولذلك استحقَّ سبحانه أن يحمد علىٰ عزَّته، لتنزُّهها عن كل النقائص، وشمولها لكل الأوصاف، والمدائح.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد]، أي: ومن يعرض عن الإنفاق، فإن الله تعالى غني عنه، وعن إنفاقه، محمود في ذاته، لا يضرُّه الإعراض عن شكره، ولا ينفعه التقرُّب إليه بشكر من نعَّمه، له جميع المحامد، وإن كفره جميع الخلائق(٢).

(٣) قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورىٰ]، دلَّ هذا الاقتران علىٰ أنه تعالىٰ محمود علىٰ ولايته، لأنها ولاية كمال علىٰ الإطلاق، فمن ذلك: أ) أنه ينشر رحمته لعباده، ويتولَّاهم بإحسانه، ب) ومنها: أنه سبحانه يحمد من يطيعه، فيزيده من فضله، ويصل حبله الدائم بحبله(٣)، ج) أنه تعالىٰ يوالي عبده إحسانًا إليه، وجبرًا له، ورحمة، بخلاف المخلوق، فإنه يوالي المخلوق لتعززه به، وتكثره بموالاته، لذل العبد وحاجته(٤)، د) ومنها: أنه سبحانه محمود علىٰ

(١) ينظر ولله الأسماء الحسنىٰ (٣٨٣).

(٢) البيضاوي (٣/٣٧٦)، نظم الدرر للبقاعي (٦/١٢). (٣) ينظر تفسير البيضاوي (٣/٢٣٩)، نظم الدرر (٦/٦٣).

(٤) مفتاح دار السعادة (١/٤٩٤).

ولايته لأوليائه، ينصرهم علىٰ عدوِّهم، ويحفظهم من كيدهم، ويدفع عنهم الشرور، وكلّ ما يضرُّهم، في دنياهم وأخراهم.

۞ **جلال الحميد:** أنه تعالىٰ محمود من وجوه لا تُحصىٰ، وجوانب لا تُستقصىٰ، له أسماء وأوصاف، ومدائح وثناء، لا يعلمها ملك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، تقصر بلاغات الواصفين عن بلوغ كُنْهِها، وتعجز الأوهام عن الإحاطة بالواحدِ منها، ومع ذلك فلله سبحانه وتعالىٰ محامد، ومدائح، وأنواع من الثناء، لم تتحرَّك به الخواطر، ولا هجست في الضمائر، ولا لاحت لمتوسِّم، ولا سنحت في فكر، فهو تعالىٰ محمودٌ في الكونِ كلِّه، دائمًا بدوامه، لا يزول أبدًا(1) في الدنيا والآخرة، قال الله العظيم: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨﴾ [الروم]. وقال سبحانه: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[القصص: ٧٠].

۞ **الثمرات:** متىٰ عرف المؤمن أن الله تعالىٰ متصف بالحمد، فينبغي له أن يسعىٰ إلىٰ حمده تعالىٰ علىٰ آلائه، وأوصاف كماله، في سره، وعلنه، في لسانه، وقلبه، وأركانه، فإن أفضل خلقه من لازم حمده، قال ﷺ: «**... اعلم أنَّ خير عباد الله يوم القيامة الحمَّادون**»(2) "ثم يجب (على العبد) أن يسعىٰ في خصال الحمد، وهي التخلق بالأخلاق الحميدة، والأفعال الجميلة، ويترك نقيضها، ويدع سفسافها"(3)

(1) طريق الهجرتين (٢٥٠)، بدائع الفوائد (٨٧/١). (2) صحيح الجامع (١٥٧١).
(3) الأسنىٰ للقرطبي (١٨٩/١).

٢٨ ـ الله (المجيد) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود].

۞ **المعنى اللغوي: المجيد** من صيغ المبالغة علىٰ وزن فعيل، وأصل المجد: الكثرة، والسعة، وبلوغ النهاية، ولا يكون إلا في محمود، يقال: رجل ماجدٌ: إذا كان سَخِيًّا واسع العطاء، فإن المجد في لغة العرب: كثرة أوصاف الكمال، وكثرة أفعال الخير، فهو يدل علىٰ: شرف الذات، والجميل الفعال، والمنيع المحمود، والرفيع العالي، والكريم، وعظيم القدر، والشأن والجلال(١).

۞ **المعنىٰ الشرعي:** الله سبحانه هو **المجيد** له المجد كلُّه:

١) الكريم المتناهي في الكرم، الذي لا كرم فوق كرمه(٢).

٢) فهو تعالى البالغ الغاية في المجد الأعلىٰ، والشرف التام، من كل كمال أعلاه، فهو سبحانه:

أ) الشريف ذاته، **ب)** الجميل أفعاله، **جـ)** الجزيل عطاؤه ونواله(٣)، **د)** العظيم في أوصافه، **هـ)** الكبير في سلطانه.

٣) وهو المنيع الذي لا يُرامُ، ولا يُوصل إلى جنابه، فلا يلحقه سوء، ولا شرّ من عباده.

٤) وهو الذي **مجَّد** نفسه لكماله، وعظمته، يقول الله في الحديث

---

(١) تفسير الأسماء (٥٣)، المفردات (٤٦٣)، لسان العرب (٤١٣٨/٥)، جلاء الأفهام (٣١٧)، بدائع الفوائد (١٦٠/١)، المنهاج (١٩٧/١)، القاموس (٣٣/١). (٢) انظر: بدائع الفوائد (١٦٠). (٣) المقصد الأسنى (١١٠).

القدسي: «أنا الجبَّار، أنا المتكبِّر، أنا الملك، أنا المتَعالِ، يُمَجِّد نفسه..»(١).

٥) وهو الذي مجَّده خلقه لعظمته، قال تعالى: «..وإذا قال(٢): ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: مجَّدَني عبدي»(٣).

٦) "له التعظيم والإجلال، في قلوب أوليائه الأبرار، وأصفيائه الأخيار"(٤)، لجزيل خيراته، وإحسانه المدرار.

❁ من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ۝٧٣﴾ [هود] دلَّ هذا الاقتران علىٰ كمالٍ زائدٍ، وذلك أن المجيد من معانيه هو: المنيع المحمود، لأن العرب لا تقول لكل محمود: مجيدًا، ولا لكل منيع مجيدًا، لأن الواحد قد يكون منيعًا غير محمود، كاللص المتحصن ببعض القلاع، وقد يكون محمودًا غير منيع، أما المجيد، فهو من جمع بينهما، فكان منيعًا لا يرام، وكان في منعته حسن الخصال، جميل الفعال، والله سبحانه وتعالىٰ يجُلُّ عن أن يرام، أو يوصل إليه، وهو مع ذلك: محسنٌ، منعم، ممجّد، لا يستطيع العبد أن يحصي نعمته، ولو استنفد فيها مدَّته(٥).

والكمال الآخر: أن الحمد: كثرة الصفات، والخيرات، والمجد: عظمة الصفات، وسعتها، فهو حميد لكثرة صفاته الحميدة، المجيد

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥٦٠٨) وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط (٩/٤٣٢).
(٢) أي: العبد. (٣) مسلم (٣٩٥). (٤) السعدي (١/٣١٥). (٥) المنهاج للحليمي (١/١٩٧).

لعظمتها، وعظمة ملكه وسلطانه، فإذا جمع بينهما، صار الحميد: أخص بكثرة الصفات، والمجيد: أخص بعظمتها(١)، فلذلك كان "الحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله"(٢).

۞ جلال المجيد: أنه تتجلّىٰ فيه عظمة الصفات، وكثرتها، وسعتها، وتمامها، وكمالها، بحيث لا يستطيع أحدٌ من الخلق إحصاءها، والإحاطة بواحدة منها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه، فهو العليم الكامل في علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كلَّ شيءٍ، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، إلىٰ بقيَّة أسمائه وصفاته، فهو يدُلُّ علىٰ جملة أوصاف عديدة، وهو متناول لجميعِها، لا تختصُّ بصفةٍ معيَّنة، كمثل العظيم، والصمد، ولهذا جاء هذان الاسمان مقترنان في التشهُّد، بطلب الصلاة من الله علىٰ رسوله، لأنه في مقام طلب المزيد، والتعرّض لسعة العطاء وكثرته، ودوامه، فإنه يشرع للداعي، أن يختم دعاءه باسم من الأسماء الحسنىٰ مناسب لمطلوبه(٣).

۞ **الثمرات**: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث العبد المؤمن السعي الحثيث إلىٰ تعظيم ربه تعالىٰ وتمجيده، بكل وسيلة شرعية ممكنة، حتىٰ ينال بها رضوان الله تعالىٰ، الذي هو أكبر من كل شيء، وينبغي للعبد أن يُمجِّد ما مجده الله تعالىٰ، من ذلك كتابه الكريم بالتلاوة، والعمل بالتنزيل، قال تعالىٰ: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [ق].

---

(١) توضيح الكافية (١١٨)، وفتح الرحيم (٢٣).
(٢) جلاء الأفهام (٣١٦).
(٣) انظر بدائع الفوائد (١٤٤/١)، التبيان في أقسام القرآن (١٢٥)، جلاء الأفهام (٣١٨)، تفسير السعدي (٣٧٩/٢)، الحق الواضح (٣٣).

٢٩ ـ الله (الغني) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر].

۞ **المعنى اللغوي: الغني**: هو الذي ليس بمحتاج لأحدٍ(١).

۞ **المعنى الشرعي**: الله هو **الغني**: الذي لا أغنى منه على الإطلاق، والكلُّ إليه فقير محتاج إليه، من جميع الوجوه والاعتبارات:

(١) فهو الغني تعالى بذاته، وأفعاله، وصفاته، وسلطانه، فلا يحتاج إلى أحد، وكلّ موجود في هذا الوجود محتاج إليه، في إيجاده، وإعداده، وإمداده، في أمور دينه، ودنياه(٢)، في كل لحظة، وخطوة.

(٢) من كمال غناه: أنه لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضرُّه معصية العاصين(٣)، لكماله، وكمال صفاته.

(٣) وهو تعالى الغني: فهو محسن إلى عبده، مع غناه عنه، يريد به الخير، ويكشف عنه الضر، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرة، بل رحمة منه وإحسانًا(٤).

(٤) ومن كمال غناه تنزهه عن النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي غناه، فمن ذلك: أ) أنه لم يتخذ صاحبة، ب) ولا ولدًا، ج) ولا

---

(١) لسان العرب (٥/٣٣٠٨). (٢) توضيح الكافية الشافية (١١٩). (٣) مسلم (٢٥٧٧).

(٣) قال الله العظيم: «يا عباديّ إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضري فتضرُّوني» مسلم (٢٥٧٧)

(٤) إغاثة اللهفان (١/٤١).

شريكًا في الملك، د) ولا وليًا من الذل، هـ) ولم يكن له كفوًا أحد(١).

(٥) من سعة غناه تعالىٰ وكرمه، أنه يأمر عباده بدعائه، ويَعِدُهم بإجابة دعواتهم، وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه، وما لم يسألوه(٢).

(٦) وهو تعالىٰ الغني: المغني من يشاء من عباده، علىٰ قدر حكمته، وابتلائه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [النجم]، "والمغني خواص خلقه بما أفاض علىٰ قلوبهم من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية"(٣)، فاستغنوا به في كل أمورهم الدنيوية، والدينية.

❁ **من لطائف الاقتران:** ١) قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة]، أي أن الله تعالىٰ: **غنيٌّ** عما يتصدَّقون به، **حليمٌ** لا يعجل بالعقوبة علىٰ من يمنُّ بصدقته منكم، ويؤذي فيها من يتصدَّق بها عليه(٤)، فحلمه علىٰ عباده، لا عن حاجة، أو عجزٍ، أو فقر، إنما عن غنىٰ تامّ، وما استلزم غناه من كمال العزة، والمنعة، ولمَّا كان من معنىٰ الغنىٰ أنه يغني عباده من إنعامه وآلائه، ومع ذلك يُكفر ولا يشكر، ويُعصى ولا يحمد، فلولا حلمه وإمهاله الذي لا يرام، لعاجلهم بالعقاب والعذاب، ولكنَّه هو الغني الحليم بكل الأنام.

(٢) وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، أي أن الله جل شأنه هو (الغني) عن إيمان العباد، وطاعتهم،

(١) انظر: الحق الواضح (٤٨).
(٢) المصدر السابق (٤٧)، وفتح الرحيم الملك (٣٨).
(٣) تفسير ابن السعدي (٦٢٩/٥).
(٤) تفسير الطبري (٤٣/٣).

لا ينفعه إيمانهم، ولا يضرُّه كفرهم، ومع ذلك فهو (ذو رحمة): بهم، فلم يكن غناه عنهم مانعًا من التفضل عليهم برحمته، وفيه تنبيه أن ما سبق ذكره(١) ليس لنفعه، بل لترحمه على عباده، (وهذا أكمل الكمال): فإن الرحمة لهم، مع الغنى عنهم، هي غاية التفضُّل، والتطول"(٢).

(٣) وقال سبحانه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾ [البقرة]، دلَّ هذا الاقتران على أنه تعالى محمودٌ على غناه من جميع الوجوه، وذلك أن غناه تعالى وصف ذاتي، وفعليٌّ، وكلاهما محمودٌ عليه، فغناه الذاتيُّ: أنه الغني بذاته وصفاته عن جميع خلقه، ومن ذلك: أنه لا يلحقه ضرر، أو نقص منهم، وأما غناه الفعلي: أنه تعالى يغني من يشاء على مقتضى حكمته وخبرته، فهو الغني بنفسه، مغنٍ غيره، وهذا أقصى الكمال، "لأنه ليس كل غني يحمد على غناه، كالغني البخيل، فإنه كالفقير، بل أسوأ حالاً منه"(٣)، لكن الغني المحمود هو الغني بذاته، المغني غيره من إحسانه، وإنعامه.

۞ جلال الغني: من جلال غناه تعالى أن ملكه لا ينفد، مهما أعطى وأسبغ، يقول الله في الحديث القدسي: «يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم، وإنسكم وجنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كلّ إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المِخْيط إذا أُدخل البحر»(٤).

(١) أي: من إرسال الرسل لعباده، آية (١٣٠). (٢) فتح القدير (٢/٢٣٩)، وتفسير البيضاوي (١/٥١٩) بتصرف يسير
(٣) تفسير سورة النساء لابن عثيمين (٢/٣١١). (٤) مسلم (٢٥٧٧).

ومن جلاله: أنَّ خزائن السموات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل، وأن يده الكريمة سحَّاء الليل والنهار، وخيره على خلقه مدرار(١).

۞ الثمرات: إذا شهد القلب غنىٰ الرب، استغنىٰ به عن كل الخلق، وهذا هو العز للعبد، قال الله في الحديث القدسي: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىٰ، وأسد فقرك»(٢). فهذا "هو الغني الحقيقي، في الدنيا، وفي المعاد، والباقي بغناه أبد الآباد"(٣).

٣٠ ـ الله (الحكيم) سبحانه وتعالىٰ

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:٣٨].

۞ المعنىٰ اللغوي: الحكيم: صيغة مبالغة، علىٰ وزن فعيل، ويأتي علىٰ عدَّة معانٍ: الأول: العالم بأحكام الأمور، صاحب الحكمة. الثاني: الحاكم الذي يفصل بين الأمور. الثالث: المحكم المتقن للأشياء، المدقِّق فيها، الذي يضع الأشياء في أحسن مواضعها، الرابع: الذي يمتنع عن فعل القبائح، ويمنع نفسه منها(٤).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو الحكيم وهو أحكم الحاكمين:

(١) الحكيم في أقواله، وفي أفعاله، وفي أحكامه، فلا يقول، ولا

---

(١) قال ﷺ: «إنَّ يمين الله ملأىٰ لا يغيضها نفقة، سحّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه».

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٥٩).

(٣) الأسنى (٢٧٠).

(٤) لسان العرب (٩٥١/٢)، المفردات (٢٤٨)، معجم مقاييس اللغة (٩١/٢)، تفسير الأسماء (٤٣)

يفعل، ولا يفصل، إلا الحق، والعدل، والصواب(١).

(٢) فهو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فلا تفاوت فيها، ويضعها في أحسن مواضعها، وينزلها في أفضل منازلها اللائقة بها(٢).

(٣) وهو تبارك وتعالىٰ الحكيم: الذي لا يدخل في تدبيره خلل، ولا زلل(٣)، الذي أوجد الخلق بأحسن نظام، ورتَّبه بأكمل إتقان.

(٤) وهو الحكيم: له الحكمة العليا، في خلقه، وأمره، فلا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يشرع سُدَىٰ(٤)، ولا يتركُ عباده هملاً.

(٥) وهو الحكيم: له الحكم في الأولىٰ والآخرة، وله الأحكام الثلاثة: الأحكام الدينية الشرعية، والأحكام القدرية الكونية، والأحكام الجزائية، لا يشاركه فيها مشارك(٥).

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة]، كثر هذا الاقتران في القرآن، نحو ستة وأربعين موضعًا، فيه دلالة جلية علىٰ أهميته، لما حواه من مزيد من الكمالات التي لا تُحصىٰ، إضافة علىٰ كمال كل اسم علىٰ انفراده، فتكون عزة أكمل، وحكمة أكمل، فمن ذلك:

أولاً: أن عزَّته تعالىٰ مقرونة بالحكمة، فعزَّته لا تقتضي ظلمًا، ولا جورًا، ولا سوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، الذين إذا

(١) ابن كثير (١/١٨٤، ٤٥٩)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢٢). (٢) انظر شأن الدعاء (٧٣).
(٣) ابن جرير (١/٦٠٨). (٤) تفسير ابن السعدي (٥/٦٢١). (٥) نفس المصدر.

عَزُّوا وغلبوا، أسرفوا وظلموا، وكذلك العزيز منهم قد تأخذه العزَّة بالإثم، فيظلم، ويجور، ويسيء التصرُّف، وتقع أفعاله في طيش، وسفه، فيتهوَّر في تصرُّفاته، ويتصرَّف بدون حكمة.

وكذلك **حكمه** تعالىٰ **وحكمته** مقرونان بالعزّ الكامل، فإن هذه العزَّة لا تخرج عن الحكمة بأيِّ حالٍ من الأحوال، بخلاف حُكم المخلوق وحِكْمته، فإنهما يعتريهما الذُّلّ والهوان، فإذا اقترنت حكمته بعزَّته، صار له سلطان وقوَّة، ولم تفته الأمور، فجمع الله سبحانه لنفسه بين العزة والحكمة(١).

ثانيًا: أن العزة: كمال القدرة، والحكمة: كمال العلم، وبهاتين الصِّفتين يقضي سبحانه وتعالىٰ ما يشاء، ويأمر وينهىٰ، ويثني ويُعاقب، فهاتان الصفتان: مصدر الخلق، والأمر(٢).

ثالثًا: قال تعالىٰ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة]، أي: أن مغفرتك صادرة عن عزَّة: وهي كمال القدرة، وعن حكمة، وهي كمال العلم، لا عن عجزٍ عن الانتقام منهم، ولا عن جهلٍ وخفاء عليك بمقدار جرائمهم، وهذا لأن العبد قد يغفر لغيره لعجزه عن الانتقام منه، ولجهله بمقدار إساءته إليه، والكمال: هو مغفرة القادر العالم، وهو العزيز الحكيم(٣).

رابعًا: أنه تعالىٰ إذا قضىٰ أمرًا كان في غاية الإتقان والإحكام،

(١) القواعد المثلى (١٠)، وتفسير البقرة (٣/٣٠٢)، وتفسير آل عمران (٢/١٤٠) لابن عثيمين.
(٢) الجواب الكافي (٨١).
(٣) مجموع الفتاوى (١٤/١٨٠)، ومدارج السالكين (٢/٣٧٩).

فلا يستطيع أحدٌ نقض شيءٍ منه، أو نقض ما دبَّره، ولا يمتنع عليه شيءٌ إذا أراده، فكل ما دبَّره بحكمته لا يتخلَّف، ولا يتحوَّل، ولا يتغير، لأنه (عزيز) نافذ قوته وقدرته، على ما يريده، (حكيم): يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل، ما يريده(١).

خامسًا: أنه تعالىٰ عزيز في انتقامه، فيمن خالفه من أعدائه، وأنه بمقتضىٰ حكمته وعدله.

سادسًا: أنه سبحانه جدير بإعزاز من انقطع إليه، وأنه تعالىٰ إذا أعزَّ أحدًا، منعته حكمته من التعرُّض له بإذلال بفعل، أو مقال(٢).

سابعًا: أي: أنه تعالىٰ القادر القوي علىٰ الثواب والعقاب، الذي لا يثيب، ولا يعاقب، إلا عن حكمة وصواب، وهو يغلب من يشاء بعزَّته، ويمهله إن شاء بحكمته، فلا يغترَّ أحدٌ فيظن أنه لإهماله(٣).

۞ جلال الحكيم: أنه إذا أمر بأمر كان حسنًا في نفسه، وإذا نهىٰ عن شيء كان قبيحًا في نفسه، وإذا أخبر بخبر كان صِدقًا، وإذا فعل فعلاً كان صوابًا، وإذا أراد شيئًا كان أولىٰ بالإرادة من غيره، فهو حكيم في إراداته، وأفعاله، وأحواله(٤).

ومن جلاله: أنه أحكم خلق الأشياء علىٰ مقتضىٰ حكمته، له الحكمة في ما فعله، وخلقه، وهي حكمة تامَّة اقتضت صدور هذا

(١) نظم الدرر (٣/١٩٢). (٢) نفس المصدر (٥/٥٥٢). (٣) البيضاوي (١/٤٧٥)، نظم الدرر (٥/٥٦٢).

(٤) مدارج السالكين (٣/٤٢٧).

الخلق، ونتج منها ارتباط المعلول بعلّته، وارتباط السبب بنتيجته، وتيسير كل مخلوق لغايته، فبحكمته خلق فسوَّىٰ، وقدَّر فهدىٰ، وأسعد وأشقىٰ، وأضلَّ وهدىٰ، ومنع وأعطىٰ، فهو تعالىٰ الذي يضع الأشياء في مواضعها، ويعلم خواصَّها، ومنافعها، ويرتِّب أسبابها، ونتائجها(١).

۞ الثمرات: عندما يؤمن العبد بكمال حكمته سبحانه، وأنه حكيم في أمره، ونهيه، وقضائه، وحُكمه، فإنه يمتلئ قلبه أمنًا وطمأنينةً بقضاء الله وقدره، وتسليمًا لحكمه، وينبغي للمؤمن "أن يتعلم الحكمة ويطلبها عند أهلها، حتىٰ يكون حكيمًا يضع الأشياء مواضعها، وحقيقة الحكمة إصابة الصواب، وموافقة الحق، والعدل، في القول والعمل"(٢)، فمن أوتيها فقد أوتي خيرًا كثيرًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٧٦]" والحكمة هي القرآن"(٣)، فمن أرادها، فليطلبها في "المعرفة بالقرآن: ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه، ومقدمه، ومؤخره، وحلاله، وحرامه، وأمثاله"(٤).

٣١ ـ الله (العظيم) جل جلاله

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة].

۞ المعنىٰ اللغوي: العظيم صفة مشبَّهة، لمن اتَّصف بالعظمة،

(١) أسماء الله الحسنىٰ في الكتاب المقدس (٣٠٠) د. الرضواني. (٢) الأسنىٰ (٣٨٣).
(٣) قول ابن مسعود، انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٥١/١).
(٤) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها، انظر التفسير الواضح (٣٧٨/١).

والعظم: الكبر، والقوة، والتعظيم: التبجيل، والعظمة: الكبرياء، فالعظيم يطلق لمعنيين:

أحدهما: عظم الأجسام، وكثرة أجرامها، **والثاني:** العلوّ، والقدر، ورفع المنزلة، فيستعمل للمحسوس، والمعقول، ومنه عظيم القوم: من له العظمة، والرياسة منهم(١).

وهذا الاسم الجليل، لربنا العظيم، يحمل في مبناه، ومعانيه، الجلال، والعظمة، والشرف، والسؤدد، "الذي جاوز قدره، وجلَّ عن حدود جميع العقول، حتىٰ لا تتصور الإحاطة بكنهه، وحقيقته"(٢) " فلفظه موضوع للدلالة علىٰ السعة، والكثرة، والزيادة، لغةً، وشرعًا، بحيث يدخل في معناه المعبّر عنه، باللفظ الكثير من معاني أسماء الله تعالىٰ، وصفاته العلية، لا يختص بصفة معينة"(٣).

۞ **المعنىٰ الشرعي:** الله سبحانه وتعالىٰ هو **العظيم** علىٰ الإطلاق:

(١) العظيم في ذاته: التي ليس كمثلها شيء، فمن عظمته أن السماوات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما(٤) وغيره، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال ﷺ: «**ما السماوات السبع في الكرسي إلا**

---

(١) لسان العرب (٤/٣٠٠٤)، اشتقاق أسماء الله (١١١)، الأسنىٰ (٢٣٢).

(٢) النهاية (٣/٢٥٩)، والمقصد الأسنىٰ (٦٤).

(٣) انظر بدائع الفوائد (١/١٧٥).

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (الرد على الجهمية) (١٠٩٠) (٢/٤٧٦).

كحلقة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»(١)

فإذا كانت هذه العظمة في الكرسي، والعرش، وهما من مخلوقاته، فكيف بعظمة الله تعالى الذي له المثل الأعلى، الذي استوى على عرشه، وعلا فوق جميع خلقه سبحانه.

(٢) وهو العظيم في صفاته: فهو موصوف بكل صفة كمال، له فيها من الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسعه، فهو العظيم في كل شيء، عظيم في رحمته، عظيم في قدرته، عظيمٌ في هباته وعطائه، فهو العظيم المطلق، فلا أحد يساويه، ولا عظيم يدانيه(٢).

(٣) العظيم في أفعاله: لأنها تنبئ عن سعة الحكمة، والعدل، والفضل، والمشيئة، والإرادة النافذة، المنفردة عن المعين، والشريك، والنصير، وسعت متعلقاتها وآثارها كل الخليقة.

(٤) من معاني عظمته: أنه لا يستحق أحدٌ من الخلق أن يُعظَّم كما يعظم الله تبارك وتعالى، فهو المستحق من عباده أن يعظموه في قلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم(٣).

(٥) ومن كمال عظمته أنه تعالى لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، فلا يمكن أن يعصى كرهًا، ولا يخالف أمره قهرًا(٤).

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٩).

(٢) بدائع الفوائد (٦٣/١)، وشرح النونية للهراس (٦٨/٢)، وأسماء الله الحسنى للأشقر (ص ١٤٦).

(٣) الحق الواضح (ص ٢٧)، والتفسير (١٢٣٢).

(٤) المنهاج (١٩٥/١).

(٦) وهو تعالىٰ العظيم الذي يُعْظِم الرزق، والأجر، والثواب، لمن يشاء من العباد، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾ [الطلاق]، وقال ﷺ: «مَنْ سرَّه أن يُعظم الله رزقه، وأن يمدَّ في أجله، فليصل رحمه»(١).

(٧) ومن كمال عظمته، أنه عظَّم نفسه، ومجَّدَها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[الزمر: ٦٧]، وعَظَّمه خلقه، وأثنوا عليه بما هو أهله ففي الحديث «وإذا قال: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: مجَّدني عبدي»(٢).

(٨) ومن تمام عظمته أنه لم يتخذ صاحبةً، ولا ولدًا، قال الله العظيم: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ (٣) رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن].

❁ من لطائف الاقتران: قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة]، "فلله عز وجل صفة كمال من اسمه (العلي)، وصفة كمال من اسمه (العظيم) وصفة ثالثة من اجتماعهما، فقد حاز بهذا الاقتران العلو بكل أنواعه، وجمع العظمة بكل صورها، فهو عظيم في علوه، عالٍ في عظمته سبحانه.

ولعل تقديم اسم (العلي) علىٰ (العظيم) من تقديم السبب علىٰ المسبب، لأنه سبحانه عظم، لعلوه علىٰ كل شيء"(٤) "فالعلوّ: رفعته، وعلوّ ذاته، والعظمة: عظمة قدره، ذاتًا، ووصفًا"(٥) فاجتمع الكمال في علوه، وعظمته، الكمال كله، أعلاه، وأعظمه، في ذاته، وصفاته، وسلطانه.

---

(١) صحيح الجامع (٦٢٩١). (٢) مسلم (٣٩٥). (٣) أي عظمته. الصحاح (١٥٧).

(٤) ولله الأسماء الحسنىٰ (٢٤٤). (٥) الصواعق المرسلة (٤/١٣٦٤ ـ ١٣٧١).

۞ جلال العظيم: إنَّ الأجسام وإن عظمت أقدارها، وتباعدت أقطارها، فخالقها محيطٌ بها(١)، قال ﷺ: «إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزُّهنَّ فيقول: أنا الملك»(٢). فإذا كان تبارك وتعالى يجعل هذه الأجرام والأجسام العظام بين أصابعه الجليلة، فكيف بعظمته وجلاله، وصدق عزَّ وجل حيث قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن جلاله: أنه لا تتعاظم عليه المسائل مهما كثرت، وكبرت(٣).

ومن جلاله: "أنه ليس لعظمته بداية، ولا لجلاله نهاية"(٤).

۞ الثمرات: ينبغي لكل مؤمن أن يعظم ربه تعالى التعظيم كله، في قلبه، ولسانه، وجوارحه، ومن تعظيمه: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر ولا ينسى، ويشكر ولا يكفر، ومن تعظيمه تعالى أنه يعظم ما عظمه جل وعلا من زمان، ومكان، وأعمالٍ، وأقوالٍ، وأشخاص(٥).

٣٢ ـ الله (القوي) عز شأنه

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩﴾ [الشورى].

۞ المعنى اللغوي: القوة: الشدة نقيض الضعف، والوهن،

(١) الأسنى (٢٣٤).
(٢) البخاري (٧٤١٧)، مسلم (٢٧٨٦).
(٣) كما في الحديث: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» مسلم (٦٨١٢).
(٤) شرح الأسماء للرازي (٢٤٧).
(٥) فتح الرحيم الملك (ص ٣٠)، والحق الواضح (٢٨ ـ ٢٩).

والعجز، يقال: قوي على شيء إذا أطاقه، وقدر عليه(١).

۞ **المعنى الشرعي:** الله تبارك وتعالى هو **القوي** له القوة جميعًا:

(١) التام القوة المطلقة، التي لا تتخلف في أيِّ حالٍ، ولا لحظة.

(٢) وهو القوِيُّ الذي لا يعتريه ضعف، أو قصور، ولا يتأثر بوهن، أو فتور، له المشيئة النافذة على كلِّ الأمور، على مرِّ الدهور.

(٣) وهو سبحانه القوي التام القوة، فلا يغلبه غالب، ولا يمنعه مانع، ولا يدفعه دافع، ولا يرد قضاءه رادٌّ.

(٤) ومن كمال قوته تعالى أنه قادرٌ على الأشياء كلِّها، لا يستولي عليه عجز، ولا نصب، في حالٍ من الأحوال.

(٥) وهو المتناهي في القوة، التي تتصاغر كل قوة أمام قوَّته جل وعلا، شديد عقابه، لمن كفر وجحد بآياته.

(٦) وهو القوي: النافذ أمره، القادر على إتمام فعله، في أي وقتٍ شاء سبحانه، فكل أمرٍ يريده فَعَلَه، لا يتعاصى عليه شيء، وليس له عوين، ولا مساعد على أمرٍ يكون، بل إذا أراد أمرًا قال له: "**كن فيكون**".

(٧) القوي في بطشه وعقابه، إذا بطش بشيء أهلكه، له مطلق المشيئة والأمر في مملكته، فلا يردُّه رادٌّ، ولا يفوته هارب(٢).

---

(١) لسان العرب (١٥/٢٠٦)، معجم مقاييس اللغة (٥/٣٦).

(٢) انظر المعاني السابقة: ابن جرير (١٠/١٧)، (١٢/٣٩)، شأن الدعاء (٧٧)، ابن كثير (٢/٣٢٠)، اشتقاق أسماء الله (١٤٩)، فتح الرحيم (٢٧)، أسماء الله للرضواني (٣٩٩).

۞ **من لطائف الاقتران:** ١) قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩﴾ [الشورىٰ]، أي: أنه تعالىٰ **قوي** علىٰ إهلاك من أراد إهلاكه، فلا يستطيع أحدٌ مدافعته، **عزيز**: غالب، ومنيع، لا يفتقر إلىٰ نصرة أحدٍ من خلقه(١)، ودلَّ هذا الاقتران علىٰ نفي ما يتوهَّمه بعض عباده، من النقائص في حقه، وذلك أنه "لما كان القوي من المخلوقات قد يكون غيره أقوىٰ من غيره، ولو في وقتٍ، نفىٰ ذلك سبحانه بقوله: (**عزيز**): أي: غالب غلبة، لا يجد معها المغلوب، نوع مدافعة، وانفلات، دائم له هذا الوصف علىٰ الدوام"(٢).

(٢) وقال سبحانه: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩﴾ [الشورىٰ]، أي: أنه تعالىٰ يرزق من يشاء، مهما شاء، علىٰ سبيل من السعة، أو الضيق، أو التوسط، لا مانع له من شيء من ذلك، ولمَّا ذلك لا يستطيعه أحد سواه، لما يحتاج إليه من القوة الكاملة، والعزة الشاملة، قال: (**وهو القوي**): أي: فلا يضيق عطاؤه بشيء، (**العزيز**) فلا يقدر أحدٌ أن يمنعه عن شيء(٣).

(٣) قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٢٥﴾ [الحديد]، أي: أنه (**قوي**) قادر على إهلاك من أراد إهلاكه، ومن ذلك أعداءه، وتأييد من ينصره من أوليائه، (**عزيز**)، أي: منيع غير مفتقر إلى نصرة أحد من خلقه، وإنما دعا عباده إلى

---

(١) البيضاوي (٣/٣٧٦) بتصرف يسير. (٢) نظم الدرر (٧/٥٠٦). (٣) المصدر السابق (٦/٦١٩).

نصرة دينه، إنما هو لينتفعوا به، ويستوجبوا الثواب المترتب على جهاده(١)، فبقوته ينصر أولياءه، وبعزته يمنع عنهم أعداءه، فجاء هذا الاقتران حتى يقطع ما قد يتوهمه أنه محتاج إلى أحد سواه، فهو تعالى غني بقدرته وعزته عنهم في كل ما يريده.

۞ **جلال القوي**: إنَّ جلالة هذا الاسم تظهر جليَّة في الكون، من حمله للسماوات أن تسقط على الأرض، وحمله العرش أعظم المخلوقات، وحملته العظام.

ومن **جلال قوَّته** سبحانه "إهلاكه للظالمين، وانتقامه من المجرمين في كل العصور، وإحلاله بهم أنواع العقوبات، وصنوف المثلات، مهما كانت قوَّتهم وجبروتهم، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

ومن جلاله: أنه تعالى ينصر من ينصره، ويخذل من يخذله، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج]، كتب الغلبة له ولأوليائه على أعدائهم، وإن قلَّ عددهم وعُددهم"(٢): ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة].

۞ **الثمرات**: متى علم المؤمن بقوة الله تعالى ينبغي له أن يتعزَّز بقوته في الصدع بالحق، في أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، ولا يخاف

---

(١) تفسير أبي السعود (٦/٢٠٩)، والبقاعي (٧/٤٦٠). (٢) فتح الرحيم (٧٦)، والحق الواضح (٤٦) بتصرف.

في الله لومة لائم، وعلى قدر قوَّتك في طاعة الله سبحانه، تكون لك المحبَّة منه تعالى، قال ﷺ: «**المومن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف**»(١)، وعليك أن تتقوَّى على طاعة الله، بالإكثار من قول: (**لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة**)(٢).

٣٣. الله (المتين) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

۞ **المعنى اللغوي**: **المتين** هو: الشيء الثابت في قوَّته، الشديد في عزمه، وتماسكه، وصلابته، ويطلق على السعة، والثبات، والامتداد، ومنه: "متن الناس يوم كذا" أي: سار بهم في يومهم أجمع، ومتن في الأرض إذا ذهب(٣)، فالمتينُ هو: البالغ في صفاته نهايتها، يقال: هذا شيء متين: يعني بالغ نهاية ما يناسبه(٤).

۞ **المعنى الشرعي**: الله جل جلاله هو **المتين** الذي ليس له مثيل:

(١) الشديد في قوَّته، الشديد في عزّته، الشديد في جميع صفات الجبروت(٥)، شديد في كل ما تقتضي الحكمة الشدة فيه(٦).

(٢) وهو سبحانه الشديد الذي لا تنقطع قوَّته، ولا يلحقه في أفعاله

---

(١) مسلم (٢٦٦٣).
(٢) البخاري (٦٤٠٩)، ومسلم (٦٨٦٨).
(٣) النهاية (٨٥٥)، واللسان (١٣/٢٩٩).
(٤) شرح الواسطية لآل الشيخ (١/٢٩١).
(٥) كالقهر، والانتقام، والبطش، والأخذ، والإهلاك، والإذلال، والتنكيل.
(٦) شرح الواسطية لابن عثيمين (١/٣٦٣)، وتفسير سورة الحجرات له (١٦٩).

مشقَّة، ولا تعب، ولا كلفة(١)، لكمال عظمته، وقوته، وتمام قدرته.

(٣) وهو الواسع المطلق، البالغ النهاية في الكمال، في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ما لا تدركه عقول العالمين، ولا تحيط به عبارة المعبرين(٢).

(٤) وهو سبحانه ذو البطش الشديد، لكل ظالم عنيد، وطاغٍ عتيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].

۞ **من لطائف الاقتران:** قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات]، اقتران **(المتين)** بـ**(القوي)** فيه كمال آخر في القوة، وهو: التناهي في القدرة، والتناهي في شدة القوة، وهذا أكمل ما يكون في القوة، واقترانه بـ(الرزاق): فلأن من آثار قوته تعالىٰ، وكمال قدرته التي لا حدَّ لها، أنه تكفل بإيصال رزقه إلىٰ جميع العالمين(٣)، في أيِّ وقتٍ شاء، فلا يستطيع أحدٌ سواه، أن يضيق عطاءه، أو يمنع ما أراده، ولو اجتمع كلُّ خلقه.

۞ **جلال المتين:** أنه يجمع المتناهي في الشدة، مع كمال القوة، والقدرة، مع بلوغ النهاية في السعة في الكمال في ذاته، وصفاته، وسلطانه، ومن جلاله: أن كيده بالمجرمين شديد لا يمكن لأحدٍ ردُّه، أو منعه، قال تعالىٰ: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝١٨٣﴾ [الأعراف] "وصفه بالمتانة، لقوة أثره في التسبب في إهلاكه"(٤).

(١) النهاية (٨٥٥).

(٢) انظر اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، لآل الشيخ (٢٩٠/١)، وتفسير الأسماء (٥٥)، توضيح الكافية (٨٩).

(٣) تفسير السعدي (١١٠/٥)، ونظم الدرر (٦١٩/٦).

(٤) فتح البيان (١٧٨/٧).

"ومن جلاله: أنَّه لا يحتاج في إمضاء حكمه إلى جند، أو مدد، ولا إلى معين، أو عضد، الذي بلغت قدرته أقصى الغايات، في أيِّ وقتٍ من الأوقات"(١).

۞ **الثمرات**: ينبغي لمن عرف الله بهذا الاسم أن يكون شديدًا في الثبات على الحق، متينًا في الإيمان واليقين، والتمسك بحبل الله تعالى المتين، مع الحلم، والرفق، واللِّين، مع نفسه، وأهله، وخلقه أجمعين، قال ﷺ: «**إنَّ هذا الدِّين متين، فأوغلوا فيه برفق**»(٢).

٣٤ـ الله (السَّميع) جل وعلا

قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى].

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه هو السميع الذي لا أسمع منه:

١) الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، باختلاف اللغات، على تفنُّنِ الحاجات، فالسرُّ عنده علانية، والنَّجوى إليه مفضية، والبعيد عنده قريب.

٢) فهو تعالى يسمع نداء المضطرين، ودعاء المحتاجين، وغيث الملهوفين، وشكوى المظلومين، وهو مستوٍ على عرشه، فوق كل المخلوقين.

٣) وهو الذي يسمع خطرات القلوب، وهواجس النفوس، ومناجاة الضمائر، وما تخفي الصدور من السرائر.

(١) موسوعة له الأسماء الحسنى (١/٢٩٤).

(٢) صحيح الجامع (٢٢٤٦).

٤) وسمعه تعالىٰ نوعان:

أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامَّة بها، فلا تختلف عليه الأصوات، مهما كثرت، وتنوَّعت، وكأنها لديه صوت واحد.

الثاني: سمع الإجابة منه للسائلين، والداعين فيجيبهم، والعابدين فيثيبهم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم] أي مجيب الدعاء(١).

❁ **من لطائف الاقتران**: (١) قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف]، دل هذا الاقتران على مزيد من صفات الكمال، وذلك: أن السمع بدون علم نقص، والعلم بدون سمع كذلك نقص، والسمع: يتعلق بالأصوات، وهي ظاهرة، والعلم: يتعلق بالأمور الباطنة، وهي خفية، فدلَّ هذا الاقتران علىٰ كمال إحاطة الله تعالىٰ بالظواهر، والبواطن، ومن ذلك أنه **سميع** لمن دعاه، **عليم** بحاله، وحاجته، واضطراره، فلا يفوته تعالىٰ قول من يجهر به، أو من يسرُّ به، عليمٌ بالبواعث، والأسباب، والنيَّات، التي أدَّت إليه، فهو سبحانه عليم بمن دعاه، أو ذكره بإخلاص، أو خلاف ذلك.

وكذلك "فإن لتقديم صفة (السميع) أثره في ذكر العبد ودعائه، في مراقبة أقواله لمولاه، حين يستشعر أنه يخاطب من يسمعه ويصغي إلى

---

(١) إغاثة اللهفان (٣/١)، الحق الواضح (٣٤)، توضيح الكافية (١١٨)، وموسوعة له الأسماء الحسنى (١٥١/١) بتصرف.

نجواه، وصفة العلم تقتضي أن يحسن العبد باطنه، بإحسان الظن لربه، ولهذا قدم (السميع) على (العليم) في كل آيات الاقتران"(١) الكريم.

(٢) قال عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سبأ]، فإن سمعه **(قريب)** من كل أحد، بل أقرب إلىٰ نفس العبد من نفسه، وأنه "لا يبعد عليه شيء، ليحتاج في إدراكه إلىٰ تأخير لقطع مسافة أو نحوها، بل هو مدرك لكل ما أراد، كلَّما أراد، لأنه ليس يسمع عن بعد"(٢). ولا أنه يجيب إلا من قرب، لأنه سميع قريب في علوه، عالٍ في قربه.

۞ **جلال السميع**: أنه قد استوىٰ في سمعه سرَّ القول وجهره، فلا تختلط، ولا تختلف عليه الأصوات، ولا تتشابه عليه الكلمات، مهما اختلفت اللغات، وتنوعت، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يبرمه كثرة السائلين والداعين، في الآن الواحد، بل هي عنده كلها كصوتٍ واحد(٣).

ومن جلاله سبحانه: أنه يدرك مقاصد المتكلِّمين، ومعاني المعتبرين، ونظرة المتأملين، في كل لحظة وحين.

۞ **الثمرات**: عندما يدرك المؤمن أن الله تعالىٰ من فوق عرشه يسمع السر وأخفىٰ، فإنه يوجب له المراقبة والاستحياء من الله تعالىٰ في السرِّ والنجوىٰ، ويجتهد ألا يسمع ربه الأعلىٰ، ما لا يحب، ولا يرضىٰ، وأن يتقرَّب إليه بسماع الحق والهدى.

---

(١) ولله الأسماء الحسنى (٣٤٩) بتصرف يسير.
(٢) نظم الدرر (٦/١٩٦)، وتفسير الرازي (١٨/٢٧٢).
(٣) انظر إغاثة اللهفان (١/٣)، وطريق الهجرتين (٧٦).

٣٥ ـ الله (البصير) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة]

۞ **المعنى اللغوي: البصير**: من أبنية المبالغة، يطلق على العالم بخفيات الأمور، وعلى المبصر للأشياء(١).

۞ **المعنى الشرعي**: الله تعالى هو **البصير**: الذي لا أبصر منه:

١) الذي أحاط بصره بجميع المبصرات، في أقطار الأرض والسموات، دقيقها وجليلها، في كل اللحظات.

٢) فهو الذي يبصر جميع الموجودات، في عالم الغيب والشهادة، فلا يحجبه ظاهر عن باطن، ولا قريب عن بعيد، فالسرُّ عنده علانية، والغيب عنده شهادة(٢).

٣) وهو البصير "العليم بمن يستحق الهداية، ممن يستحق الضلالة، وبمن يستحق الجزاء بحسب حكمته"(٣).

٤) وبصره تعالى نوعان:

الأول: بصر رؤية، أي: أنه تعالى متَّصف بكمال البصر، الذي يليق بجلاله، وكماله، وعظمته، فلا يحجب عن بصره شيء، ما تحت الأرضين السبع، ولا فوق السموات السبع.

الثاني: أنه ذو البصيرة بالأشياء، الخبير بها، المطَّلع على بواطنها،

---

(١) لسان العرب (٦٤/٤)، شأن الدعاء (٦٠). (٢) انظر: فتح الرحيم الملك (٢١)، وأسماء الله للرضواني (٣٢٦).

(٣) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥]، انظر تفسير ابن كثير (٣٥٤/١)، والسعدي (٢٩٩/٥).

وهو بمعنىٰ (العليم)، وهذه بصيرة علم(١).

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ]، دل هذا الاقتران علىٰ غاية الكمال في سعة المراقبة، والإحاطة الكاملة، من جميع الوجوه، وذلك أن الأشياء في هذا الكون إما أن تكون مرئية، أو مسموعة، ظاهرة، أو مخفية، فدل هذا الاقتران على إحاطة سمعه تعالىٰ بجميع المسموعات، وكذلك بصره بجميع المرئيات، والمخفيات، وكذلك أن "السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر، يتصف بهما جميع (المخلوقات)، فكأن الله تعالىٰ يشير للخلق، ألا ينفوا عنه صفة سمعه وبصره، بادعاء أن الحوادث تسمع وتبصر، وأن ذلك تشبيه"(٢).

ودلَّ هذا الاقتران في هذه الآية علىٰ أصل من أصول أهل السنة في الصفات، أن النفي يكون مجملاً: (**ليس كمثله شي**)، والإثبات مفصلاً: (**وهو السميع البصير**)(٣).

❁ **جلال البصير:** أنه يرىٰ تعالىٰ دبيب النملة السوداء، تحت الصخرة الصمَّاء، في الليلة الظلماء، حيث كانت من سهله أو جباله، وسريان الدَّمِ والقوتِ في أعضائها الدَّقيقة، ويرىٰ تفاصيل خلق الذَّرَّة(٤) الصغيرة، وأعضاءها، ولحمها، ودمها، ومُخَّها، ويرى نياط عروق النملة، والبعوضة، وأصغر من ذلك، فسبحان من تحيَّرت العقول في عظمة،

---

(١) انظر طريق الهجرتين (٢٣٤)، النونية (١٤١)، توضيح الكافية (١٨٣) بتصرف.

(٢) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للعلامة الشنقيطي (ص٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٢/٤٧٨)، الصواعق المرسلة (٣/١٠٠٩). (٤) أي: النملة.

وسعة متعلقات صفاته، ولطفه(١) وجلاله.

۞ **الثمرات**: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث العبد المؤمن، ثمرتين من ثمار الإيمان، وهما: المراقبة، والحياء من الله تعالىٰ أن يراه حيث نهاه، وأن يفتقده حيث أمره، فمن لازم هذه العبادة، أوصلته إلىٰ أعلىٰ مقام الإيمان، وهو: الإحسان.

٣٦ - ٣٧ - الله (القاهر، القهَّار) جل جلاله

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]

وقال عز وجل: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم]

۞ **المعنىٰ اللغوي**: **القهر**: مأخوذ من الغلبة، والعلو، والتذليل معًا، ويستعمل كل منهما منفردًا(٢).

والفرق بين **القاهر، والقهَّار**: أن **القاهر**: هو الذي له علوُّ القهر الكلي المطلق، علىٰ جميع المخلوقات، علىٰ اختلاف تنوُّعهم، فهو القاهر فوق عباده، له علو القهر مقترنًا بعلو الشأن، والفوقية.

والقهَّار: صيغة مبالغة من القاهر، فهو أبلغ منه، فيقتضي تكثير القهر، فهو تعالىٰ قهر من الجبابرة ما لا يُحصىٰ(٣)(٤).

۞ **المعنىٰ الشرعي**: **الله تبارك وتعالىٰ هو القاهر القهَّار**:

(١) الذي قهر جميع الكائنات، وذلت له جميع المخلوقات، ودانت

---

(١) طريق الهجرتين (٢٣٤)، انظر الحق الواضح (٣٥). (٢) لسان العرب (٣٧٦٤/٥)، عمدة الحفاظ (٣٤٤/٣).

(٣) أهلك قوم نوح وقهرهم، وقهر قوم عاد، وقوم ثمود، وقهر فرعون وهامان والنمرود، وأبا جهل، والمشركين، والصليبيين، وغيرهم ممن لا يحصىٰ. (٤) أسماء الله الحسنىٰ، للدكتور محمود الرضواني (ص ٣٨٦).

لقدرته ومشيئته، مواد وعناصر العالم العلوي، والسفلي(١).

(٢) وهو تعالىٰ القهار لأهل السموات والأرض، فأهل السموات بالتسخير، وأهل الأرض فبالتعبيد والتذليل.

(٣) هو سبحانه القهَّار المستعلي علىٰ كل الخلائق بعلوِّ الذات، وعلوِّ السلطان، وعلوِّ القهر، والمكانة، والقدر، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

(٤) وهو الذي قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات علىٰ وحدانيته، وأنه المستحِقُّ للعبادة وحده، وقهر جبابرة خلقه بالعقوبة، بعز سلطانه، وقهر بالموت كل خلقه(٢).

(٥) وهو القهَّار الذي يقصم ظهور العتاة والجبابرة، ويذِلُّ رقاب الطغاة والأكاسرة، ويقطع الآمال بالحافرة(٣).

(٦) وهو تعالىٰ يقهر العباد، بالحشر إلىٰ أرض المعاد، ليقيم لهم ميزان العدل، والحق، والصواب، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم].

(٧) وهو سبحانه يقهر من نازعه في ألوهيته، وربوبيته، وحكمه، بالحجة والبيان، والغلبة والذل والهوان.

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد]، دل هذا الاقتران علىٰ معنىً بديع، وهو: أن الغلبة، والإذلال من ملوك الدنيا، إنما يكون بأعوانهم، وجندهم، وعددهم

(١) الحق الواضح (ص٧٦). (٢) الأسنىٰ للقرطبي (٢١٣/١)، تفسير الأسماء (٣٨) بتصرف. (٣) انظر: الأسنىٰ (٢١٣/١).

وعُدَدِهم، والله تبارك وتعالىٰ يقهرُ كلَّ الخلق، وهو واحدٌ أحد، فردٌ صمد، مستغنٍ عن الظهير والمعين(١)، وكذلك لا يكون القهارُ إلا واحدًا، إذ لو كان معه كفؤٌ له، فإن لم يقهره لم يكن قهَّارًا على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كفؤًا، فكان القهَّارُ واحدًا(٢).

والكمال الآخر: أن وحدته تعالىٰ وقهره متلازمان، فالواحد لا يكون إلا قهَّارًا، والقهَّارُ لا يكون إلا واحدًا، وذلك ينفي الشركة من كل وجهٍ، فإن القهر ملازم للوحدة، فلا يكون اثنان قهَّاران متساويان في قهرهما أبدًا، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد، الذي لا نظير له، وهو الذي يستحِقُّ أن يعبد وحده، كما كان قاهرًا وحده(٣)، فدلَّ هذا الاقتران على انفراده سبحانه في الكمال كله، ومن ذلك في قهره، الذي يستلزم اختصاصه في استحقاقه للعبادة وحده.

(٢) قال سبحان وتعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام]، دلَّ هذا الاقتران العظيم، على أن قهره تعالىٰ مقرون بالحكمة، والخبرة فالحكمة تتضمن فعل الصواب في الأفعال والأحكام، والخبرة: تتضمن العلم ببواطن الأمور، وحقائقها، فدلَّ على أن قهره لعباده في علوِّه عليهم بتذليله لهم، يجري على مقتضى الحكمة، والعدل، والخبرة، وفعله للأحسن والأصلح لهم، المنزَّه فيه عن كل ظلم وجور، وأن قهره عن كمال خبرته، بمصالح الأمور، عالمًا بحقائقها، من غير اشتباه، ولا التباس بمآلها، وأحوالها، وهو فوق

(١) عمدة الحفاظ (٣/٣٤٤). (٢) الصواعق المرسلة (٣/١٠١٨). (٣) تفسير ابن السعدي (٤/٢٩٩، ٣٠٨)

عرشه، مستوٍ عليه، لا يخفىٰ عليه شيء من أمر عباده، فسبحانه ما أكمله، أنه جامع في كمال قهره، مع حكمته، وسعة خبرته.

❁ **جلال القاهر القهَّار**: أنه لا يخرج شيءٌ عن سيطرته، وغلبته، وكل شيء خاضع لأمره، في حركته وسكونه، فهو يحيي خلقه إذا شاء، ويميتهم إذا شاء، ويفقرهم إذا شاء، ويغنيهم إذا شاء...، لا يقدر أحدٌ منهم إذا حكم عليه بحكم، أن يزيل ما حكم الله به، أو أن يرد تدبيره، أو يخرج من تقديره، فالعقول كلها مقهورة عن الوصول إلىٰ كُنه صمديته، والأبصار كلها مقهورة عن الإحاطة بأنوار عزَّته(١).

❁ **الثمرات**: إنَّ هذين الاسمين الجليلين يورثان المؤمن الذل والخضوع والإكبار، للرب الواحد القهار، والعزة والرفعة، علىٰ ذوي الإلحاد، والمشركين، والكفار، بالحجة والبيان والسطوة، والثبات علىٰ الحق، في هذه الدار، قال ﷺ: «**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون علىٰ أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتىٰ تأتي الساعة وهم علىٰ ذلك**»(٢).

٣٨ ـ الله (الوهَّاب) تبارك وتعالىٰ

قال تعالىٰ: ﴿وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران]

❁ **المعنىٰ اللغوي**: الهبة: العطيَّة الخالية عن الأعواض، والأغراض، فإذا كثرت تَسمَّىٰ صاحبها وهَّابًا، وهو من أبنية المبالغة، فهي الإعطاء

(١) الحجة في بيان المحجة (١/١٥٠)، الأسماء والصفات (١/١٦٣). (٢) صحيح مسلم (١٩٢٤).

تفضلاً، وابتداءً، من غير استحقاقٍ، ولا مكافأة(١).

۞ المعنى الشرعي: الله جل جلاله هو الوهَّاب:

١) واسع الهبات، شمل كل الكائنات، من في الأرض والسماوات، هباته تدر على عباده في السرِّ والجهار، وفي الليل والنهار.

٢) لا ينقطع نواله بحال، ولا في المآل، يعطي من غير سؤال، ولا وسيلة، وينعم بلا سبب، ولا حيلة.

٣) فيهب العطايا والنعم، والأفضال والمنن، من غير استحقاق، ولا عوض، يهب ما شاء لمن يشاء بلا غرض.

٤) فكثرت نوافله، ودامت مواهبه، واتصلت مننه وعوائده في كلِّ الأوقات، نعمه كامنة في الأنفس، وجميع المصنوعات، ظاهرة بادية في سائر المخلوقات.

٥) هباته سبحانه التي تسبغ على خلقه بلا انقطاع ولا نفاد، بل في نماء، وازدياد، مع الآباد(٢).

وهذا الاسم المبارك يدلُّ في مادَّته على السعة، والكثرة، والزيادة، بحيث يدخل في معناه المعبر عنه، باللفظ الكثير من معاني أسماء الله تعالى الحسنى، والصفات العلا(٣).

۞ من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

---

(١) لسان العرب (١/٨٠٣)، تفسير الأسماء (٣٨). (٢) انظر: شأن الدعاء (٥٣)، والأسنى (١/٣٩٦)، وشرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٢١٥)، وأسماء الله الحسنى للرضواني (٦٧٤). (٣) بدائع الفوائد (١/١٧٥).

ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص]، أي: أن هباته تعالىٰ الصادرة منه لعباده، عن كمال العزة(١)، فهو يهب لهم العطايا، لا يمنعه مانع، ولا يردُّه رادٌّ، فلا مانع لما أعطىٰ، ولا معطي لما منع، وأنه يهب العطايا عن كمال الغنىٰ(٢)، لا لجلب منفعة، ولا لدفع مضرة، ولا لعوض، ولا لغرض، أما الخلق فمنهم من يكون وهَّابًا، وهو ذليل، ليس بعزيز، ومنهم من يكون عزيزًا، وهو بخيل، وكذلك أنه إذا غضب منع هباته.

أما تعالى فلا ينقطع عطاؤه، حتى عن أشدِّ أعدائه، فدلَّ علىٰ أن من كمال عزَّته أنه وهَّابٌ، وأن من كمال هباته أنه عزيزٌ.

۞ **جلال الوهاب**: أن هباته تعالى في كل اللحظات، التي يتقلب بها أهل الأرض والسموات، التي لا تنفك عنهم طرفة عين، منذ أن خلق هذه المعمورة والأفلاك، فإنها لم تنقص مما عنده شيئًا من الخيرات المكنونات(٣).

۞ **الثمرات**: من ثمراته أنه يورث المؤمن محبة ربه العظيم، والقيام بحمده وشكره في كل حين، علىٰ نعمة الإسلام، التي هي أعظم العطايا والهبات، ويثمر للعبد كذلك قوة الرجاء، والتعلق برب الأرض والسماء، في السؤال والعطاء، والرضى بما قسمه تعالى من الأولاد، قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

(١) وهي القوة والغلبة.

(٢) لأن من معاني (العزيز) المنيع، الغني عن كل ما سواه.

(٣) قال ﷺ: «يد الله ملأى، لا يغيضها(٣) نفقة، سحَّاء(٣) الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغضِ ما في يده» البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

٣٩ ـ الله (المُتكبِّر) جل ثناؤه

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

۞ المعنىٰ اللغوي: المتكبر: ذو الكبرياء، والكبر: العظمة، والرفعة في الشرف، والكبرياء: الملك، قال تعالىٰ حكاية عن فرعون: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨](١)، وهي أيضًا: التجبر والعظمة، وأصل كلمة الكبر: الامتناع، وقلَّة الانقياد(٢).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو المتكبر له فيه كل معاني الجلال والكمال، الذي تفرَّد به وحده، دون خلقه:

(١) هو الذي كَبُرَ وعَظُمَ في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وسلطانه، فكل شيء دونه صغير وحقير.

(٢) وهو سبحانه المتعظِّم، الذي أعلى نفسه، وعظمها، المتعالي عن صفات خلقه، فليس له شبيه، ولا مثيل، ولا نظير.

(٣) وهو تعالىٰ المتكبِّر: له الملك الكامل، الذي لا يزول سلطانه، الدائم بدوامه، والكل فيه عبيده ومماليكه.

(٤) المتكبر عن ظلم عباده، فلا يظلم أحدًا من خلقه، حتىٰ لو كان من أهل كفرانه، عدله ظاهر في سائر خلقه.

---

(١) يعني: (الملك)، صح عن مجاهد، التفسير الصحيح (٣/٣٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥/١٥٣)، الصحاح للجوهري (٢/٨٠١)، تفسير القرطبي (١٨/٣١).

(٥) المتكبّر على عتاة خلقه، وجبابرتهم، إذا عتوا وتجبَّروا، ونازعوه في عظمته، فيقصمهم.

(٦) وهو سبحانه المتعالي عن كل نقص، وعيب، المتعظِّم عن جميع ما لا يليق بكبريائه، ومجده، وجلاله.

(٧) وهو العظيم النافذ أمره على كل العبيد، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد، له الحجة البالغة، والسطوة الدامغة.

(٨) وهو المتكبر جلَّ ثناؤه عن كل سوء، وشرّ، وسيئات، فلا يصدر منه إلا الآلاء والخيرات.

(٩) وهو سبحانه المتكبر: العالي فوق كل خلقه، بكل أنواع العلو: في الذات، وفي الغلبة، والقهر، والصفات.

(١٠) وهو تعالى المنيع، البليغ الكبرياء، والعظمة، الذي ليس لكبريائه نهاية، ولا لعظمته غاية.

(١١) وهو المتكبر في ربوبيته، فليس له شريك في ملكه، والمتكبر في ألوهيَّته، فلا يقبل أن يعبد غيره.

(١٢) وهو المستحِقُّ لكل تكبير، وتعظيم، وإجلال، من عباده، بكل أنواعه(١).

۞ **جلال المتكبِّر**: أنه يدلُّ على علوِّ قدر الله تبارك وتعالى،

---

(١) انظر المعاني السابقة: الطبري (٣٧/٢٨)، تفسير القرطبي (٣٠١/٩)، شأن الدعاء (٤٨)، مختصر الصواعق المرسلة (٢١٢)، أسماء الله للرازي (٢٠٩).

المستحقّ له، وكماله علوًا، وكمالاً، لا يتناهىٰ، ولهذا دخلت فيه (التاء) وسماها من فهم معناها: تاء الاختصاص، لأن هذا المعنىٰ يختص بالله تعالىٰ وحده، وهي في حق غيره تكلف، فهو يتضمن جميع صفات الكمال والجلال، التي تنال مع بُعد الغاية، وعدم النهاية، فهو الذي تاهت الألباب في جلاله، وكبر عن التصور صفاته(١).

ومن جلاله: أنه جامع لأعظم أصلين في توحيد الأسماء والصفات، فإن هذا التوحيد الجليل يقوم على ركنين عظيمين هما:

(١) إثبات كل صفات الكمال لله تعالىٰ.

(٢) نفي كل النقائص التي تنافي صفات كماله(٢).

ولهذا فإن هذا الاسم وما تضمَّنه من وصف الكبرياء، من خصائص الله سبحانه، التي لا تنبغي إلا له، قال تعالى: «**العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار**» وفي لفظ: «**فمن ينازعني عذَّبتُهُ**»(٣). أما المخلوق فإن التكبر نقص وعيبٌ وذمٌّ في حقِّه، لأنه فقير ومحتاج لغيره، لا يقوم بنفسه.

۞ **الثمرات**: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن التواضع والإخبات لجلال الله تعالىٰ، والتواضع لعباد الله جل وعلا، فإن مَن نازع كبرياء الله، فإن مآله النار، وبئس المآل، قال الله العظيم: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠﴾ [الزمر]، وفي الحديث:

(١) الأسنىٰ (ص ٤٦٦)، وشفاء العليل (٢/٥١١)، الرازي (٢٥٢)

(٢) مجموع الفتاوى (٤/١٨٢)، التدمرية (٥٨). (٣) مسلم (٢٦٢٠)، وصحيح أبي داود (٤٠٩٠).

«يحشر المتكبِّرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صور الرجال، يغشاهم الذُّلُّ من كلِّ مكانٍ، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس»(١).

٤٠ ـ الله (المؤمن) عز وجل

قال تعالىٰ: ﴿ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

۞ المعنى اللغوي: المؤمن له معنيان في اللغة:

(١) التصديق والثقة(٢).

(٢) الأمان الذي هو ضدُّ الإخافة(٣).

دل هذا الاسم الجليل علىٰ معاني كمالٍ كثيرة، وجليلة، ينبغي للعبد أن يتأملها ويفهم مدلولاتها، ويعمل بمقتضاها.

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالى هو المؤمن:

(١) الذي أمن كل الخليقة من ظلمه، وجوره، في الأولى، والعقبى:

أ) فأمَّن أولياءه من ظلمه: فلا ينقص من حسناتهم شيئًا، ولا يبطل ما عملوا من الصالحات شيئًا، ب) وأمَّن أعداءه من جوره، فلا يزيد على ما اجتروا من السيئات مثقال ذرة، ولا أدنى، ج) وأمَّن من عذابه من لا يستحقه، د) وأمَّن من آمن به من عقابه وبطشه.

---

(١) صحيح الترمذي (٢٤٩٢).

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف].

(٣) قال سبحانه: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾ [قريش]. معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣)، والزجاج (ص٣١).

(٢) وهو تبارك وتعالى الذي آمن بقوله أنه حق(١).

(٣) وهو سبحانه الذي يصدق العباد وعده، ووعيده، وذلك: **في الدنيا**: بكل ما يخبر عنه من أمور الغيب، عن طريق وحيه. **وفي الآخرة**: **أ)** مصدق المؤمنين بكل ما وعدهم من الثواب. **ب)** ومصدق الكافرين ما وعدهم من العقاب(٢).

(٤) وهو تعالى الذي يُؤَمِّن الخائفين، فينشر الأمان والاطمئنان، لمن شاء من الأنام، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ [قريش].

(٥) وأخص من ذلك أنه يُؤَمِّن أولياءه وعباده المؤمنين، فيهب لهم الاطمئنان في قلوبهم في الدنيا، والآخرة: **أولاً: في الدنيا**:

أ) في القتال وعند الشدائد والمحن، فيما ينزل عليهم من الأسباب التي تؤمِّنهم، ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأنفال: ١٢].

ب) وعند الموت: عند الاحتضار ونزول ملائكة الموت بالبشارة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت].

ج) **وفي البرزخ**: عند رؤية الملكين، كما جاء عن النبي ﷺ أنه

---

(١) صحّ عن قتادة، انظر التفسير الصحيح (٤/٦٦٩).
(٢) تفسير القرطبي (٩/٣٠٠).

قال: «**إذا أجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف**(١)»(٢).

ثانيًا: وفي الآخرة: عند الفزع الأكبر، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وعلى قدر الإيمان يكون الأمان، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].

(٦) وهو الذي يصدق ظنون عباده المؤمنين، ولا يخيب آمالهم، قال تعالى: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني...**»(٣).

(٧) وهو الذي يُؤَمِّن المظلوم من الظالم، فيجيره، وينصره عليه.

(٨) وهو المصدق لرسله وأنبياءه، وذلك بأمرين:

أ) فيما ينزل عليهم من الآيات البيِّنات، والمعجزات الباهرات، التي تدلُّ على صدقهم.

ب) وهو الذي يصدِّق الصادقين من أتباعهم، بما يقيم لهم من شواهد صدقهم من الكرامات الساطعات(٤).

۞ **جلال المؤمن:** أنه تعالى يصدِّق نفسه بتوحيده، وشهادته لنفسه بالوحدانية، وانفراده بالعبودية، وبما أثنى على نفسه، بما له من الكمال، والصفات العليَّة، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وهذه أجل الشهادات، الصادرة من الملك العظيم، وهو الله رب العالمين، على أجلِّ مشهود، وهو توحيد الله تعالى، وقيامه

---

(١) شدة الفزع الذي يذهب بالقلب، النهاية (٤٨٣). (٢) صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٧).

(٣) البخاري (٦٩٧٠)، ومسلم (٦٨٠٥). (٤) انظر تفسير السعدي (٥/٣٠١)، أسماء الله الحسنى للأشقر (٦٤)

بالقسط[1]، وهذا المعنىٰ هو أجَلُّ المعاني في اسمه (المؤمن) والله أعلم.

ومن جلاله: أنه لما كان الإيمان صفته، واسمه (المؤمن)، لم يعطه إلا أحبَّ الخلق إليه[2].

۞ الثمرات: إنَّ المؤمن عندما يدرك أن الله تعالىٰ متصف بالأمان لعباده، وتصديق أنبيائه ورسله، وأوليائه، فلا ريب أنه يثق بوعد الله تعالىٰ، وأمانه له من كل خوف[3]، فيكون ربه المؤمن هو ملجأه ومعاذه عند المحن، والشدائد، والمصائب، والنِّقَم، وينبغي له أن يُأمِّن المؤمنين شرَّه، وغوائله، قال ﷺ: «ألا أخبركم بالمؤمن! من أمِنَهُ الناس علىٰ أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلِمَ المسلمون من لسانه ويده»[4]، وأولىٰ بذلك جاره، قال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه»[5].

٤١ ـ الله (البَرُّ) تبارك وتعالىٰ

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور]

۞ المعنى اللغوي: البَرُّ: هو التوسُّع في فعل الخير والإحسان، وسُمِّيت بريَّة لاتِّساعها، ويطلق علىٰ الصدق، يقال: برَّت يمينه: صدقت[6]. والبر كذلك: العطوف الرحيم[7]، والبر: اللطيف[8].

(١) تفسير ابن السعدي (١/٣٦٤ ـ ٥/٣٠١).
(٢) شفاء العليل (٢/٦٧٦).
(٣) منهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنىٰ (ص ٢٨٤).
(٤) صحيح ابن ماجه (٣٩٣٤)، وصحيح النسائي (٤٦٢٢).
(٥) صحيح البخاري (٦٠١٦).
(٦) المفردات (ص١١٤)، الصحاح للجوهري (٢/٥٨٨).
(٧) لسان العرب (١/٢٥٢).
(٨) صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: التفسير الصحيح (٤/٣٩٦).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالى هو البر الذي لا أبرَّ منه:

(١) الكثير الإحسان، الذي عمَّ إحسانه، وبره، وخيره، جميع أهل الأرض والسماوات، في كلِّ اللحظات، من أصناف البر، الظاهرة، والباطنة، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

(٢) وهو تعالىٰ الصادق في وعده، ووعيده، وخبره، وقوله، في الدنيا، وفي الآخرة، فكل ما وعد به سبحانه آتٍ لا محالة له.

(٣) وهو سبحانه العطوف علىٰ عباده، الرحيم الرفيق بهم، المصلح لأحوالهم، وشؤونهم، الدنيوية، والشرعية.

(٤) ومن كمال بره تعالىٰ: أنه يبر بالمحسن في مضاعفة الثواب له، والبر بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه.

(٥) وهو البَرُّ اللطيف بعباده، يريد بهم اليُسرَ، ولا يريد بهم العسر، يعفو عن كثيرٍ من سيِّئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، يجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزي بالسيئة إلا مثلها.

(٦) وهو البَرُّ بأوليائه، إذ خصَّهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، ويَدْفَع عنهم جميع أنواع الشرور، والسيئات، والملمات.

(٧) وتتجلىٰ سعة برِّه، ما أعدَّه لأوليائه في دار خلده، يتنعمون بجواره، في بحبوحة داره، يقولون وهم فيها فاكهون: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور](١).

(١) انظر المعاني السابقة: تفسير الأسماء (٦١)، الحجة في بيان المحجة (١/١٥٠)، شأن الدعاء (٩٠)، المنهاج (١/٢٠٤)

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [الطور]، البر كما سبق هو المحسن الرفيق المتفضل، وهذه الصفات من موجبات رحمته الخاصة بعباده المؤمنين، فبرُّ الله تعالىٰ وإنعامه، أثر من آثار رحمته الواسعة، التي غمرت الوجود، وتقلب فيها كل موجود، وعن طريق تلك المنن الجزيلة، وذلك الإحسان العميم، عرف العباد أن ربهم رحيم(١).

❁ **جلال البرّ:** من جلال بِرّه تعالىٰ أنه مع كمال غناه عن عبده، وكمال فقر العبد إليه، أنه يَبرُّ به في ستره حال ارتكابه المعصية، مع كمال رؤيته تعالىٰ له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه(٢)، بل يدرُّ عليه من إحسانه، وإنعامه، وإمهاله.

❁ **الثمرات:** ينبغي للمؤمن أن يتعبد بمقتضىٰ أسمائه تعالىٰ وصفاته، ومن ذلك: هذا الاسم الكريم، في القيام بالبرِّ من جميع أنواعه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وأن يبرَّ من أوجب عليه تعالىٰ بره، وهما الوالدان، ويكون في حياتهما بحسن صحبتهما، قال تعالىٰ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤﴾ [مريم]، وبعد مماتهما بالدعاء، وصلة أحبابهما، قال ﷺ: «**إن أبرَّ البر صلة الولد أهل ودِّ أبيه**»(٣).

---

(١) ولله الأسماء الحسنىٰ (ص١٥١). (٢) مدارج السالكين (١/٢٠٦). (٣) مسلم (٢٥٥٢).

٤٢ ـ ٤٣ ـ الله (الوَلِيُّ، المَوْلى) جل جلاله

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورىٰ].

وقال جل ثناؤه: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال].

۞ **المعنىٰ اللغوي: الولي**: صيغة مبالغة من اسم الفاعل: الوالي، ويدلُّ علىٰ القرب والدُّنو، ويطلق علىٰ: الناصر، والسيد، ومتولي الأمر، ومالك التدبير، فكل من تولىٰ أمر آخر: فهو وليه، أي متولي أمره، والقيم علىٰ شؤونه.

المولىٰ: المُعْتِق، والمُعْتَق، ويطلق علىٰ المالك، والمنعم، والناصر، والمحب، والمعين، والصاحب، والقريب(١).

والفرق بينهما: أن **الولي** هو من تولَّىٰ أمرك، وقام بتدبير حالك وحال غيرك، وهذه من ولاية العموم، **والمولىٰ**: هو من تَرْكن إليه، وتعتمد عليه، وتحتمي به عند الشدة والرخاء، وفي السرَّاء والضرَّاء، وهذه من ولاية الخصوص(٢).

۞ **المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو الولي المولىٰ**:

لكل الخلق أجمعين، بالخلق، والتدبير، وتصريف الأمور والمقادير، في السموات السبع والأرضين، في كلِّ وقتٍ وحين، فليس لنا وليٌّ سواه،

---

(١) لسان العرب (٤١١/٥) والنهاية (٢٢٧/٥)، اشتقاق أسماء الله الحسنىٰ (١١٣ ـ ١١٥)، شأن الدعاء (١٠١).

(٢) لسان العرب (٤١١/٥)، أسماء الله الحسنىٰ للدكتور محمود الرضواني (٣٣٠).

يجلب لنا المنافع، ويدفع عنَّا الضَّر والشُّرور والمساوئ، نواصينا كلُّها بيده تعالىٰ، وهذه الولاية العامة للبر، والفاجر، والمؤمن والكافر.

وولاية خاصة: لأوليائه المتَّقين، يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، وينصرهم علىٰ عدوِّهم، ويصلح لهم أمورهم الدنيوية، والدينية، فهي ولاية تقتضي الرأفة، والرحمة، والإصلاح، والمحبَّة، قال الله العظيم: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة: ٢٥٧]، وهذا التولي الخاص منه تعالىٰ لهم، يقتضي عنايته، ولطفه بعباده المؤمنين، وأن الله يربِّيهم تربية خاصَّة، يصلحون بها للقرب منه، ومجاورته في جنَّات النعيم(١)

۞ جلال الولي والمولىٰ: أن موالاته لعبده إحسانًا إليه، ومحبةً له، وبرًّا به، وجبرًا له، ورحمة، لا يتكثّر به من قلة، ولا يتعزّز به من ذِلَّة، ولا ينتصر به من غلبة، ولا يستعين به في أي أمر(٢) وحاجة، فولايته عزَّة، ومنعة، وقوَّة، وغنىٰ، ونُصرة، فهو تعالىٰ: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾[الأنفال].

ومن جلالهما: أنه تعالى يولي كل ظالم، ظالمًا مثله، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور، أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده(٣)

۞ الثمرات: إنَّ هذين الاسمين الكريمين يوجبان للعبد ولاية

(١) ينظر الحق الواضح (١٢)، فتح الرحيم الملك (٥١)، تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٤٦١/٣).
(٢) مدارج السالكين (٤٩٥/١).
(٣) تفسير السعدي (٢٧٣)، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

الله تعالى، ورسوله، والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة] وقطع ولاية كل من حادَّ الله ورسوله من الكافرين، والمنافقين، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وينبغي للمؤمن أن يراعي الله تعالى فيمن ولَّاه عليهم، فيتقي الله بهم.

٤٤ ـ الله (الجبَّارُ) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

۞ المعنى اللغوي: الجبَّار: صيغة مبالغة من اسم الفاعل: الجابر، ويدل على عدَّة معان كمال وجلال، منها: العظيم، القوي(١)،وعلى الطويل الذي فات يدَ المتناول، ومنه قولهم: نخلة جبَّارة، ويطلق على المتكبر المتعظم، الممتنع عن الذلِّ والقهر، من قولهم: رجل جبرية، وجبروت، أي: تكبر وعظمة، وإصلاح الشيء بضرب من القهر، ومنه جبر العظم، أي: أصلح كسره، وجبر الفقير أغناه(٢).

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه وتعالى هو الجبَّار:

(١) الذي قهر خلقه على ما يريد، من أمر، ونهي، على مقتضى الحكمة، والعدل، ومن ذلك دينه، الذي ارتضاه لكل عبيده.

(٢) وهو الجبَّار: المصلح أمر خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم،

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

(٢) المفردات (١٨٣)، تهذيب اللغة (١١/٥٧)، تفسير السمعاني (٢/٢٦)، إبطال التأويلات (٦٦٦)، الأسنى (٤٥٩).

الذي جبر مفاقرهم، فكفاهم أسباب عيشهم، ورزقهم (١).

(٣) وهو الجبَّار: الذي يجبر ضعف الضعيف من عباده:

أ) فيجبر الكسير. ب) ويغني الفقير. ج) وييسر على المعسر كل عسير. د) ويجبر القلوب المنكسرة من أجله، الخاضعين لجلاله وعظمته. هـ) ويجبر ضعف الأبدان، فييسر أسباب الشفاء لها. و) ويجبر عبده المؤمن بإصلاح حاله ومآله، في دينه ودنياه وآخرته، وهذا الجبر في حقيقته إصلاحٌ للعبد، ودفع جميع المكاره عنه (٢).

(٤) وهو الجبَّار: العالي فوق خلقه، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وعلى السلطان وأنواع التصاريف استولى (٣).

(٥) وهو المنيع الذي لا ينال، فلا يوصل إليه، ولا يدانيه شيء.

(٦) وهو المتعاظم المتكبر، تقدس أن تناله النقائص، وصفات الحدث، وعن مماثلة أحدٍ، وعن أن يكون له كفوءٌ، أو ضِدٌّ، أو نِدٌّ، أو سَمِيٌّ، أو شريك في خصائصه، وحقوقه (٤).

(٧) وهو الجبَّار: إذا أراد شيئًا كان كما أراد، ولم يمتنع عليه، ولم يتخلَّف كونه عن حال إرادته، فيكون فعله له كالجبر (٥).

---

(١) الطبري (٣٦/٢٨)، وابن كثير (٣٤٣/٤)، شأن الدعاء (٤٨).

(٢) تفسير القرطبي (٣٠١/٩)، الحق الواضح (٧٧)، الأسنى (٤٥٦ ـ ٤٥٩).

(٣) فتح الرحيم الملك (١٨). (٤) تفسير القرطبي (٣٠١/٩)، والأسنى (ص٤٥٨)، الحق الواضح (٧٧) الكافية (١٤٦)

(٥) الأسماء والصفات (٨٩/١).

۞ **جلال الجبَّار**: من جلاله أنه تعالىٰ لم يجبر أحدًا من خلقه، علىٰ إيمان أو كفر، بل لهم المشيئة في ذلك والاختيار، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] فكونه عز وجل جبر الخلق علىٰ ما شاء من أمر أو نهي، يعني أنه شرع لهم من الدين ما ارتضاه، كما قال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ [الشورىٰ: ١٣].

فشرع لهم من الشرائع ما شاء، وأرسل لهم الرسل، وأمرهم بما ينفعهم، ونهاهم عن العدول عن طريقهم، فهو سبحانه وتعالىٰ أجلُّ، وأعظم، وأقدر، أن يجبر عبده، ويكرهه علىٰ فعل ما يشاء منه(١).

ومن جلاله: أنه كما يجمع صفات القهر، والعلو، والعظمة، كذلك أنه يجمع صفات الرحمة، والعدل، والحكمة، والرأفة، ونزاهته عن صفات النقائص كالظلم، والجور، وكل آفة، فقهره لعباده، وجبره لهم، علىٰ ما أراد حسبما تقتضيه الحكمة(٢)، "فبجبروته قهر الجبابرة، وأذَلَّ الأكاسرة، وأنصف المظلومين من الظلمة، ونصر جنده علىٰ المعاندين، والكافرين، والفجرة، فكم من ظالم جبار من البشر قصم الله ظهره، وردَّ كيده في نحره"(٣)، فهو تعالى يقصم ظهور العتاة، وينكل بالجناة، ويشدد العقاب على الطغاة، وذلك بعد الإعذار والإنذار، وبعد التمكين والإمهال(٤).

---

(١) شفاء العليل (٢٥١).

(٢) ولهذا كان ﷺ ينزِّه جبروته تعالىٰ عن كل نقص، في ركوعه: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**»، صحيح أبي داود (٨٧٣).

(٣) تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات (٣٣٥)، د. فوز الكردي، بتصرف.

(٤) المقصد الأسنى (١٠٠).

۞ الثمرات: إنَّ المؤمن حينما يدرك أنه تعالىٰ الجبَّار المتصف بكمال العظمة، وكمال الرأفة، والرحمة، فإن ذلك يثمر له المحبة والاعتزاز به، والافتقار إليه، في كل حال، ولحظة، فعامل عباده بكلِّ خير وصلاح، واسترجع عند المصيبة عند نزول الأقدار، فإن الله سبحانه جابر مصيبتك في الحال، أو في المآل «**من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفًا صالحًا يرضاه**»(١).

وهذه الصفة العلية لا يجوز أن يتعاطاها أحدٌ من الخليقة، فإن مآله الهوان والذلة، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر]، قال ﷺ: «**يخرج عنق من النار يوم القيامة، له عينان يبصر بهما، وأذنان يسمع بهما، ولسان ينطق به، فيقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبارٍ عنيد..**»(٢).

٤٥ ـ الله (الرَّؤوف) جل ثناؤه

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة].

۞ **المعنى اللغوي: الرؤوف**: صيغة مبالغة من اسم الفاعل الرائف، وهو الموصوف بالرأفة، والرأفة: أشدُّ الرحمة، وأبلغها، وأعلى معانيها، فهي رحمة وزيادة(٣).

والفرق بين **الرأفة والرحمة**: أن **الرأفة** أعم، وأبلغ من الرحمة،

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، يرفعه للنبي ﷺ، انظر التفسير الصحيح (١/٢٦٣).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥١٢). (٣)لسان العرب (٩/١١٢)، شأن الدعاء (ص٩١)، تفسير الطبري (٢/١٢)

فهي المنزلة الثانية، يقال: فلان رحيم، فإذا اشتدَّت رحمته فهو رؤوف، فهي نعمة ملذة من جميع الوجوه، والرحمة: قد تكون مؤلمة في الحال، ويكون عقباها لذَّة.

الرحمة: تكون في الكراهة للمصلحة، والرأفة: لا تكون في الكراهة، والرأفة عامة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة، والرحيم: فهي للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وليست لكل الخلق، والرأفة إذا انسدلت على مخلوق، لم يلحقه مكروه(١).

❁ المعنى الشرعي: الله تعالى هو الرؤوف الذي لا أرأف منه:

١) فهو ذو الرأفة الواسعة، التي لا تضاهيها، ولا تساميها أي رأفة، فهو سبحانه شديد الرأفة، بالغ منتهاها، وأعلاها.

٢) فهو تعالى الرحيم بجميع عباده، العطوف عليهم بألطافه، ورأفته، فما من مخلوق في هذا الوجود إلا وهو مرؤوف برأفته سبحانه(٢).

٣) ومن كمال رأفته: أنه أرأف بنا من كل رائف، أرأف بنا من آبائنا، وأمهاتنا، وأولادنا، بل أرأف بنا من أنفسنا، فما ظنك برأفته، فهي فوق ما يخطر على البال، أو يدور في الخيال.

٤) لا تزال آثار رأفته "ساريةً في الوجود، مالئةً للموجود، تسحُّ يداه بالخيرات، آناء الليل والنهار، ويوالي النعم والفواضل على العباد، في السِّرِّ والجهار"(٣).

(١) تفسير الأسماء (ص٦٢)، الأسنى للقرطبي (١/١٧٣). (٢) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ آل عمران: ٣٠
(٣) تفسير السعدي (١٠٢٠).

ورأفته سبحانه بعباده نوعان:

النوع الأول: الرأفة العامة: وهذه "الرأفة صفة شاملة لاستصلاح العباد، والرفق بهم، في تربيتهم جملة وتفصيلاً، والنظر بما هم عليه من الضعف، والحاجة، والمسكنة والفقر"(١). وهذه الرأفة شاملة للبَرِّ والفاجر، والصالح والطالح.

النوع الثاني: الرأفة الخاصة: وهي لأنبيائه، وأوليائه في معاشهم ومعادهم، والتي فيها من صنوف المنافع، والخيرات، والمسرَّات، ودفع الشرور، والهلكات في الدنيا، والبرزخ، والعرصات.

۞ **من لطائف الاقتران:** قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣**﴾ [البقرة]، دلَّ هذا الاقتران على غاية الجلال والكمال في الرحمة، وأعلى درجاتها، إذ هي رحمةٌ بوُدٍّ، وعطفٍ، وشفقة، رحمة فيها من صنوف البر والعطاء، ما لا يخطر على البشر، وهي خاصة بالمؤمنين، فإن الرأفة من موجبات الرحمة، وآثارها، وفي هذا الاقتران "بشارة عظيمة لمن منَّ الله عليهم بالإسلام، والإيمان، بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم، فلا يضيعه"(٢) فالجمع بينهما لإفادته أنه يرحم الرحمة البالغة لمستحقيها، ويرحم مطلق الرحمة من دون ذلك(٣).

(١) الأسنى (١٧٤).

(٢) تفسير السعدي (٧١).

(٣) روح المعاني (١١/٢).

❁ **جلال الرؤوف**: من **جلال رأفته** تعالى أن فيها صلاحًا للعباد في دينهم، ودنياهم، وآخرتهم، فمنها:

(١) أن حذرهم، ورغبهم، ورهبهم، ووعدهم، وأوعدهم، رأفة بهم، ومراعاةً لصلاحهم، قال سبحانه: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران].

(٢) إنزاله الكتاب على رسوله ليخرجنا من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [الحديد].

(٣) ومنها: أن سخر لنا وسائل النقل، كالجمال والخيول، والحمير قديمًا، والسيارات، والطائرات حديثًا، قال سبحانه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [النحل].

(٤) أن ما اشتراه من العباد من أنفسهم وأموالهم، إنما هو خالص ملكه، ثم إنه سبحانه يشتري منهم ملكه الخالص، بما لا يُعَدُّ ولا يُحصىٰ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة] (١).

(٥) ومن **جلال** رأفته أنه يجيب دعاء أوليائه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

(١) تفسير أبي مظفر السمعاني (٣١/١)، والبيضاوي (٢٥٥/١)، أسماء الله الحسنى، د.عمر الأشقر (٢٥٩)، تفسير البروسوي (١٦٠/١).

سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر]، أي: فحقيق بأن يجيب دعاءنا(١).

(٦) ومنها أنه نصب الحدود الزاجرة عن الحدود، الحاملة على التقوىٰ، فإن الرأفة تقيم المرؤوف به، لأنها ألطف الرحمة، وأبلغها، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور](٢).

(٧) ومن جلالها إمهاله للكافرين، والعاصين، "من أن يأخذهم بالعذاب على غرَّة وهم لا يشعرون، بل يمهلهم، ويعافيهم، ويرزقهم"(٣)، قال سبحانه: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل].

(٨) ومن جلال رأفته سبحانه، أنه يمسك ﴿ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج].

۞ **الثمرات**: يجب علىٰ كل مكلف أن يعلم أنه لا رؤوف علىٰ الإطلاق إلا الله تعالىٰ، وأن رأفته ليست كرأفتنا، ومن رأفته لعباده ورحمته بهم أن دفعهم عن مراتع الهلكة، ومنعهم من موارد الشهوات، فمتىٰ أصابهم نصيب من كتاب سبق، أقال عثراتهم، وأيقظهم من سبات غمراتهم، وربما رأف بهم ورحمهم، بما يكون في الظاهر بلاء وشدة، وهو في الحقيقة رأفة بهم، ورحمة، ثم عليك أن ترأف بنفسك كما رأف الله سبحانه بها، فلا تحملها فوق وسعها(٤)، وينبغي للعبد أن يكون رؤوفًا مع أهله، وإخوانه.

(١) البيضاوي (٣٩١/١).
(٢) نظم الدرر (٢٤٦/٥).
(٣) تفسير السعدي (٤٤١).
(٤) الأسنىٰ للقرطبي (١٧٥/١).

٤٦ ـ الله (التوَّاب) سبحانه وتعالىٰ

قال تعالىٰ: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة].

۞ **المعنىٰ اللغوي: التَّوَّاب**: من صيغ المبالغة، والتوبة الرجوع عن الشيء إلىٰ غيره، وترك الذنوب علىٰ أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار.

۞ **المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو التوَّاب:**

١) الوهَّاب لعباده الإنابة إلى الطاعة، الموفق من أحبَّ توفيقه منهم، لما يرضيه عنه جل جلاله(١).

٢) فهو سبحانه الرجَّاع على عباده بالعفو والصفح بعد الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والإنعام بعد المنع إذا رجعوا(٢).

٣) وهو الذي يعفو عن العبيد، بعد الوعيد، ويخفف عنهم بعد التشديد، ويوفِّقهم بعد الخذلان، ويعطيهم بعد الحرمان(٣).

٤) وهو الذي يهب أسباب التوبة، ويشفق على عباده من السيِّئات والخطوب، ويعينهم على مغالبة الشهوات، والشبهات، والكروب، ويصلي عليهم وملائكته في العلا، ليخرجهم من ظلمات السجى إلى نور الهدى(٤)

٥) فهو تعالى عظيم التوبة بالغ غايتها، ومنتهاها، مهما كانت المعصية مداها، كما وصف نفسه بصيغة المبالغة (**التوَّاب**) وذلك:

---

(١) الطبري (٤١/١١). (٢) تفسير السعدي (٧٧). (٣) الموسوعة للشرباصي (٣٨٦/١).

(٤) كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الأحزاب: ٤٣.

أ) "لكثرة من يتوب عليه من التائبين. ب) وتكرير الفعل منهم دفعةً بعد دفعة، وواحدًا بعد واحدٍ، علىٰ طول الزمان"(١).

٦) وتوبة العبد إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ: محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها، وتوبة منه بعدها، فتوبته بين توبتين من ربه تعالىٰ سابقة، ولاحقة، فإنه تاب عليه أولاً إذنًا، وتوفيقًا، وإلهامًا، فتاب العبد، فأقبل بقلبه علىٰ التوبة، والإنابة، والرجوع، فتاب الله عليه ثانيًا، قبولاً، وإنابة، ورضًا، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة]، فله الفضل في التوبة والكرم، أولاً وأخيرًا، لا إله إلا هو(٢).

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات]، أي: أن توبة الله علىٰ من يشاء من عباده، بتوفيقهم إليها، ثم قبولها منهم، هو من آثار رحمة الله ، وبِرِّه، وإحسانه(٣)، فلولا سعة رحمته ما قَبِلَها منهم، ولا وفَّق من شاء إليها، ولعاقبهم علىٰ تفريطهم، فتضمَّن هذا الاقتران على عدَّة صفات من الكمال، منها:

أ) أن الله تعالىٰ رحيم بعباده، فلا يعاقبهم بعد التوبة.

ب) أنه تعالىٰ لا يخذل، ولا يردُّ من جاء منهم تائبًا، ولو بلغت ذنوبه عنان السماء، وملء الأرض.

جـ) أنه تعالىٰ يرحم عبده ويقبل توبته في عين غضبه، لأن

(١) المفردات (١٦٩)، لسان العرب (١/٢٣٣)، اشتقاق أسماء الله (٦٣)، شأن الدعاء (٩٠).

(٢) مدارج السالكين (١/٣٤٠)، مفتاد دار السعادة (٢/٢٧٣).

(٣) ولله الأسماء الحسنىٰ (٥٨٧).

رحمته تعالىٰ تسبق غضبه.

د) أن قبوله لتوبة عباده تفضلٌ منه عليهم، وهو مُقتضٍ رحمته تعالىٰ بهم(١)، فإن التوبة من مقتضيات الرحمة، وآثارها، فالرحمة أوسع، والتوبة أخصُّ، فناسب تقديم الأخصّ على الأعمِّ، والله أعلم.

هـ) "أن في اقترانهما زوال المكروه، وحصول المطلوب"(٢)، وذلك أنَّ من موجبات التوبة وآثارها، زوال المكروه من تبعاتِ السيِّئاتِ والآثام، وكذلك الرحمة، من آثارها وموجباتها، حصول المطلوب والمرغوب، من الإنعام والإحسان.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور]، دلَّ هذا الاقتران علىٰ عدَّة صفات كمالٍ أُخَر:

أ) أن الله عز وجل لا يعاجل أهل المعاصي بالعقوبة، بل يُمهلهم الفرصة للتوبة والرجوع، وهذا من كمال حكمته.

ب) أنه تعالىٰ لا يفضح أهل الذنوب ابتداءً، لكون ذلك عونًا لهم علىٰ توبتهم، وهذا من مقتضى حكمته.

ج) أنه تعالىٰ شرع من الحدود والكفَّارات، ما يكفِّر به عن عباده الذنوب والسيئات، وعذابُ الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

د) أنه جعل في التوبة حكمة وهي: استصلاح الناس(٣)، في أمور دينهم، ودنياهم، ومعادهم.

(١) انظر ابن جرير (٤١/١١)، والنهج الأسنىٰ لمحمد الحمود (٤٣٥).

(٢) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (١٩٠/١). (٣) النهج الأسنىٰ لمحمد الحمود (٤٣٧)، التحرير والتنوير (١٦٩/١٨)

هـ) أنه يوفق من يشاء من عباده إلى التوبة لحكمة، لأنه ليس كلّ العباد يوفقون إليها، فحكمته اقتضت أن يوفق إليها من هو أهلها، ثم يقبل منها، وهذا من كمال الحكمة التي اقترنت بالتوبة.

۞ **جلال التواب**: من جلاله أنه سبحانه يفرح بتوبة عبده إليه، أشدَّ ما يكون من الفرح، مع غناه تعالى عنه من كل وجه، قال ﷺ: **«لَلّهُ أَشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم، كان علىٰ راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتىٰ شجرة فاضطجع في ظلِّها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدَّة الفرح: اللّٰهُمَّ أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدَّة الفرح»**(١).

فانظر يا عبد الله إلىٰ عظم محبَّته تعالىٰ ورأفته بنا، في توبة إليه أحدنا، وهو الغني عنا، فحريٌّ بنا أن نحبَّ الربَّ الحبَّ كلَّه، وأن يُعظم بما هو أهله، وأن يثنىٰ عليه بما هو يستحقه.

ومن جلاله أنه تعالىٰ هيأ الأسباب، ويسر للعباد أسباب التوبة، لمن تاب وأناب إليه مرةً أُخرىٰ، بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفاته، وتحذيراته، حتىٰ إذا اطلعوا بتعريفه علىٰ غوائل الذنوب، استشعروا الخوف بتخويفه، فرجعوا إلىٰ التوبة، فرجع إليهم فضل الله بالقبول(٢)، وهو الذي لا تنفعه توبتنا، ولا تضره معصيتنا، بل بمحض فضله علينا.

(١) مسلم (٢٧٤٤)، (٢٧٤٧).
(٢) المقصد الأسنىٰ (١٢٣).

﴿ الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن محبة الله تعالىٰ، والحياء منه، والإجلال له، والمسارعة إلى التوبة النصوح في حاله، "وأنه كلَّما أحدث ذنبًا، أحدث له توبة، وذلك أن منزلة التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال به حتى الممات، فالتوبة هي بداية العبد، ونهايته، قال عز شأنه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور]" (١).

٤٧ ـ الله (الحليم) عز شأنه

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة].

﴿ المعنىٰ اللغوي: الحليم: من أبنية المبالغة، علىٰ وزن فعيل، جاء بصيغة المبالغة، لكثرة حلمه تعالىٰ علىٰ عباده.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، ويدلُّ علىٰ الأناة والتمهُّل، ومعالجة الأمور بصبر، وعلم وحكمة(٢)، وربنا كذلك.

﴿ المعنىٰ الشرعي: الله عز وجل هو الحليم الذي لا أحلم منه:

(١) الذي له الحلم الكامل، الذي وسع حلمه أهل الكفر والفسوق والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل عاجلاً بأهل الظلم والطغيان، فهو يمهلهم، ولا يهملهم.

(٢) وهو سبحانه الحليم ذو الصفح والأناة، الذي لا يستفزه

(١) مدارج السالكين (١٧٨/١). (٢) المفردات (ص ١٢٩)، لسان العرب (١٤٦/١٢)، تفسير أسماء الله (ص٤٥).

غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاصٍ(١)، مع كمال القدرة، والانتقام.

(٣) ومن كمال حلمه تعالىٰ: أنه يدرُّ نعمه الظاهرة، والباطنة علىٰ العاصين، كما يدرُّ نعمه علىٰ الطائعين.

(٤) ومن سعة حلمه أنه العبد يسرف على نفسه، والله قد أرخى عليه حلمه، فإذا تاب العبد وأناب، فكأنه ما جرى منه جرم.

(٥) فهو تعالى يمهل عباده الطائعين، ليزدادوا من الطاعة والثواب، ويمهل العاصين لعلهم يرجعوا إلى الحقِّ والصواب.

(٦) أنه لولا حلمه عن الجناة، ومغفرته للعصاة، لما استقرَّت السموات والأرض في أماكنهما، وتأمَّل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ [فاطر](٢).

۞ من لطائف الاقتران: (١) قوله تعالىٰ: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ [التغابن]، والله تبارك وتعالىٰ ما أكرمه وما أعظمه، وهو ينشئ العبد، ثم يرزقه، ثم يسأله فضل ما أعطاه، قرضًا يضاعفه، ثم يشكر لعبده الذي أنشأه وأعطاه، ويعامله بالحلم، في تقصيره هو عن شكر مولاه... يا لله»(٣).

(١) الحق الواضح (ص ٥٥) بتصرف يسير، شأن الدعاء (ص ٦٣).
(٢) مفتاح دار السعادة (٢/٢٧١)، وفتح الرحيم (٤٣).
(٣) في ظلال القرآن (١/٣٠٨).

(٢) وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة]. أي: إن الله تعالىٰ غنيٌّ عنكم، لن يناله شيءٌ من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة، فنفعها عائد عليكم، لا إليه سبحانه وتعالىٰ، فكيف يمنُّ بنفقته، ويؤذي مع غنىٰ الله التامِّ عنها، وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو تعالىٰ حليم، يعطي عباده الرزق فلا يشكروه، فلا يعاجلهم بالعقاب، ولا يبادرهم بالإيذاء.

ومن ذلك أنه لم يعاجل المانَّ بصدقته بالعقوبة، وفي هذا تعليم للعبادِ من ربِّ العباد، أن يتعلموا من حلمه، فلا يعجلوا بالأذىٰ والغضب، علىٰ من يعطونهم جزاءً مما أعطاهم الله لهم، حين لا يروقهم منه أمر، ولا ينالهم منهم شكر(١)، وأنه مع كمال غناه من كل وجه، وعطائه الواسع لكل فاجر وبَرٍّ، والعزَّة، هو موصوف بالحلم، والتَّجاوز، والصفح، لا عن ضعفٍ، أو عجز، وهذا هو كمال الغنى، والعزّ.

(٣) وجاء اقتران (الحليم) بـ(العظيم) في دعاء الكرب: «لا إلٰه إلا الله العظيم الحليم»(٢). دل هذا الاقتران علىٰ صفة زائدة ثالثة في الكمال، وذلك أن حلمه تبارك وتعالىٰ عن كمال العظمة، والجلال، "فلم تمنعه عظمته وقدرته على خلقه أن يحلم عنهم، ولم يكن حلمه سبحانه عن ضعف، وعجز، وهوان، فعظمته يزينها الحلم، فهي: عظمة مع حلم، وحلم عن عظمة، لأن الغالب في عظماء البشر

(١) طريق الهجرتين (٣٦٥ ـ ٣٧٠)، وظلال القرآن (٣٠٨/١) بتصرف.

(٢) البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

وملوكهم ضعف الحلم عندهم، لأنهم يغترُّون بعظمتهم، ويبطشون بمن خالفهم، ولا يحلمون عنه"(١).

(٤) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر]، أي أنه تعالىٰ يرىٰ عباده وهم يكفرون به، ويعصونه، وهو يحلم، فيؤخر، وينظر، ويؤجل، ولا يعجل، ويستر آخرين، ويغفر ذنوب آخرين(٢).

❁ جلال الحليم: أنه تعالىٰ لا أحد أصبر وأحلم منه، وذلك أنه يؤخر العقوبة في الدنيا عن الكفرة، والفجرة، ومع ذلك أنهم معافون، في نعم الله يتقلَّبون، قال ﷺ: «ما أحد أصبر علىٰ أذىٰ يسمعه من الله تعالىٰ، إنهم يجعلون له نِدًّا، ويجعلون له ولدًا، وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم»(٣) ومن جلاله: أن عرَّف عبده سعة حلمه، وكرمه، وإمهاله، في ستره عليه، وأنه لو شاء لعاجله علىٰ ذنبه، ولهتكه بين عباده، فلم يطب له معهم عيش أبدًا، ولكن جلَّله بستره، وقيَّض له من يحفظه، وهو في حالته تلك، بل كان شاهدًا، وهو يبادره بالمعاصي والآثام، ومع ذلك يحرسه بعينه التي لا تنام(٤) فأي حلم أجلُّ وأسمىٰ من هذا الحلم؟.

❁ الثمرات: ينبغي للمؤمن أن يتعبَّد ربَّه الأعلىٰ بمقتضىٰ هذا الاسم الكريم، فإنه تعالىٰ يحبُّ من تعبَّد بأسمائه الحسنىٰ، قال ﷺ: «إن الله يحب الغني الحليم، المتعفف..»(٥) فمن عبوديَّته لهذا الاسم

---

(١) ولله الأسماء الحسنى (٥٦٦) بتصرف يسير.
(٢) نظم الدرر (٢٢/٨).
(٣) مسلم (٢٨٠٤).
(٤) مفتاح دار السعادة (٢٧١/٢).
(٥) صحيح الترغيب والترهيب (٨١٩).

أن يحلم هو علىٰ من خالف أمره، فإنه تعالىٰ مع كمال قدرته وقوَّته حليم، فمن باب أولىٰ بالعبد العاجز الضعيف، "فكما تحبُّ أن يحلم عنك مالكك، فاحلم أنت عمن تملك"(١).

٤٨ ـ الله (الشَّهيد) عزوجل

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

۞ المعنى اللغوي: الشهيد: صيغة مبالغة من اسم الفاعل الشاهد، والشُّهود هو: الحضور مع الرؤية والمشاهدة، فهو يرجع معناه إلىٰ (العليم) مع خصوص إضافة، فالغيب عبارة عما بطن، والشهادة عما ظهر، ويأتي بمعنى الحكم، قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦](٢).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو الشهيد على كل دانٍ وبعيد:

١) المطلع على جميع الأشياء، الذي لا يغيب عنه شيء منها، ولا يخفىٰ عليه مثقال ذرَّةٍ في الأرض، ولا في السماوات العلا.

٢) فهو تعالى المطَّلع الحاضر علىٰ كلِّ حركة وسكنة، مشاهد له، بحيث لا يعزب عنه وجهٌ من وجوه تفاصيله، ولا ذرَّةٍ من ذرَّاته، ظاهرًا ولا باطنًا(٣).

(١) الأسنىٰ (١/٩٧).
(٢) اشتقاق أسماء الله (١٣٢)، والمقصد الأسنى (١١٢)، وتفسير سورة العنكبوت (٦/٦٤٠) لابن عثيمين.
(٣) مدارج السالكين (٣/٤٦٦).

٣) وهو الذي شهد لعباده، وعلى عباده بما عملوه، فهو المطَّلع على ما في الضمائر، وأكنة السرائر، ولحظته العيون، وما اختفى في خبايا الصدور، فكيف الأقوال، والأفعال الظاهرة(١).

٤) فشهادته تعالى أصل الشهادات، ومبعثها، وأعظمها، "لأنه جل جلاله لما كانت الأشياء لا تخفى عليه، كان شهيدًا لها، وشاهدًا لها، أي: عالمًا بحقائقها، علم المشاهدة لها، لأنه لا تخفى عليه خافية"(٢).

۞ **جلال الشهيد**: أن شهادته أجلُّ شهادة، وأعظمها، وأعدلها، وأصدقها، فهي شاملة من كل الوجوه، وهو تعالى فوق عرشه "تشمل: العلم، والرؤية، والتدبير، والقدرة"(٣)، فمن جلالها:

(١) أنه تعالى شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط(٤)، على كل الخليقة، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وهذه أجلُّ شهادة وأعظمها، من أجلِّ شاهد، بأجلِّ مشهود.

(٢) شهادته جل وعلا بصدق المؤمنين إذا وحَّدوه، وشهادته لرسله، وملائكته، وكتبه، بحقيقة ما هم عليه.

(٣) شهادته تعالى للمظلوم الذي لا شاهد له، ولا ناصر له، على الظالم إلا هو سبحانه، وهذه الشهادة تقتضي العون والنصرة.

(١) انظر: تفسير السعدي (٣٠٣/٥)، وفتح الرحيم (٢١). (٢) اشتقاق أسماء الله (١٣٢).

(٣) أسماء الله الحسنى للرضواني (٥٢٤)، تفسير سورة الأنعام لابن عثيمين (٦٠٨/٤).

(٤) تفسير السمعاني (٣٠١/١).

(٤) أن العباد يشهدون له بالوحدانية، ويقرُّون له بالعبودية، قال تعالىٰ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢](١).

(٥) ومن جلاله أن الذي شهد به سبحانه قد بيَّنه، وأوضحه وأظهره، حتىٰ جعله في أعلىٰ مراتب الظهور والبيان(٢).

(٦) وتتجلَّىٰ شهادته العلية يوم القيامة، علىٰ كلِّ البرية، بما عملوه من الأعمال الظاهرة، والخفية، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج].

❁ **من لطائف الاقتران:** قال تعالىٰ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الإسراء]، "أي: أن شهادته تعالىٰ نتجت من خبرته، ومراقبته، ورؤيته للعباد جميعًا"(٣)، وهذه هي أعظم شهادة، لأنها عن: علم، وخبرة، ورؤية، فبها يحكم بالحق والعدل يوم المعاد، فلا يجور ولا يظلم مثقال ذرة من العباد.

❁ **الثمرات:** إنَّ هذا الاسم الجليل يوجب للعبد أعظم أعمال القلوب، فمتىٰ علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة، قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم، وهذا الشهود في كل أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه الله تعالىٰ، وحفظ ظاهره عن كل قول، أو فعل يسخط الله تعالىٰ، فعند ذلك تعبد بمقام الإحسان، الذي هو أعظم مقام، فيعبد الله تعالىٰ كأنه يراه(٤).

---

(١) مدارج السالكين (٣/٤٥٠)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٨٠٠)، أسماء الله الحسنىٰ للرازي (٢٩٢).

(٢) مدارج السالكين (٣/٤٥٠). (٣) انظر موسوعة الأسماء الحسنى. ا.د عقيل حسين (٤/٩٠).

(٤) الحق الواضح (٥٨) بتصرف يسير.

٤٩ ـ ٥٠ ـ الله (الرزّاق، الرَّازق) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

قال ﷺ: «**إن الله هو المسعِّر، القابض، الباسط، الرازق**»(١).

❁ **المعنىٰ اللغوي: الرزَّاق** من صيغ المبالغة، أي كثير الرزق، والرزق: هو ما ينتفع به، وهو العطاء.

والرزق: يقال للعطاء الجاري تارة، دنيويًا كان، أم أخرويًا، **والرزق نوعان:** ظاهره للأبدان كالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم(٢).

❁ **المعنىٰ الشرعي:** الله جل جلاله هو **الرزَّاق الرازق:**

١) للخلق أجمعين، المتكفل بالرزق لكل العالمين، القائم علىٰ كل نفس بما يقيمها من قوتها، في كلِّ وقتٍ وحين.

٢) الذي وسع الخلق كله رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك المؤمنين دون الكافرين، ولا وليًّا دون عدو.

٣) ومن كمال رزقه سبحانه أنه يسوقه إلىٰ الضعيف الذي لا حيل له، ولا مُتكسب فيه، كما يسوقه إلىٰ الجلد القوي، ذي المرة السَّويّ(٣).

---

(١) صحيح أبي داود (٣٤٥١). (٢) المفردات (ص ٣٥١)، واللسان (١٦٣٦/٣). (٣) شأن الدعاء (ص ٥٤).

٤) فهو سبحانه خالق الأرزاق، المتفضِّل بإيصالها إلى جميع العباد، المسبِّب لها من جميع أنواع الأسباب(١).

٥) وهو الذي يمد كل كائن بما يحفظ مادته، وصورته، فأمدّ الأجساد بالطعوم، والعقول بالعلوم، والقلوب بالفهوم(٢).

"**ورزقه لعباده نوعان: نوع له سبب**: كما جعل الله تعالىٰ الحراثة والتجارة والصناعة ونحوها طرقًا يرتزق بها جمهور الناس، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [الحجر: ٢٠]، أي أسبابًا ترزقون بها، **ونوع** يرزقه الله تعالىٰ به عبده **بغير سبب** منه: كأن يقيض الله له رزقًا قدريًا سماويًا محضًا، أو علىٰ يد غيره، من غير أن يكون من المرتزق سعي في ذلك لأجل الاحتراز عن السؤال"(٣). ومن كمال رزقه تعالىٰ "أنه يوصله بسبب وبغير سبب، ويكون بطلب وبغير طلب"(٤).

۞ **جلال الرزّاق الرازق**: إنَّ **جلال** هذين الاسمين يتجلىٰ في رزقه العام لكل الخلائق، في الأرض والسموات، وهو رزق الأبدان، قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت]، أي: لا تطيق جمعه، ولا تحصيله، ولا تدَّخر شيئًا لغد، **(الله يرزقها)**، أي: يقيِّض لها رزقها علىٰ ضعفها، وييسره عليها، فيبعث إلىٰ كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتىٰ الذَّر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء(٥).

(١) موسوعة له الاسماء الحسنى (١/١١٦).
(٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى وفوائدها وخصائصها لأبي العباس أحمد بن محمد البرنسي (٤٩).
(٣) فتح الرحيم الملك (ص ٣٥). (٤) شأن الدعاء (ص ٥٥). (٥) تفسير ابن كثير (٣/٤٢٠).

ومن جلالهما: أنه سبحانه يخصُّ أولياءه برزق خاصٍّ، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو لا تبعة فيه، وهو موصلٌ للعبد إلى أعلى الغايات، وهو نوعان:

الأول: رزق القلوب وتغذيتها بالعلم النافع، والإيمان.

الثاني: رزق الأبدان بالرزق الحلال، الذي يغني عبده بحلاله عن حرامه، وهذا الرزق وسيلةٌ ومعين للعبد، على الطاعة، والصلاح، والدين، والإيمان(1) ويتجلى كمال رزقه لهم، في جنات النعيم، قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٤٠﴾ [غافر]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص].

۞ **الثمرات**: ينبغي لكل من علم بجلال هذين الاسمين أن لا يخاف ضيق العيش، وقلة اليد، فإن الرزق آتيه لا محالة في اليوم، أو الغد، قال ﷺ: «**إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله**»(2) "فارزق مما رزقك الله، يأتيك الخلف من الله ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾"(3) [سبأ: 39]، وأسأل الله تعالى أن يرزقك الرزق الدائم النافع، الذي يعينك في أمور دينك، ودنياك، وآخرتك: «**اللَّهُمَّ إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملاً متقبلًا**»(4) واعلم ـ رحمك الله ـ أن التقوى، هي أعظم سبب في حصول الرزق للورى(5).

---

(1) تفسير السعدي (5/302)، والحق الواضح (85).
(2) صحيح الجامع (1630).
(3) الأسنى للقرطبي (1/284).
(4) صحيح ابن ماجه (925).
(5) قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ الطلاق (2 ـ 3).

٥١ ـ الله (القدُّوس) تبارك وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

۞ المعنىٰ اللغوي: القُدُّوس: علىٰ وزن فعُّول، من أبنية المبالغة، وهو: الطهارة، والنزاهة، والتعظيم، والتكبير، يقال: قدَّس الرجل ربَّه، أي: عظَّمه، وكبَّره(١)، ومنه سمِّيت الجنة حظيرة القدس، لطهارتها ونزاهتها من كل آفات الدنيا، كما جاء في الحديث القدسي: «من ترك الخمر، وهو يقدر عليه لأسقينَّه من حظيرة القدس..»(٢).

والقدُّوس: المبارك(٣)، ومنه الأرض المقدسة أي: المباركة(٤).

وهذا الاسم الكريم يرجع إلىٰ صفات العظمة، وإلىٰ السلامة من العيوب والنقائص(٥)، التي تنافي كماله.

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو القُدُّوس:

(١) المنزَّه عن كل ما ينافي كماله في ذاته، وصفاته، وأفعاله.

(٢) وهو المبارك الذي كثرت وعمَّت خيراته، على طول الأوقات في الأرض والسموات، تبارك اسمه، وأفعاله، وذاته، وصفاته العلا.

(٣) المعظَّم(٦)، الذي له كل قدس وطهارة وتعظيم الممدوح بالفضائل، والمحاسن، والمحامد كلها، الموصوف بأكمل الصفات، وأوسعها.

---

(١) ثبت عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: "نعظمك، ونكبرك" التفسير الصحيح (١/١٣٥).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٧٥).
(٣) صحَّ عن قتادة أنه قال: (المبارك). انظر التفسير الصحيح (٤/٤٦٩).
(٤) اللسان (٦/٣٥٤٩)، النهاية (٥/٢٣)
(٥) فتح الرحيم الملك (١٩).
(٦) صح عن مجاهد، التفسير الصحيح (١/١٣٥).

(٤) المنزه عن أن يقاربه، أو يماثله أحدٌ في شيء من الكمالات، أو أن يكون له مثيل، أو شبيه، أو كفؤ، أو سمِيّ من المخلوقات.

(٥) المقدس عن كل عيب، السالم من كل نقص، البليغ في النزاهة عن كل ما يستقبح، وذلك لكماله، وكمال أسمائه، وصفاته.

(٦) وهو الطاهر في نفسه، والمُطَهِّر من شاء من خلقه، وفق حكمته في استجابتهم لأمره وشرعه، كالملائكة وأنبيائه، ومن شاء من عباده، منهم أهل بيت النبي ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب] وهو تعالىٰ لا يُقَدِّس من شاء من خلقه، على مقتضى حكمته، قال ﷺ: «**إن الله لا يُقدِّس أمةً لا يأخذ الضعيف حقه من القوي..**»(١).

(٧) وهو القدوس سبحانه المطهَّر من الأدناس، والمذامّ، التي ينسبها إليه المبطلون، والملحدون، والكافرون، قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣].

(٨) المتنزّه أن يكون له شريك في ألوهيَّته، أو ظهير، أو معين، أو وليٌّ من الذلِّ، في ربوبيَّته، أو منازع، أو مغالب في ملكيته.

(٩) فهو سبحانه القدوس في خلقه، وفعله، وقضائه، وفي جميع أحكامه الجزائية، والشرعية، والقدرية، فهي خيرٌ كلها، لنزاهتها عن كل ما ينافي الحكمة، والهدى، والرشد، والعدل.

---

(١) صحيح الجامع (١٨٥٧).

(١٠) وهو الطاهر المنزه عن الأولاد، والصاحبة، والأنداد، والأضداد.

(١١) وهو تعالىٰ المستحق للتقديس، والتنزيه، والإجلال، من جميع الخلائق، ولهذا قالت الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، أي ننزِّهك عمَّا لا يليق بك(١).

۞ **من لطائف الاقتران:** قال تعالىٰ: ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ [الجمعة: ١] "لما كان تداعى الملك لموجبات الذَّمِّ، قال عقب صفات الملك (القدوس) مصرحًا بما لزم عن تمام ملكه من أنَّه بليغٌ في النزاهة"(٢) عن كل النقائص والعيوب من كلِّ الوجوه، كالظلم، والجور، والعجز، والنسيان، والغفلة، والاحتياج إلىٰ الجند للعون والنصرة، كما يقع لملوك الدنيا، فدلَّ علىٰ أنه ملك معظَّم، منزَّه، ومقدَّس في ملكه.

۞ **جلال القدوس:** التقديس هو خلاصة التوحيد، وأحد ركني توحيد الأسماء والصفات، وذلك أنه يقوم علىٰ ركنين:

(١) إثبات الكمال في أسماء الله تعالىٰ، وصفاته، وأفعاله.

(٢) تنزيه الله تعالىٰ عن كل النقائص التي تنافي كماله، في ذاته، وصفاته، وأفعاله، فإن التنزيه مرادٌ لغيره، ومقصود به حفظ كماله عن الظنون السيئة(٣) التي لا تليق بجلاله وعظمته.

ولما كان من معاني القدوس هو التنزيه، لزم من ذلك التعظيم،

---

(١) انظر المعاني السابقة: تفسير الطبري (١/١٦٧)، ابن كثير (٤/٣٦٣)، شفاء العليل (٢/٥١٢)، ابن السعدي (٥/٤٨٧)، التوحيد لابن منده (٢/٦٦)، تفسير الأسماء (٣٠)، شأن الدعاء (٤٠)، الأسنىٰ (٢٧٤)، توضيح الكافية (١٢٧)، الحق الواضح (٨١).
(٢) نظم الدرر (٧/٥٤٠).
(٣) الحق الواضح (٨١).

وإثبات صفات الكمال، فإن التنزيه المحض ليس مدحًا، حتىٰ يتضمن إثبات كمال ضده، فهو تعالىٰ المنزه عن النسيان والغفلة، لكمال علمه وحفظه، وهو منزه عن التعب والإعياء، لكمال قدرته وقوَّته، منزه عن السنة والنوم، لكمال حياته، منزه عن الظلم، لكمال عدله..»(١)، فجمع هذا الاسم الجليل كل كمال، وجلال، في أوسع المعاني، وأجل الدلالات.

❁ **الثمرات**: إنَّ هذا الاسم الجليل يورث المؤمن الحب والتعظيم لرب العالمين، وينبغي للمؤمن أن يطهر نفسه من أدران الشرك والظلم، وكل تأثيم، وأن يلازم الطهارة الحسية والمعنوية في كل حين، من ذلك الشبهات، والشهوات المضرّة، في الدنيا، والدين.

٥٢ ـ ٥٣ ـ الله (الخالق، الخلاق) تقدَّست أسماؤه

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤].

وقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر].

❁ **المعنى اللغوي**: الخلق يطلق علىٰ وجهين:

(١) الإبداع: وهو إيجاد شيء من غير أصل علىٰ غير مثال سابق.

(٢) التقدير المستقيم(٢).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٤٢٥)، شفاء العليل (٢/١٢٩).

(٢) اللسان (٢/١٢٤٣)، المفردات (ص٢٩٦)، اشتقاق الأسماء (ص١٦٧).

هذا الاسمان الجليلان لا يجوز إطلاقهما بالألف واللام إلا علىٰ الله تعالىٰ، لاختصاصه بهما، لا يشاركه فيهما أحدٌ كائناً من كان.

والفرق بينهما: أن الخالق: هو الذي ينشئ الشيء من العدم، بتقدير وعلم سابق للوجود في الخارج، والخلّاق: من أفعال المبالغة علىٰ وزن فعَّال، ويدلُّ: علىٰ كثرة خلق الله تبارك وتعالىٰ، وإيجاده كمًّا، وكيفًا (١).

فلك أن تتأمل كم يخلق الله تعالىٰ من بلايين المخلوقات في اللحظة الواحدة، بشتّىٰ أنواعها، واختلاف أشكالها.

❁ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو الخالق الخلّاق:

١) الذي أوجد جميع الأشياء بعد أن لم تكن موجودة، وقدَّر أمورها في الأزل بعد أن كانت معدومة، فأبدعها علىٰ غير مثال مسبوقه.

٢) وهو المقدر للخلق والأخلاق، فقسمهما بين العباد، العليم بأهل الوفاق، والنفاق (٢).

٣) "والخلق منه سبحانه وتعالىٰ علىٰ ضروب: منه خلق بيديه (كآدم)، و(العرش، والقلم، وجنات عدن) (٣)، ويخلق بهما إذا شاء، ومنه خلق بمشيئته وكلامه (كسائر الخلق)، وهو يخلق إذا شاء" (٤).

(١) شرح أسماء الله للرازي (٢١٠)، الأسماء والصفات (٧٣/١)، أسماء الله الحسنى للرضواني (٥٨٨).

(٢) انظر النهاية (٧٠/٢)، وتفسير القرطبي (٥٤/١٠)، وأسماء الله الرضواني (٢٨٤).

(٣) كما في أثر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي رواه الذهبي في (العلو للعلي الغفار) وقال الألباني: (إسناده صحيح على شرط مسلم) (ص ١٠٥) وحكمه حكم المرفوع.

(٤) التوحيد لابن منده (٧٦/٢).

❁ من لطائف الاقتران: (١) قال تعالى: ﴿ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨٦﴾ [الحجر]، أي: أنه تعالى خلق الخلق مع اختلاف طبائعهم، وتفاوت أحوالهم، مع علمه بكونهم كذلك، فلأجل المصلحة والحكمة، فهو تعالى خلقنا وعلم الأصلح لنا، فمصدر خلقه تعالى وأمره، عن كمال العلم والحكمة، وبكمال هاتين الصفتين يكون المخلوق صادر عن الموصوف بهما حكمة، ومصلحة، وحقًّا(١)، ودلَّ هذا الاقتران على أنه ينبغي الرضى بما خلقه الله تعالى على الكيفية والهيئة، المختصَّة بالمخلوق، بالطول، أو القصر، أو اللون، أو الشكل، أو القوة، أو الضعف، أو السلامة، أو العاهة، أو العجز، فكله من تقدير الخلاق العليم، فيما يناسب العالمين.

(٢) قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢﴾ [الفرقان]، وقال عزَّ شأنه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾ [القمر]، التقدير يرجع إلى اسمه القادر والقدير، وهو تقدير المقادير قبل الخلق، والتصوير(٢) ثم إنشائه وإيجاده على وفق هذا التقدير، فدلَّ هذا الاقتران على أن كلَّ شيءٍ خلقه الله صغيرًا كان، أم كبيرًا، بقياس مضبوط ومحكم، وقسمة محدودة، في وقتٍ معلوم، ومكان محدود مكتوب، في اللوح المحفوظ، قبل وقوعه، فلا يخرم منه مثقال ذرَّة، ولا يتجاوز فيما خلقه لأجله، وهيئ ويسر له، إلى غيره، بوجه من الوجوه(٣).

---

(١) بدائع الفوائد (١٣٦/٤)، تفسير البيضاوي (٢٤٨/٢). (٢) انظر اسم (القادر).

(٣) نظم الدرر (٢٤٩/٥)، (٣٦٧/٧).

۞ جلال الخالق الخلّاق: يتجلىٰ جلال الله تبارك وتعالىٰ في خلقه بكمال الإتقان، كخلق الناس أطوارًا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾ [نوح]، حيث أوجدهم من العدم مقدرين (أطوارًا) أي: تارات عناصر أولاً، ثم مركّبات تغذي الحيوان، ثم أخلاطًا، ثم نطفًا ثم علقة، ثم مضغًا، ثم عظامًا ولحومًا، وأعصابًا ودماء، ثم خلقًا آخر تامًّا ناطقًا، يمُرُّ في ثلاث مراحل في أرحام الأمهات، ذكرانًا وإناثًا، طوالاً وقصارًا، بيضًا وسودًا، وبين ذلك، إلىٰ غير ذلك(١).

۞ الثمرات: إنَّ هذين الاسمين الكريمين يورثان المؤمن كمال اليقين بأنه مربوب لرب العالمين، وهي الغاية في خلقه تعالىٰ للإنس والجنِّ أجمعين، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات]، وأنه تعالىٰ لم يخلق الخلق هملاً، ولن يتركهم سدًىٰ، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون].

وأخبر سبحانه أنه خلق الأرض والسموات العلا، ليعرفوا الله تعالىٰ وحده، ويفردوا له العبادة دون أحدٍ سواه من خلقه، وبما له من الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾ [الطلاق]، وأن يتأمَّل العبد في أصل خلقته، وما فيها من جلال حكمته: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ [الذاريات].

---

(١) نظم الدرر (١٧١/٨)، والقرطبي (٣٠٢/٩).

٥٤ ـ الله (البارئ) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

۞ المعنى اللغوي: البرء له معنيان: الأول: الخلق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم برءًا، والثاني: التباعد عن الشيء، وخلوصه منه، وبرئ: إذا تنزَّه، وتباعد، ومن ذلك البرء، وهو السلامة من السقم، ومن ذلك البراءة من العيب، والمكروه، أو التهمة، وخلص منها، وتنزه عن وصفه بالنقص، قال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝١٩﴾ [الأنعام](١).

۞ المعنى الشرعي: الله تبارك وتعالى هو البارئ:

(١) الموجد والمبدع، من العدم إلى الوجود، على مقتضى الخلق والتقدير ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢].

(٢) هو الذي فصل بعض الخلق عن بعض، أي ميَّز كل جنسٍ عن الآخر، وصوَّر كل مخلوقٍ بما يناسب الغاية من خلقه.

(٣) وهو سبحانه خلق الخلق بريئًا من التفاوت، والتنافر، ومن الزلل والخلل، أبرياء من ذلك كله.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢٣٦/١)، لسان العرب (٢٣٩/١)، اشتقاق أسماء الله (٢٤٢)، أسماء الله الحسنى للرضواني (٢٩٠).

(٤) أنه تعالىٰ خلق الإنسان من التراب، وأن أصله من البري، وهو التراب.

(٥) وهو قالب الأعيان أي: أنه أبدع الماء والتراب، والنار والهواء لا من شيء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة(١).

(٦) وهو البارئ: الذي يبرئ المظلوم مما ظُلم به، كما برأ موسىٰ عليه السلام: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ [الأحزاب: ٦٩](٢).

(٧) وهو المنزَّه من كل النقائص والعيوب في ذاته، وصفاته، وأفعاله(٣)، وعن المثيل، والشبيه، والشريك، والصاحبة، والولد، والنِّدِّ، وعن كل ما يفتريه المعاندون في حقِّه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

(٨) وهو الذي يبرئ المريض مما فيه من البلايا والأسقام، كما في رقية جبريل لخير الأنام ﷺ: «**بسم الله يبريك من كل داء يشفيك..**»(٤).

۞ **جلال البارئ**: أنه وهب الحياة للأحياء، الذي خلق الأشياء صالحة مناسبة للغاية التي أرادها، وهو الذي يتم الصنعة علىٰ وجه التدبير، ويظهر المقدور وفق سابق التقدير، قال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد]، وأوجد كل مخلوق صالحًا ومناسبًا لغايته، محققًا للعلَّة من وجوده، فأبرأ الخلائق في كل نوع علىٰ

---

(١) انظر المعاني السابقة: المنهاج (١/١٩٢)، الأسماء للرازي (٢١٦)، تفسير أسماء الله (٢٧)، الأسماء للبيهقي (٤٠)، النهج الأسنىٰ لمحمد الحمود (١١٧). (٢) موسوعة الأسماء الحسنىٰ (٢/١١٨) للدكتور عقيل حسين.

(٣) إذا كان تقدير فعله بره يبرأ كفعل لازم، انظر أسماء الله الحسنىٰ للرضواني (٢٩٠). (٤) مسلم (٢١٨٥).

وجه الكمال، وفصل بين الأجناس مع تعاقب الأجيال(١).

۞ الثمرات: ينبغي للمؤمن أن يبرأ إلى الله تبارك وتعالى من كل شهوة تخالف أمره، ومن كل شبهة تخالف خبره، ومن كل بدعة تخالف سنة نبيِّه، والبراءة مِن كل مَن لا يوالي الله ورسوله وحزبه، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤](٢).

٥٥ ـ الله (المُصوِّر) جل وعلا

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

۞ المعنى اللغوي: المصوِّر: هو اسم فاعل للموصوف بالتصوير، وصوَّر الشيء: أي جعل له شكلاً معلومًا، وصورة المخلوق: هي هيئة خلقته، وتطلق على حقيقة الشيء وصفته(٣) والتصوير هو: التخطيط والتشكيل، فالمصور الناقش كيف يشاء، يعني الممثل للمخلوقات، بالعلامات المميِّزة، بالهيئات المتفرقة(٤).

(١) أسماء الله الحسنى للرضواني (٢٩٠)، وفي الكتاب المقدس (٢١٢). (٢) أسماء الله للرضواني (٢٩٣).
(٣) معجم مقاييس اللغة (٣/٣١٩)، اللسان (٤/٢٥٢٣)، اشتقاق أسماء الله (٢٤٣).
(٤) تفسير الطبراني (٦/٢٥٣).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو المصوِّر الذي انفرد بالتصوير:

١) الذي صوَّر بإحكامه وحسن خلقه جميع الكائنات كيف شاء، فعدلها، وألبسها حلل الكمال.

٢) فهو سبحانه صوَّر جميع الموجودات، ورتَّبها، فأعطى كل شيء منها صوَّرة خاصة، وهيئة مفردة، يتميَّز بها علىٰ اختلافها وكثرتها.

٣) فهو تعالى أعطى كل مخلوق صورة تتناسب مع نظام الوجود، ودور كل موجود.

٤) وقد صوَّر سبحانه كل صورة لا علىٰ مثال احتذاء، ولا رسم ارتسمه تعالىٰ عن ذلك علوًّا كبيرًا(١).

۞ الفرق بين: (الخالق)، (البارئ)، (المصوّر):

أن (الخالق): هو المقدّر قبل الإيجاد والظهور جميع المخلوقات علىٰ صفاتها، على مقتضى حكمته الباهرة.

و(البارئ) هو التنفيذ وإبراز ما قدّره، أي الموجد من العدم، علىٰ مقتضىٰ الخلق والتقدير، وليس كل من قدّر شيئًا أوجده، إلا الله تعالىٰ.

(المصوِّر): المشكل لكل موجود، علىٰ الصورة التي أوجده عليها، التي تختص به، فالخالق عام، والبارئُ أخصُّ منه، والمصوِّر أخصُّ من الأخصّ(٢)

وهذه الفروق تعرف عند اجتماع هذه الأسماء، أما عند

---

(١) ابن جرير (٢٨/٣٧، ٣٠/٥٥)، ابن كثير (٤/٣٤٤)، شأن الدعاء (٥١)، تفسير أسماء الله (٣٧)، وفتح الرحيم (١٦).

(٢) أضواء البيان (٨/١٢٤)، عارضة الأحوذي (١٣/٣٥)، تفسير الأسماء (٣٦).

افتراقها فإن كل اسم من هذه الأسماء الحسنىٰ يشمل معناه، ومعاني الاسمين الآخرين، والله أعلم (١)

❁ **اقتران هذه الأسماء:** جاء هذا الاقتران في غاية المناسبة في ترتيب الخلق، فالخلق أولاً وهو: تقدير وجود المخلوق بعلمه وحكمته، ثم بريه ثانيًا: وهو إيجاده من العدم، علىٰ وفق التقدير، ثم جعله بالصورة التي شاءها، وأرادها سبحانه وتعالىٰ ثالثًا، وكذلك أن البارئ والمصوّر تفصيل لمعنىٰ اسم الخالق، وكذلك أنهما أخصُّ من الخالق كما سبق (٢)

❁ **جلال المصوِّر:** أنه تعالىٰ الذي صوَّر المخلوقات بشتَّىٰ أنواع الصور الجليَّة، والخفية، والحسيَّة، والعقلية، علىٰ كثرتها وتنوُّعها، فلا يتماثل جنسان، أو يتساوىٰ نوعان، فلكلٍّ صورته، وصور سيرته، وما يخصُّه ويميِّزه عن غيره، في لونه، وشكله، وذاته، وصفته، وإحصاؤُها في نوعٍ واحدٍ، أو حصرها في جنسٍ واحدٍ، أمرٌ يعجز العقل، ويذهل الفكر، **ومن جلاله** أنه تعالىٰ كما صوَّر الأبدان فتعددت وتنوَّعت، كذلك صوَّر الطبائع والسلوك والمذاهب، فتنوَّعت وتعدَّدت (٣)

❁ **الثمرات:** إنَّ التعبد باسم الله (**المصوِّر**) يقتضي أن لا يتشبه العبد بما انفرد الله تعالىٰ به، من الخلق والربوبية، ويقع في شرك التمثيل والتصوير المنافي للعبودية، قال ﷺ: «**إنَّ أشدَّ الناس عذابًا عند**

(١) ولله الأسماء الحسنىٰ (٤٤٥). (٢) شفاء العليل (١/٣٦٦)، وفقه الأسماء (٩٥).

(٣) أسماء الله الحسنىٰ (٢٩٤)، وأسماء الله في الكتاب المقدس (٢١٦) للرضواني، بتصرف يسير.

الله يوم القيامة المصوِّرون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»(١) . وقال ﷺ: «أشدُّ الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتل نبيًّا... أو مصور التماثيل»(٢) .

٥٦ ـ الله (السَّلام) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

۞ المعنى اللغوي: السَّلام : تدلُّ تصاريف هذا اللفظ الجليل من السلامة، وهي البراءة من كل آفة ظاهرة وباطنة، والخلاص والنجاة من كلّ مكروه، وعيب وشر، والسَّلامة: الأمن والأمان، والحصانة والاطمئنان(٣) . فهو من الكلمات الجامعة.

۞ المعنىٰ الشرعي : الله تعالىٰ أحقُّ به من كل ما سواه، له فيه من كل معاني الكمال أكمله، وأعلاه فهوالسلام من كل وجه واعتبار:

(١) هو: الذي سَلِم من جميع العيوب والنقائص، المضادَّة لكماله، فهو السلام في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.

(٢) وهو الذي سلم من عذابه من لا يستحقُّه، وسلم أولياءه من عقوبته، وسلم كل الخلق من ظلمه، وجوره، في الدنيا والآخرة.

(٣) هو المُسلِّم علىٰ أنبيائه، وأوليائه، وأصفيائه في الدارين:

أ) في الدنيا : قال تعالىٰ: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ [الصافات: ٧٩]، ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩]، سلم على المرسلين لسلامة ما وصفوه من كل عيب

(١) البخاري (٥٦٠٦)، ومسلم (٢١٠٩). (٢) صحيح الجامع (١٠٠٠).

(٣) انظر لسان العرب (٢٨٩/١٢)، النهاية (٤٤١).

ب) وفي الآخرة لأهل الجنة، قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال سبحانه: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، "فسلامٌ منه كافٍ من كل سلام، ومغنٍ عن كل تحية، ومُقرِّب من كل أمنية" (١).

(٤) وهو السَّلام: حيث إن ذاته خلصت بانفراد الوحدانية من كل شيء، وبانت عن كل شيء، وارتفعت على كل شيء.

(٥) وهو الذي يُسلِّم من يشاء من خلقه من المكاره ويخلصه من الشدائد. أ) في الدنيه قال ﷺ لعمرو بن العاص: «**إني أريد أن أبعثك إلى جيش فيسلمك الله...**» (٢) ب) وفي الآخرة من عذابه لأوليائه، كما في حديث الصراط، وكلام الرُّسل يومئذٍ: «**اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**» (٣).

(٦) وهو السَّلام من: الصاحبة، والولد، ومن اللهو واللعب، والسَّلام من النظير، والكفء، والمثيل، والسَّمِيّ.

(٧) هو السَّلام عن كل شريك في الربوبية، والألوهية.

(٨) هو سبحانه مصدر السَّلام والأمان، فكل سلامة منشؤها منه، معزوَّة إليه، صادرة منه، فلا تطلب إلا منه تبارك وتعالى (٤).

فاسم السَّلام ينفي عن الله تعالى كل النقائص من جميع الوجوه، ويتضمن إثبات جميع الكمالات من كلِّ الوجوه، لأن النقص إذا انتفى، ثبت الكمال كله، وهذا معنى (**لا إله إلا الله، والله أكبر**)،

(١) بدائع الفوائد (٦٥١/٢).

(٢) رواه أحمد في المسند (١٧٧٩٨)، وصححه شعيب الأرنؤوط. (٣) البخاري (٧٠٠٠).

(٤) انظر المعاني السابقة: تفسير ابن كثير (١٠٥/٨)، بدائع الفوائد (٣٦٣/٢)، التوحيد لابن منده (٦٨/٢)، وإبطال التأويلات (٦٦٥)، الموسوعة للشرباصي (٥١/١)، والأسنى (٢٦٠)، التسبيح (١١٩/١).

فانتظم (السَّلام) الباقيات الصالحات، التي يثنىٰ بها علىٰ الربِّ(١).

۞ جلال السَّلام: أنك إذا نظرت إلىٰ أفراد صفات كماله جل وعلا وجدت كل صفة سلامًا مما يضاد كمالها، فحياته سلام من الموت، ومن السِّنَة والنوم، وقيُّوميته وقدرته سلام من التعب والعجز، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه، أو عروض نسيان، كلماته سلام من الكذب والظلم، غناه سلام من الحاجة إلىٰ غيره، إلهيَّته سلام من مشارك له فيها، وعذابه وانتقامه سلام من أن يكونا ظلمًا أو جورًا، استواؤه علىٰ العرش سلام من أن يكون محتاجًا إلىٰ ما يحمله، أو يستوي عليه، بل العرش وحملته محتاجون إليه.(٢).

۞ الثمرات: من عرف ربه بهذا الاسم الكريم، ينبغي له أن يتضرع إليه، ويسأله السَّلامة في الدنيا والآخرة، أما سلامة الدنيا، فمنها: ظاهرة، وباطنة، فالظاهرة: العافية من الأمراض والأسقام، وجميع ما تكرهه، والباطنة في الدنيا: فسلامة دينك، وسلامة يقينك عن الكفر، والبدع، والعصيان، حتىٰ تقدم علىٰ ربك بأوثق عُرىٰ الإيمان، ويسلم قلبك من الصفات المذمومة، حتىٰ تأتي الله بقلب سليم، فتنال منه السلامة المؤبَّدة في دار السلام، وتنجو من العذاب المهين(٣).

وقد جمع هذه المعاني المصطفىٰ ﷺ في أمره بهذا الدعاء: «**يا أيها الناس إن الناس لم يعطوا في الدنيا خيرًا من: اليقين، والمعافاة،**

(١) أحكام أهل الذمة (١٩٣)، وتيسير الكريم الرحمن (٥/٤٨٧).

(٢) بدائع الفوائد (٢/٣٦٣) بتصرف يسير.

(٣) الأسنىٰ للقرطبي (ص٢٦٤)، بتصرف.

فسلوهما اللهَ عز وجل"(١).

ويجب عليك أن يسلم لسانك، وجوارحك عن أذية أهل الإيمان، قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه"(٢)، وأن تفشي السَّلام بين الأنام، قال ﷺ: «السَّلام اسم من أسماء الله، فأفشوه بينكم»(٣). فمن جمع هذه الخصال "نال السلامة المؤبدة، في دار السَّلام"(٤).

٥٧ ـ الله (الواسع) سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ١١٥].

۞ المعنى اللغوي: الواسع: اسم فاعل للموصوف بالوسع، وهو خلاف الضيق، والسعة تقال: في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل، كالقدرة، والجود، والغنى، يقال: فلان يُعطي من سعته، أي: من غناه، فالواسع: هو الجواد، الذي يسع عطاؤه كل شيء(٥).

۞ المعنى الشرعي: الله تبارك وتعالى هو الواسع:

١) الغني، الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه بالكفاية، والإفضال، والجود، والتدبير، فلا تجد أحدًا إلَّا وهو يأكل من رزقه.

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢١٢/١)، وصححه شعيب الأرناؤوط، ومحقق مسند أبي يعلى (١٢١/١).
(٢) البخاري (٦١١٩). (٣) صحيح الجامع (٣٦٩٧). (٤) الأسنى (ص٢٦٤).
(٥) معجم مقاييس اللغة (١٠٩/٦)، المفردات (١٠٩/٦)، تفسير الطبراني (٤٥١/١).

٢) وهو تعالىٰ **الواسع المطلق**: في ذاته، وفي أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وملكه، وسلطانه.

فإن نظر إلىٰ علمه فلا ساحل لبحر معلوماته، بل تنفد البحار لو كانت مدادًا لكلماته، وإن نظر إلى قدرته فلا نهاية لمقدوراته، وإن نظر إلىٰ إحسانه ونِعَمه، فهي لا تُحدُّ، ولا تُعدُّ، وإن نظر إلىٰ رحمته، فلا نهاية لسعتها، وسعت كل الخلق أجمعين: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وإن نظر إلىٰ مغفرته وعفوه، فمهما عظمت الذنوب، وبلغت الملكوت، فمغفرته أوسع، وأعظم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢] (١)

٣) وهو الواسع في ذاته: فهو سبحانه أعظم من كلِّ شيء، وأكبر من كل شيء، وأعلى من كل شيء.

٤) وهو الواسع في أسمائه الحسنىٰ: التي لا أسمىٰ منها، ولا أجمل منها علىٰ الإطلاق، فلا يُحصىٰ عددها، وجلالة معانيها، وسعة آثارها ومتعلقاتها.

٥) وهو الواسع في صفاته: التي بلغت النهاية في الكمال، التي لا تُحاط أفراد كمالها، من كل الاعتبارات.

٦) وهو الواسع في ملكه وسلطانه: فجميع العوالم السفلية والعلوية ومن فيهما، كلها له تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة]، فمع سعة هذه

---

(١) انظر هذه المعاني: تفسير ابن جرير (٥٣٧/٢)، السمعاني (٢٥٠/١)، الطبراني (٤٠٣/١)، وابن كثير (١٦٠/١)، شأن الدعاء (٧٢)، المقصد الأسنىٰ (٧٥)، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي (١٧٧).

العوالم، وما فيها، وما بينها، فإن الله خلق خلقًا أعظم وأوسع، من ذلك: الكرسي، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، "**الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره**"(١)، "وكل هذه السعة والعظمة، فعرشه الذي استوى عليه، أعظم، وأكبر، وأوسع، قال ﷺ: «**ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض**»(٢).

٧) فلا حدود لهذا الاسم من كل الكمالات، من جميع الوجوه على الإطلاق، الذي يقتضي تنزيهه عن النقص، وعن كل الآفات، "والاعتراف له بأنه لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل المخلوقات"(٣).

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة]، "ختم باسمين مطابقين لسياقهما، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة، ولا يضيق عنها عطاؤه، فإن المضاعف واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه عليم بمن تصلح له المضاعفة، وهو أهل لها، ومن لا يستحقها، ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا ينافي حكمته، بل يضع فضله لسعته ورحمته،

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٢٨٢)، وقال صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في شرح الطحاوية (٣١٢) موقوفًا عن ابن عباس رضي الله عنهما. وحكمه حكم الرفع لأنه من الغيبيات التي لا تعلم إلا من الشارع.

(٢) صححه الألباني في المصدر السابق.

(٣) انظر المنهاج (١/١٩٨).

ويمنعه من ليس من أهله، بحكمته، وعلمه"(١).

(٢) وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة]، أي: أنه كثير الفضل، (واسع): ذو سعة، لا تنفد فواضله ونعمه، (عليم): بمن يستحقُّه، وبمن هو أهله، فيتفضل عليه به.

(٣) وقال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾﴾ [النساء]، أي: يغني الله تعالى الزوج والمرأة المطلقة من سعة فضله، أما هذه فبزوج هو أصلح لها من المطلق الأول، أو برزق واسع وعصمة، وأما هذا فبرزق واسع وزوجة هي أصلح له من المطلقة، أو عفة، (وكان الله تعالى واسعًا) يعني: واسعًا لهما في رزقه إياهما، وغيرهما من خلقه، (حكيمًا) فيما قضى بينه، وبينها من الفرقة والطلاق(٢).

فالله تعالى واسع الفضل، واسع الرحمة، وصلت رحمته، وإحسانه إلى حيث وصل إليه علمه، وكان مع ذلك (حكيمًا) أي: يعطي بحكمته، ويمنع لحكمته، فإذا اقتضت حكمته منع بعض عباده من إحسانه بسبب في العبد، لا يستحق معه الإحسان حرمه، عدلاً وحكمة(٣)، وأن هذه الحكمة من المنع لا تقدح في كونه واسعًا، فالله سبحانه واسع العطاء، واسع الحكمة، واسع الفضل والإحسان والرحمة جميعًا.

فدلَّ اقترانه تعالى في سعته مع حكمته، أن سعته عن كمال

(١) طريق الهجرتين (ص٥٤٠). (٢) جامع البيان (٥/٢٠٤). (٣) تفسير السعدي (٢/١٦٨).

الحكمة، فلا يوسع في الإفضال والإنعام إلا بها، فيضع هذه السعة في أفضل مواضعها، وفي أحسن أحوالها.

۞ **جلال الواسع**: أنه مختص بعدم النهاية في سعة الصفات، والنعوت، ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه(١)، فكل سعة وإن عظمت فتنتهي إلىٰ طرف، والذي لا ينتهي إلىٰ طرف هو أحقُّ باسم السعة، والله تعالىٰ هو الواسع المطلق(٢)، الذي لا نهاية لسعة صفاته، وجلالها.

ومن جلال هذا الاسم المبارك أنه يتجلىٰ لعباده المؤمنين في الدارين، **ففي الدنيا**: أنه تعالىٰ يغنيهم من سعته الظاهرة، والباطنة، **فالظاهرة منها**: الغنىٰ بالمال الحلال، والذرية الصالحة، **والباطنة**: غنىٰ النفس والقناعة، وكذلك أنه تعالىٰ "يوسع عليهم في دينهم، ولا يكلِّفهم ما ليس في وسعهم"(٣)، من العبادات والطاعات(٤).

وفي الآخرة: تتجلى سعته "ما احتوت عليه دار النعيم من الخيرات، والمسرَّات، والأفراح، واللذات المتتابعات، مما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فخير الدنيا والآخرة، وألطافهما من فضله، وسعته سبحانه"(٥).

---

(١) المصدر السابق (٥/٦٣١). (٢) المقصد الأسنىٰ (١٠٦). (٣) تفسير القرطبي (٢/٨٤).

(٤) قال تعالىٰ: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. (٥) فتح الرحيم الملك (٤٨).

۞ **الثمرات:** متىٰ عرف العبد أن الله تعالىٰ واسع الفضل والعطاء، وأن فضله غير محدود بطريق معيّن، بل ولا بطرق معينة، بل أسباب فضله وأبواب إحسانه لا نهاية لها، أنه لا يعلق قلبه بالأسباب، بل يعلقه بمسببها، ولا يتشوش إذا انسدَّ عنه باب منها، فإنه يعلم أن الله واسع عليم، وأن طُرُق فضله لا تعد، ولا تحصىٰ، وأنه إذا انغلق منها شيء انفتح غيره مما قد يكون خيرًا وأحسن للعبد عاقبة ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٠][١].

٥٨ ـ الله (اللطيف) تبارك وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

۞ **المعنىٰ اللغوي:** اللطيف هو: البر، والحفاوة، والإكرام، والترفق في تحقيق المراد، والعلم بدقائق الأمور، وغوامضها، فإذا اجتمع الرفق في الفعل، واللطف في الإدراك، تم معنىٰ اللطيف. فهذا الاسم الكريم يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية[٢]. ولا تجتمع هذه المعاني كلها إلا في الله.

۞ **المعنىٰ الشرعي:** الله هو اللطيف الذي لا ألطف منه سبحانه:

(١) الذي لطف علمه ودقّ، حتى أحاط بالسرائر والخفايا، وأدرك البواطن، والخبايا، ومكنونات الصدور، ومغيبات الأمور، وما في الأراضي من خفايا الحبوب، والبذور.

---

(١) المصدر السابق (٤٧). (٢) المقصد الأسنىٰ (ص ١٠١)، شفاء العليل (١/١٤٧)، إبطال التأويلات (٦٥٧).

(٢) الذي يوصل الأمور إلىٰ غاياتها بألطف الوجوه، وبأحسن ما يكون، فييسر المنافع للعباد، من حيث يعلمون أو لا يعلمون.

(٣) وهو اللطيف البر بعباده المؤمنين في كل آن وحين، فمن ذلك: أ) الموصل إليهم مصالحهم ومنافعهم، بلطفه وإحسانه، ب) وسهَّل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته، جـ) وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق لا يشعرون، ومن حيث لا يحتسبون. كما قال يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

(٤) وهو سبحانه الذي لطف صنعه، وحكمته ودقَّ، حتىٰ عجزت الأفهام، عن إدراكه.

(٥) ومن لطفه بعباده أنه تعالى أعطاهم فوق الكفاية، وكلَّفهم دون الطاقة، وسهَّل عليهم الوصول إلىٰ السعادة، في مدَّة قصيرة.

(٦) الذي لطف بأوليائه حتى عرفوه، وبأعدائه حتى جحدوه(١).

❁ من لطائف الاقتران: (١) قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣] جاء الاقتران "في موقع التعليل للإنزال، أي: أنزل الماء المتفرع عليه الاخضرار، لأنه (لطيف): رفيق بمخلوقاته، ولأنه عليم بترتيب المسبِّبات على أسبابها"(٢)، وفي هذا الاقتران جمع بين الأخصِّ: (الخبير)، والأعم: (اللطيف)، لأن اللطيف فيه معنى الخبير، وزيادة(٣).

---

(١) انظر الحق الواضح (ص ٦٠)، وتوضيح الكافية الشافية (ص ١٢٣)، شأن الدعاء (ص ٦٢)، تفسير السعدي (٥/١٨٨)، مجموع الفتاوىٰ (١٦/٣٥٤)، الصواعق المرسلة (٢/٤٩٢)، شرح أسماء الله الحسنىٰ للرازي (٢٥٤).

(٢) التحرير والتنوير (٨/٣١٩).

(٣) الزيادة هي: إيصاله تعالى الرحمة بالطرق الخفية.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾[يوسف: ١٠٠]، دل هذا الاقتران علىٰ أن من خصائص ربوبيته تعالىٰ اللطف بكل معانيها الجليلة، من إيصال إلىٰ أوليائه الخيرات والمنافع، ودفع عنهم الشرور والمساوئ.

❁ جلال اللطيف: أنه تعالىٰ "لطف عن أن يدرك بالكيفيَّة"، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]. فإن الله لا يُرىٰ في الدنيا لطفًا وحكمة، ويُرىٰ في الآخرة إكرامًا وتَفَضُّلاً، ولا يدرك ولا يُحاط به علمًا، في الدنيا ولا في الآخرة، لجلاله، وعظمته، ولطفه(١).

ومن جلاله: أنه يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف به في أموره الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما فيه صلاحه وحسن عاقبته في الدنيا والآخرىٰ، من حيث لا يشعر، فكم لله من لطفٍ وكرم، لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام(٢).

❁ الثمرات: عندما يدرك المؤمن اتِّصافه تعالىٰ باللطف بكل معانيه، من دقة العلم، وإحاطته تعالىٰ بكنه الأشياء، صغيرها وكبيرها، وأنه يلطف بوليِّه بإيصال إحسانه إليه، من حيث لا يحتسب، فإن ذلك يغرس في قلبه شجرة المحبَّة، التي تثمر له أنواع القُرَب، والعبودية، من ذلك محاسبة نفسه علىٰ أقواله، وأفعاله، وحركاته، وسكناته، والتعبد بمقتضىٰ هذا الاسم الكريم، في التلطف

---

(١) شأن الدعاء (٦٢)، الأسنىٰ للقرطبي (١/٢٣٢)، انظر أسماء الله الحسنىٰ للرضواني (٣٤٩)، الصفات المنفية (٣٣٤).

(٢) الحق الواضح (٦١).

مع إخوانه المؤمنين، وأخص من ذلك مع أهله، في النصح، وفي أمره ونهيه، وإيصال البر واللطف بكل أنواعه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وينبغي له أن يتوسل بهذا الاسم، ويستحضر معانيه" فإذا قال العبد: يا لطيف ألطف بي، أو لي، وأسألك لطفك، فمعناه: تولني ولاية خاصَّة، بها تصلح أحوالي الظاهرة والباطنة"(١).

٥٩ ـ الله (الكبير) جل شأنه

قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد].

۞ المعنى اللغوي: الكبير: من صيغ المبالغة، والكبر يكون في عظمة الذات، وكمال وعظمة الصفات، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا﴾ [الأنبياء: ٥٨]، وقوله: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ [الفرقان]، ويكون أيضًا في التعالي بالمنزلة والرفعة، كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]، وكبَّرت الله، أي: وصفته بالكبرياء، والعظمة، ومنه قيل في قصة يوسف: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يوسف: ٣١]. والكبير: هو ذو الكبرياء: وهو عبارة عن كمال الذات، وكمال الوجود(٢).

وحاصل هذه المعاني، أن الكبير يدل على: كبر وعظمة الذات، والشأن، والقدر، والمنزلة، والرفعة، والكبرياء، وكمال الصفات.

---

(١) المواهب الربانية (٧٠ ـ ٧٦). (٢) المفردات (ص ٦٩٦)، مقاييس اللغة (١٥٣/٥ ـ ١٦٤)، والأسنى (٢٥٧).

۞ **المعنى الشرعي** : الله تبارك وتعالى هوالكبير على الإطلاق:

(١) الذي كبر وعلا في ذاته، فهو أكبر من كل شيء، وأعظم، وأجلّ، وأعلى، من كلِّ شيء.

(٢) وهو الكبير في أوصافه، فكلها صفات كمال، وعظمة، ومجد، وجلال، لا سمِيَّ له فيها، ولا مثيل، ولا شبيه، ولا نظير.

(٣) وهو الكبير في أفعاله، فعظمة خلقه، تشهد بجلال أفعاله، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [غافر].

(٤) الذي كبر عن شبه المخلوقين، فليس له شبيه، ولا مثيل.

(٥) وهو الكبير العظيم ذو الكبرياء، الذي صغر دون جلاله، وعظمته كل كبير، فهذان الوصفان لا يُقادر قدرهما ولا يُبلغ كنههما.

(٦) المصرف عباده على ما يريد، من أمرٍ أو نهي، بكمال الحكمة والعدل، لا يقضى دونه أمر، ولا يرد حكمه أحد في الكون.

(٧) وهو الذي له العظمة والإكبار، والإجلال، والسلطان، في السماوات والأرض، وفي قلوب وألسنة أوليائه، وأصفيائه الأبرار.

(٨) هو الذي كبر وتعالى عن كل النقائص، والمساوئ، والعيوب(١) ، التي تنافي كبرياءه، وعظمته، وجلاله.

---

(١) انظر: الأسنى (ص٢٤٨)، شأن الدعاء (ص ٦٦)، اشتقاق أسماء الله (١٥٥)، تفسير الأسماء للدكتور الرضواني (ص ٣٧٤)، تفسير السعدي (٤٨٧/٦)، وفتح الرحيم الملك (٣٠).

۞ من لطائف الاقتران: قال تعالىٰ: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢﴾ [غافر]، العلي: العلو، والرفعة، والسمو، والتعالي علىٰ الإطلاق في: الذات، والصفات، والكبير: يجمع معاني العظمة، والسعة، في ذاته، وأفعاله، وصفاته، وجلاله، فدل هذا الاقتران علىٰ أنه تعالىٰ: كبير في علوه، عليٌّ في كبريائه، "فهو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، كما هو فوق كل شيء، وعالٍ علىٰ كل شيء"(١).

ودل الاقتران كذلك على "أن حكمه سبحانه، يعلو وتذعن له النفوس، حتى نفوس المتكبرين والمشركين"(٢)، لأن علوه وكبرياءه، ينفيان خلافه، فبهذا الاقتران "يحصلُ الكمال المطلق: العلو والكبرياء، والكبر فيه كمال الكمال"(٣).

۞ جلال الكبير: جلال كبريائه عز وجل لا يعلمها إلا هو، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فاختص الله جل وعلا بها، فمن نازعه فيها عذَّبه، قال ﷺ فيما يحكيه عن ربِّه عز وجل: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذّبته»(٤).

(الله أكبر): أي الله أكبر، من كل شيء ذاتًا، وقدرًا، ومعنىٰ، وعزة، وجلالة، يقال: أنها أبلغ لفظة للعرب، في معنىٰ التعظيم، والإجلال، فهو أكمل من صفة العظمة، لأنه يتضمنها، ويزيد عليها في المعنى(٥).

---

(١) انظر الصواعق المرسلة (١٣٧٩/٤).
(٢) تفسير السعدي (١٨٨/٤).
(٣) تفسير سورة غافر (١٨٨/٩) لابن عثيمين.
(٤) مسلم (٢٦٢٠).
(٥) مجموع الفتاوى (٢٥٣/١٠)، الصواعق المرسلة (١٣٧٩/٤)، تفسير ابن عطية (١١٧٣)، الأسنى (٢٥٢).

۞ الثمرات: يجب أن يعلم كُلُّ مكلف أن الكبرياء، والعظمة لله تعالىٰ وحده، وأنه لا حظَّ له من هذا الاسم، إنما حظُّه: الذلَّة والافتقار، للكبير القهَّار(١)، فينبغي له أن يلازم التكبير والتعظيم لربِّه في الليل والنهار، قال تعالىٰ: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء]، وأن يخلع عن نفسه أوصاف الربوبية، ويلبس رداء العبودية، قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»(٢).

٦٠ - ٦١ - الله (الشَّاكر، الشَّكور) عز شأنه

قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء].

وقال جل شأنه: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن].

۞ المعنى اللغوي: الشَّاكر: اسم فاعل للموصوف بالشكر، والشَّكور: صيغة مبالغة من فعول، أي كثير الشكر، وهو أبلغ من شاكر، وأصل الشكر: الزيادة، والنماء، والظهور، يقال: شكرت الأرض: إذا كثر النبات فيها، وحقيقة الشكر: الثناء علىٰ المحسن، بذكر إحسانه(٣).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه وتعالىٰ هو أولىٰ بصفة الشكر من كل مشكور، بل هو الشكور علىٰ الحقيقة:

(١) فهو تعالىٰ يشكر اليسير من الطاعة، فيجازي عليه الكثير

(١) انظر الأسنىٰ (٤٦٧). (٢) صحيح مسلم (٩١). (٣) المفردات (ص ٤٦١)، لسان العرب (٤/٢٣٠٥)

المضاعف من الثواب، بغير عدٍّ ولا حساب.

(٢) ويغفر الكثير من الزلل، ويقبل القليل من صالح العمل.

(٣) وهو سبحانه يشكر العباد على شكرهم له، فيزيدهم من خيره وفضله، نعمًا هو أعطاهم إياها، وجعلها لهم، وهذا من شكره.

(٤) ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته، وفي الملأ الأعلى، ويلقي له الشكر بين عباده، ويشكره بفعله.

(٥) وهو سبحانه يعطي الجزيل من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر.

(٦) ومن كمال شكره جلَّ جلاله أنه يعطي العبد، ويوفِّقه لما يشكره عليه، فمنه السبب، ومنه المسبب.

(٧) وهو تعالى يشكر القليل من العمل والعطاء، مع إنعامه الكثير، فلا يستقلّه أن يشكره، ومع هذا يثيب عليه الثواب الجليل.

(٨) ومن شكره الجميل أن من ترك شيئًا له سبحانه، عوَّضه أفضل منه، وإذا بذل له شيئًا، ردَّه عليه أضعافًا مضاعفة، وهو الذي وفَّقه للترك والبذل، وشكره على هذا، وذاك(١).

❁ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى]، فإنه سبحانه يغفر الذنوب لعباده، إذا تابوا وأنابوا،

---

(١) انظر المعاني السابقة: شأن الدعاء (٦٥)، جامع البيان (١٨/٢٥)، عدة الصابرين (٤١٩ ـ ٤٣١)، تفسير الأسماء (٤٨). الحق الواضح (٧٠).

ويشكر لهم على طاعتهم له، وهو يغفر لعباده المؤمنين على تقصيرهم عن شكره، لأنه لا يحصي أحدٌ شكره على التمام والكمال، وأنه تعالى من غفر له، فإنه يشكره بزيادة الثواب له، والثناء عليه.

(٢) وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة]، أي: أن الله تعالى (عليم) بمن يستحقُّ الشكر، فيجازيه على وفق علمه الواسع، فهو يعلم سبحانه مقادير أعمال، وأقوال الشاكرين، وكيفياتها، وحقائقها، فلا ينقص من أجورهم شيئًا، فهو تعالى عليم بمن يستحق الشكر على عمله، وقبوله، وإثابته عليه منهم، عليم بمن أخلص فيه، أو خلافه، فهو أعلم بالشاكرين حقيقة، كذلك أن ترك الثواب عن الإحسان لا يكون إلا عن جحود للفضيلة، أو جهل بها(١)، والله تبارك وتعالى منزَّه عن ذلك كله، فجاء الاقتران كدلالة على نفي هذه العيوب، فإن هذا من وصف العباد، لا رب العباد.

۞ **جلال الشاكر والشكور: أ)** أنه تعالى يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا، ويخفف به عنه يوم القيامة، فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان، وهو من أبغض خلقه.

ب) ومن **جلاله** أنه غفر لعبدٍ من أجل تنحية شوكة(٢).

جـ) ومن **جلال** شكره: أنه غفر **لامرأة بغِيٍّ سقت الكلبَ الماءَ**(٣).

---

(١) الألوسي (٢/٣٩)، ابن عاشور (٢/٦٥) بتصرف.

(٢) قال ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك على الطريق، فأخَّره، فشكر الله له فغفر له» البخاري (٦٥٢)، مسلم (١٩١٤).

(٣) قال ﷺ: «غفر لامرأة مومسة مرَّت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك» البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥).

د) أنه يعطي العبد ما يشكر عليه، ثم يشكره علىٰ إحسانه إلىٰ نفسه، لا علىٰ إحسانه إليه سبحانه، ووعده علىٰ إحسانه لنفسه، أن يحسن جزاءه، ويقربه لديه.

هـ) أنه اشتقَّ للشاكرين اسمين من أسمائه الحسنى، فسمَّىٰ نفسه (شاكرًا، وشكورًا)، فأعطاهم من وصفه(١)، وسمَّاهم باسمه.

و) من جلاله: أنه يجازي عباده في طاعات يسيرة، في أيام قليلة، جنات عليَّة سرمدية(٢).

❁ **الثمرات:** ينبغي لكل مؤمن عرف ربَّه بهذا الاسم، أن يلازم شكره، في ليله، ونهاره، في سره، وعلانيته، بفعله، وقوله، وجنانه، لما أسدىٰ إليه تعالى من نعمه وآلائه التي لا تحد، ولا تحصى، ولا تعد، وأعظمها نعمة الإسلام، المغبون بها أكثر الأنام.

"ثم اعلم أنَّ علىٰ كلِّ جارحةٍ شكرًا يخصها، وعلىٰ اللسان من ذلك مثل ما علىٰ سائر الجوارح، وشكر كل جارحة إنما هو باستعمالها بتقوىٰ الله العظيم، في امتثال ما يخصها من الطاعات، واجتناب ما يخصها من العصيان"(٣)، وينبغي أن تشكر من أسدىٰ إليك معروفًا من أي إنسان، وأولىٰ بذلك الوالدان، اللذان كانا سببًا لوجودك، بإذن من الرحمن، واعلم "أن منزلة الشكر، هي من أعلىٰ المنازل، وهي فوق

---

(١) لأن الصفات مشتقة من الأسماء، فكل اسم يدل على صفة، لا العكس، انظر شفاء العليل (٢٧٧)

(٢) انظر المعاني السابقة: مدارج السالكين (٢/٢٥٢)، عدة الصابرين (٤٢٦)، شرح أسماء الله للرازي (٢٦١).

(٣) الأسنىٰ (١/٣٢٦).

منزلة (الرضىٰ) وزيادة[1]، فالزمها حتىٰ تنال رضىٰ الديان.

٦٢ ـ الله (العليم) سبحانه وتعالىٰ

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة].

۞ المعنى اللغوي: العلم: معرفة الشيء، وإدراكه بحقيقته[2]، وهو من أبنية المبالغة، علىٰ وزن فعيل.

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو العليم الذي لا أعلم منه:

١) العالم بكل شيء، الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم، فلا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه.

٢) يعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطَّلع عليها المَلَك، ويعلم ما سيكون منها، حتىٰ لا يطّلع عليه القلب[3].

٣) فالغيب عنده شهادة، والسرُّ عنده علانية، والمستور لديه مكشوف، وكل أحدٍ إليه فقير على الدوام ملهوف.

٤) يعلم السرَّ وأخفىٰ من السر، فالسرُّ: ما انطوىٰ عليه ضمير العبد، وخطر بقلبه، ولم تتحرَّك به شفتاه، وأخفىٰ منه: ما لم يخطر بقلبه بعد، فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا، في وقت كذا وكذا[4].

---

(١) انظر مدارج السالكين (٢/٢٥٢). (٢) المفردات (٥٨٠)، الكليات (٦١٠). (٣) طريق الهجرتين (٢٣٤).

(٤) الوابل الصيب (٦٢)، شفاء العليل (٤١ ـ ٤٣).

فمن كمال علمه سبحانه وسعته:

(١)أنه العالم بما كان، وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن بَعْدُ، قبل أن يكون، فهو يعلم ما كان وما يكون من المستقبلات التي لا نهاية لها.

(٢) ومن كمال علمه أنه أحاط علمه بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها، علىٰ أتم الإمكان.

(٣) يعلم ما في السموات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرىٰ، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة، وكل شجرة، ومسقط كل ورقة، وعدد الحصا والرمل والتراب، ويعلم كل شيء، ولا يخفىٰ عليه شيء، وهو علىٰ العرش استوىٰ، فوق كل الورى.

(٤)ومن سعة علمه أنه أحاط علمه بالواجبات، والمستحيلات، والممتنعات، والممكنات، وبالماضيات، والمستقبلات، والمحسوسات، والمعنويات، فلا يخلو عن علمه مكان، ولا زمان.

(٥) ومن كماله أنه يعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتب علىٰ وجودها لو وُجدت (١)(٢)

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨﴾ [يس]، جاء هذا الاقتران الجليل في سياق قيامه تعالىٰ

---

(١) كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الأنبياء: ٢٢].

(٢) انظر المعاني السابقة: لسان العرب (٣٠٨٢/٤)، السنة للإمام أحمد (٤٨)، الحق المبين (٣٦)، توضيح الكافية الشافية (١١٨).

علىٰ تدبير هذا النظام الكوني العجيب(١). فإن العزة هي: الغلبة، والقوة كما سبق، فدلَّ ذلك علىٰ أن قيامه علىٰ تدبير هذا الكون الباهر للعقول، المتقن، ناشئ عن كمال العلم، وكمال القوة والقهر، حيث مكَّن هذه الأجرام العظام بهيئاتها، لا تتغير، ولا تتحول، ولا تصطدم، إلا أن يريد الله إبادة هذا الكون، فتسكن حركاته وتفنىٰ موجوداته، وأنها مهما عظمت أجرامها، واتسعت أرجاؤها، فلا يعز عليه إيجادها وتدبير أمورها على وجه العلم والحكمة(٢)، فلا يستطيع أحدٌ أن يمنع ما أراده سبحانه في تدبيره وتكوينه، "فعزَّته تمنع أن يكون في ملكه ما لا يشاؤه، أو أن يشاء ما لا يكون"(٣).

وبعزته تعالىٰ كذلك قهرهما وسيرهما علىٰ الوجه المخصوص، إلىٰ وقت معلوم، وهو **العليم** بتدبيرهما(٤)، والأنفع من التداوير الممكنة لهما(٥)، وأن عزته تعالىٰ إنما تكون بعلمه الشامل لكل شيء، أي: أن إنفاذ هذه العزة، إنما يكون بعلم ومعرفة، بمواطنها، وعواقبها، وليس كعزة المخلوق، التي تنطلق في الغالب من الهوىٰ، والظلم، والجهل، فدل علىٰ عزة قوامها شمول العلم، وإحاطته، فهي عزة (العليم)(٦) سبحانه.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [النساء]، دل الاقتران علىٰ: أنه تعالىٰ لو يعامل عباده ويجازيهم، بما **يعلمه** سبحانه من ذنوبهم الظاهرة، والباطنة، لهلكوا، ولكنه **حليم** بمن عصاه، يمهله، ولا يهمله،

---

(١) كما في سورة فصلت (١٢) في خلقه سبع سموات في يومين.
(٢) انظر نظم الدرر (٦/٢٦٢).
(٣) بدائع الفوائد (١/١٢٣).
(٤) أي: الشمس والقمر كما في سورة الأنعام (٩٦).
(٥) انظر تفسير البيضاوي (١/٥٠٧).
(٦) ولله الأسماء الحسنىٰ (٣٤٩).

فحلمه عن علم، فإن المخلوق يحلم عن جهل، ويعفو عن عجز، والرب تعالىٰ حليم مع كمال علمه، ويعفو مع تمام قدرته، وما أضيف شيء إلىٰ شيء أزين من حلم، إلىٰ علم، ومن عفو، إلىٰ اقتدار(١).

(٣) وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ [الأحزاب]، أي: أن خلقه تعالىٰ وأمره صدرا عن حكمته، وعلمه. وحكمته وعلمه اقتضيا ظهور خلقه وأمره، فمصدر الخلق والأمر عن هذين المتضمنين لهاتين الصفتين، ولهذا يقرن سبحانه بينهما(٢) عند ذكر إنزاله كتبه، وعند ذكر ملكه وربوبيته، إذ هما مصدر الخلق والأمر، ولما كان سبحانه كاملاً في جميع أوصافه، ومن أجَلِّها حكمته، كانت عامة التعلق بكل مقدور، كما أن علمه عامُّ التعلق بكل معلوم(٣).

۞ جلال العليم: من جلال علمه تبارك وتعالىٰ أنه «كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه علىٰ الماء»(٤)، وأمر القلم أن يكتب فقال له: «اكتب مقادير كل شيء حتىٰ تقوم الساعة»(٥). فتم كل شيء، فجاءت المقادير، علىٰ وفق علمه وتقديره، دون تأخير، أو تخلف، أو تغير.

۞ الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يورث المؤمن جُلَّ مقامات العبودية، التي من أعظمها، وأجلِّها، معرفة أسماء الله تعالىٰ وصفاته،

(١) عدة الصابرين (ص ٢٣٦)، ولله الأسماء الحسنىٰ (٣٥١). (٢) جاء هذا الاقتران في القرآن (٣٧) مرة.
(٣) الصواعق المرسلة (١٣٦٥/٤). (٤) مسلم (٢٠٤٤). (٥) صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٤/١).

وتقديسه، فإن علم العباد بربهم وصفاته، وعبادته وحده، هي الغاية المطلوبة من الخلق والأمر، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق] ، وكذلك الخوف منه تعالى، وخشيته، ومراقبته، والحياء منه، في السر والعلن، لأن العبد إذا أيقن أن الله عالم بحاله، مطلع على باطنه وظاهره، فإن ذلك يدفعه إلى الاستقامة على أمر الله في كل أحواله، فتزكو أعمال قلبه وجوارحه، ويصل إلى مرتبة الإحسان التي هي أعلى درجات الإيمان(١).

٦٣ ـ الله (الحفيظ) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود].

۞ المعنى اللغوي: الحفيظ: مبالغة من اسم الفاعل الحافظ، والحفظ نقيض النسيان، وهو التعاهد، وقلة الغفلة، وحفظ الشيء: صيانته من التلف والضياع، ويستعمل الحفظ في العلم، على معنى الضبط، وعدم النسيان، والحفيظ: الموكل بالشيء يحفظه(٢).

۞ المعنى الشرعي: الله جل وعلا هو الحفيظ وهو خير الحافظين، الذي لا يغيب عما يحفظه من الأشياء كلها، فمن ذلك:

(١) أنه يحفظ السماوات والأرض ومن فيهما، لتبقى مدة بقائها،

(١) مفتاح دار السعادة (٢٦/١)، انظر: طريق الهجرتين (ص٢٧٥).

(٢) اللسان (٩٢٩/٢)، المفردات (ص ٢٤٤).

فلا تزول، ولا تدثر، فلا يثقله حملهما، لكمال قدرته وقوَّته(١).

(٢) وهو الذي يحفظ علىٰ خلقه وعباده ما يعملون، من خير أو شرّ، من سرٍّ وعلن، وصغير أو كبير، فيجازيهم بها في يوم الدين.

(٣) وهو الذي لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها، ولو كانت مثقال ذرة في الأرض، أو في السموات العلا.

(٤) وهو تعالىٰ يحفظ عبده من المهالك، والمعاطب، ويقيه مصارع السوء، وقد جعل له حفظه: من الملائكة هم المعقبات بأمره.

(٥) وحفظ الله تعالىٰ نوعان:

الأول: حفظ عام: حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها، ويحفظ بنيتها، وتمشي إلىٰ مصالحها، بإرشاده وهدايته العامة التي قال تعالى عنها: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

الثاني: حفظ خاص: وهو أشرف النوعين: وهو حفظه تعالىٰ لأوليائه، وهو كذلك نوعان، حفظهم في دينهم، ودنياهم:

أ) حفظه في مصالح دنياه: كحفظه في بدنه، وأهله، وولده، وماله، فجعل له معقبات يحفظونه بأمر الله، قال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

ب) حفظه في دينه وإيمانه: فيحفظه من الشبهات المضلة، ومن

(١) قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، وقال: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الشهوات المحرَّمة، وكل ما يضرُّ إيمانه، أو يزلزل يقينه، فيعافيهم ويخرجهم منها بسلام وحفظ وأمان، ويحفظهم من أعدائهم من الإنس والجانِّ فينصرهم عليهم، ويحفظه عند موته، فيتوفَّاه علىٰ الإيمان، وعلىٰ حسب ما عند العبد من اليقين، والإيمان تكون مدافعة الرحمن، قال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**»(١)(٢).

۞ **جلال الحفيظ**: أنه يحفظ الأشياء بذواتها وصفاتها، فمن ذلك: أنه جعل الحفظ صيانة المتقابلات، المتضادَّات بعضها عن بعض، كالتقابل بين الماء والنار، فإنهما يتعاديان بطباعهما، فإما أن يطفئ الماء النار، وإما أن تحيل النار الماء إلىٰ بخار، وقد جمع الله بين هذه المتضادَّات المتنازعة في سائر العناصر والمركبات، وسائر الأحياء، كالإنسان والنبات والحيوان، ولولا حفظه لهذه الأسباب، وتنظيم معادلاتها، وارتباط العلل بمعلولاتها؛ لتنافرت وتباعدت، وبطل امتزاجها، فهذه هي الأسباب التي تحفظ الإنسان من الهلاك، وتؤمن له بحفظ الله الحياة(٣)، **ومن جلاله**: أنه يحفظ العبد بصلاحه في ولده، وولد ولده(٤).

۞ **الثمرات**: إنَّ من أعظم ثمرات هذا الاسم الكريم، حفظ حدود الله تعالىٰ، وحفظ ما وجب عليه من حقوقه، قال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك**»(٥)، أي: احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاحتساب،

---

(١) صحيح الترمذي (٢٥١٦).

(٢) انظر المعاني السابقة: شأن الدعاء (٦٧)، جامع العلوم (١/٤٦٥)، تيسير الكريم (٥/٤٨٨)، الحق الواضح (٥٩).

(٣) المقصد الأسنىٰ (١٠٠)، وأسماء الله الحسنىٰ للرضواني (٥٠٧).

(٤) كما قيل في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ الكهف: ٨٢، نور الاقتباس (٥١) لابن رجب الحنبلي.

(٥) صحيح الترمذي (٢٥١٦).

وحدوده بعدم تعديها، والابتعاد عنها، فيحفظك الله تعالىٰ في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله، واعلم أن أعظم الحفظ، حفظ القلوب، وحراسة الدين عن الكفر، وأنواع الفتن، وفنون الأهواء، والبدع، والنفاق(١).

٦٤ ـ الله (الأكرم) جل شأنه

قال تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق].

۞ المعنىٰ اللغوي: أخبر سبحانه وتعالىٰ أنه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها، فدلّ علىٰ أنه الأكرم وحده، بخلاف ما لو قال: (وربك أكرم)، فإنه لا يدلُّ علىٰ الحصر، بل أطلق الاسم ليبين أنه الأكرم مطلقًا، فدل علىٰ أنه متصف بغاية الكرم، الذي لا شيء فوقه، ولا نقص فيه، ولفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به مجرد الإعطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلىٰ الغير تمام المحاسن، والكرم كثرة الخير، ويسرته(٢).

والأكرم: هو الأحسن، والأنفس، والأوسع، والأعظم، والأشرف، والأعلىٰ من غيره، في كل وصف كمال(٣)(٤).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو الأكرم الذي لا أكرم منه:

١) فهو أكرم الأكرمين لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير.

---

(١) انظر الأسنىٰ (٣١٢/١)، الحق الواضح (٦١). (٢) انظر مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (٢٩٣/١٦) بتصرف يسير.

(٣) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٤) لسان العرب (٥١٠/١٢)، المفردات (ص ٧٠٧)، وارجع إلىٰ شرح اسمه (الكريم) فهناك توسع في الشرح.

٢) فهو تعالىٰ البهيُّ، الكثير الخير والنعم، التي لا تحصىٰ ولا تُعدُّ، ولا تُستقصىٰ، ولا تحدُّ، فهو سبب كل خير، ومُسهِّله وميسِّره.

٣) فهو الأكرم في ذاته، وأوصافه، وأفعاله، والخير كله بيديه، والخير كله منه، والنعم كلها هو مولاها، والكمال كله له، والمجد كله له، فهو الأكرمُ حقًّا.

٤) فهو مكرم، متفضل، منعم بما لا يستحق عليه من الإفضال.

٥) والله يجلُّ نفسه، ويكرم نفسه، فهو أهل أن يُجَلَّ ويُكرم ويُعظَّم، ومع ذلك العباد لا يحصون إجلاله، وإكرامه(١).

❁ من لطائف الاقتران: قال تعالىٰ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق]، قرن ربوبيته بـ(الأكرم)، فدل علىٰ أن ربوبيته تعالىٰ مقرونة بسعة الخيرات، والنعم، والجود، والفضل، اللامحدود لجميع الكائنات، في كل الأحوال والأوقات، وإن من خصائص هذه الربوبية الجليلة الخيرات والبركات وأن ربوبيته منزهة من كل النقائص والسوء والعيوب من جميع الوجوه(٢).

❁ جلال الأكرم: أنه إذا قَدِرَ عفا، وإذا وعد وفىٰ، وإذا أعطىٰ زاد علىٰ منتهىٰ الرجى، ولا يبالي كم أعطىٰ، ولمن أعطىٰ، وإن رفعت حاجةً إلىٰ غيره لا يرضىٰ، وإذا جُفِيَ عاتب وما استقصىٰ، ولا يضيع من لاذ به والتجى، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، وإذا أبصر خللاً جبره وما أظهره، وإذا أولى فضلاً أجزله ثم ستره، فمن اجتمع له جميع

(١) تفسير الأسماء (٥١)، مفتاح دار السعادة (٢٤٢/١)، مجموع الفتاوى (٣٢٠/١٦)، إبطال التأويلات (٦٦٠).
(٢) لأنه كما تقدَّم أن من معاني الكرم التنزُّه عن النقائص والآفات.

ذلك لا بالتكلف، فهو الكريم المطلق، وذلك لله تعالى فقط، فله جلال الشأن في كرمه، وهو جمال الكمال، وكمال الجمال(١).

۞ **الثمرات:** ينبغي أن يعلم كل مؤمن أن الإكرام الحقيقي، هو إكرام الله للعبد بالتقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال ﷺ: «الكرم التقوىٰ»(٢)، وبحسب تقوىٰ العبد يكون إكرامه عند الكريم الأكرم، وينبغي للعبد أن يُظهر كرائم الله تعالىٰ عليه، قال ﷺ: «فإذا آتاك الله مالًا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته»(٣).

٦٥ ـ ٦٦ ـ الله (الأول، الآخر) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء»(٤).

۞ **المعنىٰ اللغوي:** الأول: نقيض الآخر، من أبنية المبالغة علىٰ وزن (أفعل)، وهو الذي يترتب علىٰ غيره، والأولية أيضًا: الرجوع إلىٰ أوَّلِ الشيءِ، ومبدؤُه، أو مصدره، وأصله، ويُستعمل علىٰ أوجه(٥)، والآخر: وهو أيضًا من أبنية المبالغة علىٰ وزن (أفعل)، وهو نقيض المتقدم(٦).

۞ **المعنىٰ الشرعي:** الله تبارك وتعالىٰ هو الأول بلا بداية:

١) فلم يكن شيء قبله، ولا معه، فهو تعالى سابق الأشياء

(١) المقصد الأسنىٰ (ص ٩٦)، شرح الأسماء للرازي (٢٧٧)، أسماء الله الحسنى للرضواني (٣٦٥).
(٢) صحيح الترمذي (٣٢٧١). (٣) صحيح أبي داود (٤٠٦٣). (٤) مسلم (٢٧١٣).
(٥) انظر المفردات (١٠٠)، الصحاح (١٨٣٩/٥). (٦) انظر المرجع السابق.

كلها، بأوقات لا نهاية لها في الوجود، والصفات.

٢) فله سبحانه التقدُّم المطلق بالقبلية، بكمال الذات، وعلوِّ الشأن، والفوقية، فوق كل المخلوقات.

٣) وهو الذي ابتدأت منه جميع البرية، فكلها مرجعها إلى الله تعالى: بالعطاء، والإيجاد، والإمداد.

والله جل جلاله هوالآخر بعد كل شيء بلا نهاية:

١) في الوجود، والنعوت، فهو الباقي بعد فناء كل الخليقة، صامتة، وناطقة.

٢) فآخريَّته سبحانه بلا نهاية في كمال ذاته، وعلوِّ شأنه، وصفاته العليَّة، والسلطان بالديمومية.

٣) وهو الذي تنتهي إليه أمور كلِّ البريَّة، الدنيويَّة، والدينية، والكونية، بما في ذلك من الأسباب والوسائل الظاهرية والباطنية، دلَّ هذان الاسمان على الإحاطة الزمانية المطلقة(١).

❁ **الثمرات:** إنَّ من أعظم ثمرات هذين الاسمين أن يلحظ العبد فضل ربِّه، وسابقته عليه في كل نعمةٍ، دينيَّة، ودنيوية، إذ السبب والمسبب منه، كما أن الآخر يدلُّ على أنه هو الغاية والنهاية، الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها ورغبتها، وجميع مطالبها، فعبوديَّته باسمه (الأول) تقتضي التجرُّد عن مطالعة الأسباب، والوقوف أو الالتفات إليها، وتجريد

(١) انظر: مدارج السالكين (٣١/١)، وطريق الهجرتين (٢٥)، الكافية (١١٧)، أسماء الله للرضواني (٢٩٩).

النظر إلى مجرد سبق فضله ورحمته، وأنه هو المبتدئ بالإحسان من غير وسيلة من العبد، إذ لا وسيلة له في العدم قبل وجوده، وعبوديته باسمه (الآخر) تقتضي أيضًا عدم ركونه ووثوقه بالأسباب، والوقوف معها، فإنها تنعدم لا محالة، وتنقضي بالآخرية، ويبقى الدائم، الباقي بعدها، فتأمل عبودية هذين الاسمين وما يوجبان من صحة الاضطرار إلى الله وحده، ودوام الفقر إليه دون كل شيء سواه(١).

٦٧ ـ الله (الظَّاهر) عز شأنه

قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

قال ﷺ: «...وأنت الظَّاهر فليس فوقك شيء»(٢).

۞ المعنى اللغوي: الظَّاهر: اسم فاعل لمن اتصف بالظهور، ويطلق على عدة معانٍ، منها: العلو، والارتفاع، قال الله العظيم: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧]، وبمعنى الغلبة، والقهر، قال سبحانه: ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٥]، والمعاونة، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾ [التحريم]، وقال تعالى: ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣]، والبيان وإظهار الشيء الخفي، يقال: ظهر الشيء ظهورًا: تبيَّن وانكشف، وما غاب عنك، يقال: تكلمت بذلك عن ظهر غيب، قال ﷺ لسهل بن سعد: «هل تقرؤهنَّ(٣) عن ظهر قلب(٤)»(٥).

(١) طريق الهجرتين (١٩ ـ ٢٠)، وانظر منهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنى (٤١٤).
(٢) مسلم (٢٧١٣). (٣) أي السور من القرآن. (٤) صحيح النسائي (٣٣٣٩).
(٥) انظر معجم مقاييس اللغة (٤٧١/٣)، اللسان (٢٧٦٤/٥)، واشتقاق أسماء الله (١٣٧).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو الظَّاهر الذي لا أظهر منه:

(١) علىٰ كلِّ شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلىٰ منه(١): أ) بعلوِّ الذات، والفوقية، ب) وعلو الغلبة، والقهرية، ج) وعلو الشأن، والقدر، وانتفاء الشبيه، والمثلية(٢).

(٢) وهو الظَّاهر بحججه الباهرة، وبراهينه النيِّرة، وبشواهد إعلامه، الدالَّة علىٰ ثبوت ربوبيَّته، وأدلة وحدانيَّته(٣).

(٣) وهو تعالىٰ الظَّاهر الذي يُطْلع ويُظْهر من يشاء من عباده، من العلوم والمعارف العقلية، والنقلية، والغيبية(٤).

(٤) وهو الظَّاهر الذي أعلىٰ هذا الدِّين وأهله، فوق كلِّ الأديان(٥)، وجعله ناصرًا في الحجَّة، والسيف، والسنان، على كل الأنام(٦).

(٥) وهو الذي بدا بنوره مع احتجابه بعالم الغيب، وبدت آثار ظهوره لمخلوقاته في عالم الشهادة(٧).

(٦) وهو سبحانه الظاهر المعين لكل العالمين، في تدبير أرزاقهم، ومعاشهم، وتيسير أمورهم، وما فيه منافعهم في دنياهم، ويخصُّ أولياءه الموحِّدين، فيعينهم في أمور دينهم، ومعاشهم، ومعادهم،

---

(١) ابن جرير (١١/٦٧٠).
(٢) انظر أسماء الله الحسنىٰ للرضواني (٣٠٨).
(٣) شأن الدعاء (٨٨)، تفسير الأسماء (٦٠)، وإبطال التأويلات (٦٦٤).
(٤) قال تعالىٰ: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٣]، وقال سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٧].
(٥) عمدة الحفاظ (٣/١٧).
(٦) قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝﴾ [التوبة].
(٧) الرضواني (٣٠٩).

وبنصرهم علىٰ أعدائهم، ويدفع عنهم كيدهم، قال تعالىٰ: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف].

(٧) وهو تعالى الظاهر بحكمته، وخلقه، وصنائعه، وجميع نعمه التي أنعم بها، فلا يرىٰ غيره(١).

٦٨ ـ الله (الباطن) عز شأنه

قال تعالىٰ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

قال ﷺ: «... وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»(٢).

۞ المعنىٰ اللغوي: الباطن: هو اسم الفاعل لمن اتَّصف بالبطون، والباطن: خلاف الظاهر، ويدلُّ علىٰ الخفاء، والاحتجاب، وعدم الظهور، يقال: بطنت فلانًا وخبرته، إذا عرفت باطنه، وظاهره(٣).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو الباطن:

(١) المحتجب عن أبصار الخلائق، فلا يُرىٰ في الدنيا، ولا تدركه(٤) الأبصار في الآخرة، لكمال عظمته، وجلاله، وكبريائه.

(٢) وهو الباطن: لجميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلىٰ شيءٍ منه.

(٣) العليم ببواطن الأمور، وظواهرها، المطَّلع علىٰ السرائر،

(١) التوحيد لابن منده (٢/٨٢). (٢) صحيح مسلم (٢٧١٣).

(٣) لسان العرب (١/١٣٦)، وتفسير الأسماء (٦١)، والصحاح (٥/٢٠٧٩).

(٤) الإدراك: هو الإحاطة بالمدرك من كل وجه، وهو أخص من الرؤية، فهو تعالى يرىٰ في الآخرة ولا تُدرك حقيقته سبحانه. انظر: تفسير ابن كثير (٢/١٦١)، ابن السعدي (٢٦٨).

والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، وأسرارها.

(٤) ومن كمال بطونه سبحانه: إحاطته بكل شيءٍ، بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، وهذا قرب غير قربِ المحبِّ من حبيبه، هذا لون، وهذا لون.

(٥) وهو الذي احتجب عن ذوي الألباب كنه ذاته العليَّة، وكيفية صفاته الجليلة.

(٦) ومن كمال بطونه تعالىٰ أنه عليٌّ في دنوِّه، قريبٌ في علوِّه.

دل هذان الاسمان علىٰ إحاطته سبحانه بجميع الأمكنة، وأنها تنتهي إلىٰ الله في العلو، والقرب(١).

۞ **من لطائف الاقتران:** "دل اقتران هذه الأسماء الأربعة **(الأول والآخر والظاهر والباطن)** علىٰ إحاطة الله الزمانية، والمكانية، فإحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهىٰ إلىٰ أوليته، وكل آخر انتهىٰ إلىٰ آخريته، فأحاطت أوليته وآخريته، بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته، بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه، فسبق كل شيء بأوليته، وبقي بعد كل شيء بآخريته، وعلا علىٰ كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه"(٢).

۞ **جلال الأول والآخر والظاهر والباطن:** أنها تشتمل علىٰ أركان

(١) انظر المعاني السابقة: ابن جرير (٢٧/١٢٤)، طريق الهجرتين (٢٤)، الحق الواضح (٢٥)، التوحيد لابن منده (٢/٨٢)، أسماء الله الحسنى للرضواني (٣١٢ ـ ٣١٥).

(٢) طريق الهجرتين (٢٥).

التوحيد، وأركان العلم والمعرفة: فهو الأول في آخريَّته، والآخر في أوَّليَّته، والظاهر في بطونه، والباطن في ظهوره، لم يزل أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، فحقيق بالعبد أن يبلغ في معرفتها، إلىٰ حيث ينتهي به قواه، وفهمه (١).

❁ الثمرات: إنَّ التعبد باسمه (الظاهر) يجمع القلب على المعبود، ويجعل له ربًّا يقصده، وصمدًا يصمد إليه في حوائجه، وملجأً يلجأ إليه، فإذا استقرَّ ذلك في قلبه، استقامت له عبوديته، وصار له معقل، وموئل يلجأ إليه، ويهرب إليه، ويفِرُّ في كل وقتٍ إليه.

والتعبد باسمه (الباطن): فهو التعبد بخالص المحبة، وصفوة الوداد، وأن يكون الإلـه أقرب إليه من كل شيء، وأقرب إليه من نفسه، مع كونه ظاهرًا فوق كل شيء، فإذا شهدت إحاطته بالعوالم، وقرب العبيد منه، وظهور البواطن له، وبدو السرائر له، وأنه لا شيء بينه وبينها، فعامله بمقتضىٰ هذا الشهود، وطهّر له سريرتك، فإنها عنده علانية، وأصلح له غيبك، فإنه عنده شهادة، وزكِّ له باطنك، فإنه عنده ظاهر (٢).

٦٩. الله (المهيمن) تبارك وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

❁ المعنى اللغوي: المهيمن: اسم فاعل للموصوف بالهيمنة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (٤٤).

وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب، والهيمنة على الشيء: السيطرة عليه، وحفظه والتمكن منه، ويأتي بمعنى الشهيد(١)، وبمعنى الأمين(٢) أي الصادق في قوله، وهو الذي آمن غيره من الخوف، والعالي على الشيء(٣)، "فالهيمنة شهادة خبرة، وإحاطة، وإبصار لكلية ظاهر الأمر وباطنه"(٤)، وكلُّ هذه المعاني يتَّصف بها ربِّنا تبارك وتعالى، في أسمى معانيها، وأعلى دلالاتها من الكمال.

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه وتعالى هو المهيمن على كل شيء:

(١) الشاهد على خلقه بما يصدر منهم من قولٍ أو فعل، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء، المطَّلعُ على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، لا يخفى منه خافية هوية، ولا بادية ظاهرة.

(٢) وهو تعالى الرقيب، الحفيظ القائم على كلِّ الخلائق، بالرعاية، والعناية، والإصلاح لأحوالهم، وشؤونهم، وأرزاقهم، وآجالهم، المستولي عليهم بقدرته، وهو مستوٍ فوقهم على عرشه.

(٣) وهو سبحانه الذي يُؤَمِّن من شاء من عباده من الخوف، الناشر الأمان والاطمئنان، لمن يشاء من الأنام.

(٤) وهو الأمين، الذي لا ينقص المطيعين يوم الدين من طاعاتهم شيئًا، فلا يثيبهم عليه، وكذلك لا يزيد على العاصين، مما اجترحوا من

---

(١) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر التفسير الصحيح (٤/١٧٠).
(٢) صح عن ابن عباس كذلك، انظر المرجع السابق.
(٣) انظر لسان العرب (٦/٤٧٠٥)، الطبري (٦/١٧٢)، الطبراني (٢/٤٠٧)، السمعاني (٢/٤٣).
(٤) نظم الدرر (٧/٥٤٠).

السيئات شيئًا، فيزيدهم عقابًا على ما استحقوه، لكمال عدله وصدقه.

(٥) وهو سبحانه المصدّق، الذي يصدّق أنبياءه بإخباره تعالىٰ عنهم، بأنهم صادقين، وبما يظهر من المعجزات علىٰ أيديهم(١).

۞ **جلال المهيمن**: أنه يدل علىٰ أنه تعالىٰ محيط بغيره بكمال الاستعلاء، الذي لا يخرج عن قدرته مقدور، ولا ينفكّ عن حكمه مفطور، له الملك والفضل، علىٰ جميع الخلائق، في سائر الأمور(٢).

ومن جلاله: أنه المبالغ في حفظ أوليائه الأبرار، الصائن عنهم الأضرار، الدافع عنهم الأخطار في السرِّ والجهار.

ومن جلاله: أنه يتضمن "نعوت التعالي، والرفعة، والمبالغة في العلو علىٰ كل اسم تسمىٰ به العباد، فهو المهيمن عليه، أي هو العالي عليه، أي أن له حقيقته، وهو المتصف به، وله تمامه الأقصىٰ، وكماله الأرفع، الأعلىٰ دون غاية، ولا نهاية، هو المؤمن المهيمن علىٰ كل مؤمن، وهو الكريم المهيمن علىٰ كل كريم، والرحيم المهيمن علىٰ كل رحيم، والحليم المهيمن علىٰ كل حليم، هكذا في سائر الأسماء والصفات، جلَّ المهيمن عن صفات عبيده"(٣).

۞ **الثمرات**: لما كان من معانيْ هذا الاسم الجليل الشهادة، والرقابة، والقيامة علىٰ كل شيء، ينبغي للمؤمن أن يكون له حظ من

(١) انظر المعاني السابقة: جامع البيان (٢٨/٣٦)، ابن كثير (٨/١٠٥)، تفسير ابن السعدي (٥/٤٨٨)، المنهاج (١/٢٠٢)، الرازي (٢٠٢).

(٢) أسماء الله الحسنىٰ، د. محمود الرضواني (ص ٢٦٦).

(٣) الأسنىٰ (١/٢٤٨ ـ ٢٥٢) بتصرف يسير.

ذلك، في هيمنته على نفسه، وعلى أهله، في مراقبته لأعماله وأقواله، فيحجمها عن كل ما يسخط الله، ويبغضه من الأعمال، الظاهرة والباطنة

٧٠ ـ الله (الحقُّ) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

۞ **المعنىٰ اللغوي**: الحق بمعنىٰ: العدل، نقيض الباطل، والظلم، ويدل علىٰ تحقيق وجود الشيء، يقال: حققت الشيء إذا تيقَّنت كونه ووجوده، وبمعنىٰ المطابقة، والموافقة، والثبات، وعدم الزوال، والحق: يقال للاعتقاد في الشيء، المطابق لما عليه في الحقيقة، ويطلق علىٰ الصدق، قال تعالىٰ: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ [النساء: ١٢٢](١).

۞ **المعنىٰ الشرعي**: الله جل جلاله هو الحق علىٰ الإطلاق:

(١) المتحقق كونه، ووجوده علىٰ الحقيقة بالأزلية، الثابت بالدوام في الأبدية، فلا يحول ولا يزول، وجوده من لوازم ذاته العليَّة.

(٢) وهو تعالىٰ الحق في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، كامل في نعوته، المنزَّه عن الباطل، من جميع وجوهه.

(٣) فهو الحق، الثابت في نفسه، الذي به تحقق الأشياء، الذي لا وجود لشيءٍ من الأشياء إلا به، فقوامها، وبقاؤها به.

(٤) وهو الحق الذي يلقي الحق، وينزله علىٰ من يجتبيه من

---

(١) لسان العرب (٢/٩٣٩)، تفسير أسماء الله (٥٣)، النهاية (١/٤١٣) والمفردات (ص٢٤٦)، الأسنىٰ (ص١٦٧).

عباده، أو يرمي به الباطل فيدمغه، أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعدًا بإظهار الإسلام، وإفشائه وإعلائه فوق كل الأنام، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سبأ].

(٥) وهو الذي يحق الحق بكلماته، قال تعالىٰ: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [يونس: ٨٢]، أي: سينفذ وعده، ويظهر صدقه، في قوله، ووعده، وخبره، ومن ذلك أنه ينصر أولياءه، ويهلك أعداءه.

(٦) وهو سبحانه الحق الذي أوجب علىٰ نفسه تفضُّلاً، وتكرُّمًا نصرة المؤمنين، في كلِّ زمان ومكان في الدنيا، وإن لم يكن بين ظهرانيهم رسول، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم]، وفي الآخرة: قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

(٧) وهو تعالى الحق العدل الذي لا يعتريه الباطل علىٰ الإطلاق، من ذلك: أنه لا يظلم أحدًا من الخلائق.

(٨) وهو سبحانه الحق: في قضائه، وأحكامه، وشرعه، فكلها حق، ليس فيها شيء باطل، لتضمنها الحكمة، والرشد، والعدل.

(٩) وهو سبحانه الحق في ربوبيته، فهو رب العالمين، لا رب لنا سواه في الوجود، المتفرِّد في التدبير، وتصريف كل الأمور.

(١٠) وهو المتحقق في ألوهيَّته، فهو الإلـه الحق، وكل ما عُبِدَ من

دونه باطل، وزيغ، وانحلال، من عرشه، إلى قرار أرضه(١).

۞ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، دل هذا الاقتران الجليل على أن ملكه تعالىٰ ملك حقٌّ، لا يعتريه الباطل، ثابت علىٰ الدوام، بلا انتقال ولا زوال، فأحقية ملكه، لما اتَّصف من صفات الكمال، وانتفاء عنه كلّ صفات النَّقائص، والعيوب من المذامّ، كالظلم، والجور، والغفلة، والعبث، والنسيان، والاستعانة بالخلق والجند كملوك الدنيا، ومما يدلُّ أن ملكه "لا يشبه سائر الملوك، لأنهم إن تصدَّقوا بشيءٍ انتقص ملكهم، وقلَّت خزائنهم، أما الملك الحق، فملكه لا ينتقص بالعطاء والإحسان، بل يزداد..." (٢)، على مرِّ الزمان.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، قرن (الحقّ) باسم (المولى) أي: أنهم يرجعون ـ أي: العباد ـ إلىٰ الله الذي يتولَّىٰ أمورهم بالحق، أي: العدل، الذي هو نقيض الباطل، الذي لا شكَّ فيه، فدلَّ الاقتران أن ولايته تعالىٰ ولاية حقٌّ علىٰ الإطلاق، لأنها لا تتغيَّر، ولا تتبدَّل، فهي كاملة من جميع الوجوه على الدوام، فمن ذلك:

---

(١) انظر المعاني السابقةفي: الحجة في بيان المحجة (١/١٣٥)، جامع الرسائل (١/١٧)، نظم الدرر (٣/٤٩٣)، الأسنىٰ (١٦٥/١٦٩).

(٢) تفسير الرازي (١/٢٣٩). يقول: بيانه أنه تعالى إذا أعطاك ولدًا لم يتوجه حكمه إلا على ذلك الولد الواحد، أما لو أعطاك عشرة من الأولاد كان حكمه وتكليفه لازمًا على الكل، فثبت أنه تعالى كلما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكًا".

أنه ينصر المؤمن على الكافر، والبر على الفاجر، والمظلوم على الظالم، ويرفق ويعين الضعيف، وأنها ولاية عطف، وإحسان لأوليائه، لا يتعزز بهم، ولا ينتفع منهم، بل فضلاً منه وكرمًا.

❁ جلال الحق: أن كل ما يوصف به، أو ينسب إليه، أو يضاف إليه حق، وكل شيءٍ من عنده حق، وكل ما عاد إليه حق، وكل ما يصدر منه حق، من كل الوجوه: فأسماؤه حق، وصفاته حق، وذاته حق، وقوله حق، ووعده حق، وكتبه حق، وخلق المخلوقات بسبب الحق، ولأجل الحقّ، وخلقها متلبس بالحق، والجنة حق، والنار حق، وهو في نفسه حقّ، فمصدره حق، وغايته حقّ، وهو متضمِّنٌ للحقّ(١)، وصدق جل جلاله حين قال: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]. قال ﷺ: «**أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل**»(٢).

❁ **الثمرات**: إنَّ هذا الاسم الكريم يقتضي تحقيق مقام التوكل علىٰ الله تعالىٰ، والاكتفاء به، والالتجاء إلىٰ ركنه الشديد، فإن الله هو (الحق) وهو ولي الحق، وناصره، ومؤيده، وكافي من قام به، فما لصاحب الحق ألا يتوكل عليه؟ وكيف يخاف وهو علىٰ الحق؟ كما قالت الرسل لأقوامهم: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم](٣)، فإذا كان الأمر كذلك، ينبغي للعبد أن يلتزم الحقَّ في أموره

(١) بدائع الفوائد (٢/٤١١)، شفاء العليل (٢/٥٧)، اشتقاق أسماء الله (٣٠٧).
(٢) صحيح البخاري (٣٨٢٧)، مسلم (٢٢٥٦).
(٣) طريق الهجرتين (ص٤٦٣).

كلّها، فلا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا الحقّ، ولا يخالل إلا أهل الحقّ، وينبغي أن لا يستحي في بيان الحقّ، تعبُّدًا للربِّ الحق.

٧١ ـ الله (المبين) عزوجل

قال تعالىٰ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

۞ المعنىٰ اللغوي: المبين: اسم الفاعل من أبان فهو مبين، إذا أظهر وبين، إما قولاً، أو فعلاً، وتبين الشيء: وضح وظهر(١). وهذا الفعل يأتي علىٰ صيغة واحدة، متعديًا، وغير متعدٍ، يُقال: أبان الشيء في نفسه، إذا ظهر، يبين إبانة، وأبان فلان الشيء: بيَّنه إبانة، فهو له مبين، إذا أظهره(٢).

والبينة هي: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة(٣).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو المبين لكل العالمين:

(١) البيِّن أمره في وجوده، ووحدانيَّته، وأنه لا شريكَ له في ربوبيَّته، وألوهيَّته، وأسمائه، وصفاته، واستقرار ذلك في العقول، والفِطَر السليمة.

(٢) والله تعالىٰ هو المبين الذي لا يخفىٰ ولا ينكتم، فهو تعالىٰ موصوف غير مجهول، وموجودٌ غير مدرك، ومرئي غير محاطٍ به، لقربه كأنك تراه، وهو يسمع ويرى، وهو بالمنظر الأعلى، فالقلوب

(١) اللسان (١/٤٠٣)، اشتقاق أسماء الله (ص ١٨٠).
(٢) الأسنىٰ للقرطبي (ص١٧١).
(٣) المفردات (ص ١٥٧).

تعرفه، والعقول لا تكيفه، لأن له من الأفعال الدالَّة عليه، ما يستحيل معها أن يخفى، فلا يوقف عليه ولا يُدرى.

(٣) والله سبحانه هو المبين لعباده الحق، وإبانته لهم بالأدلة السمعية، والعقلية، إما قولاً، وإما فعلاً، فمنها:

أ) أنه أبان عن نفسه بما له من الأسماء الحسنى، والصفات الجليلة، والأفعال الحميدة الجميلة.

ب) وأبان لهم الأدلة القاطعة على وحدانيته، وربوبيته، وانفراده بالخلق، والتدبير لكل الخليقة.

ج) وأبان لهم الأدلة في وحدانيَّته بالألوهيَّة، وإقراره تعالى بالعبادة له، دون أحدٍ سواه من البريَّة.

د) الذي أبان لكلِّ مخلوقٍ علَّة وجوده، وغايته.

٤) وهو تعالى المبين للعباد سبل الرشاد، من الأعمال، والتكاليف، القولية والفعلية، الموجبة لثوابه، والأعمال الموجبة لعقابه، والمبين لهم ما يأتون وما يذرون، في جميع شؤونهم، وأحكامهم، في معاشهم، ومعادهم.

(٥) وهو تعالى المبين: الغني عن العالمين، الذي لا يفتقر لأحدٍ من خلقه أجمعين(١).

❁ من لطائف الاقتران: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور] أي أنهم يتحققون ذلك

(١) انظر المعاني السابقة: الحجة في بيان المحجة (١٤٣)، العلو للعلي الغفار (٢٣٥)، شأن الدعاء (١٠٢)، وإبطال التأويلات (٦٦١)، اشتقاق أسماء الله (١٨١)، المنهاج (١/١٨٩).

يومئذٍ، أي: يوم القيامة بالعلم القطعي، لا يقبل الخفاء، ولا التردد، ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذٍ الشك فيه عند أهل النفاق، الذين كانوا فيما كان يعِدُهم في الدنيا يمترون(١)، وقد علم أولياؤه في الدنيا، بأنه هو الحق البين في أحقيته تعالىٰ الكاملة، من جميع الوجوه، وازدادوا يقينًا حينما رأوه.

۞ جلال المبين: أنه تعالىٰ بائن عن جميع خلقه، بذاته فوق عرشه، مستوٍ عليه كما يليق بجلاله وكماله، فبان عن الخلق بعلوٍّ، وكمال ذاته، وأسمائه، وصفاته، وسلطانه.

ومن جلاله: أنه سبحانه "يضرب الأمثال، وينوّع الأدلّة والبراهين، ويجيب عن شُبَه أعدائه أحسن الأجوبة، ويصدّق الصادقين، ويكذّب الكاذبين، ويدعو إلىٰ دار النعيم، بذكر أوصافها، وحسنها، وبهائها، ويحذِّرُ من الجحيم، ويذكر عذابها، وقبحها، وآلامها"(٢) تذكرة للعالمين.

۞ الثمرات: "يجب علىٰ كل مؤمن أن يكون علىٰ بينة من ربه عز وجل، بأن يستكثر من الشواهد في معرفته"(٣)، من صحيح المنقول، وصريح المعقول، الدالة علىٰ كماله تعالىٰ في صفاته، وأسمائه، وما أنزل علينا من الأدلة والآيات الساطعات من كتابه، التي بينت لنا سبل الرشاد، والدعوة إلىٰ الهدىٰ والسداد، فإن نشر ذلك وتبليغه أَجَلُّ العلوم، وأعلىٰ المعارف، واستذكارًا لنعم الخالق على كلِ مخلوق،

(١) انظر الطبري (١٨/١٠٦)، وابن عاشور (٩/١٦٣). (٢) طريق الهجرتين (٢٥٠). (٣) الأسنىٰ (١٧٢).

قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٧٢ ـ الله (الفتَّاح) سبحانه وتعالى

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ].

۞ المعنىٰ اللغوي: الفتَّاح: من صيغ المبالغة علىٰ وزن فعَّال، والفتح: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان:

أحدهما حسي: يدرك بالبصر كفتح الباب، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥].

والثاني معنوي: يدرك بالبصيرة: كفتح الهم، وهو إزالة الغم وتفريجه، وإزالة فقر، وتسهيل المعسر، وفتح المستغلق من العلوم، ويأتي الفتَّاح بمعنىٰ القضاء(١). والحكم في فصل الأمور(٢). ويأتي بمعنىٰ النصر في الاستفتاح في طلب النصر(٣).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو الفتاح وهو خير الفاتحين:

(١) الذي يفتح أبواب الرزق، والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم، وأسبابهم، فيغني فقيرًا، ويفرّج عن مكروب، ويسهِّل مطلبًا لكل مطلوب(٤).

(٢) والله سبحانه الفتَّاح: الذي فتح بين الحقِّ والباطل، فأوضح

(١) صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي. (٢) المفردات (٣٧٠). (٣) اللسان (٥/٣٣٣٧).

(٤) قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

الحقَّ وبيَّنه، وأدحض الباطل وأبطله.

(٣) وهو تعالىٰ يفتح لأوليائه منافع الدنيا، والدين، فيفتح لمن اختصَّهم بلطفه وعنايته، أقفال القلوب لمعرفته، ومحبته، وعيونهم ليبصروا الحق، ويدُرُّ عليهم من المعارف الربَّانية، والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها، وتستقيم به علىٰ الصراط المستقيم.

(٤) وهو الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح علىٰ أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله، وعدله.

(٥) والله سبحانه وتعالىٰ هو خير الفاتحين، أي: خير الحاكمين، فهو العدل الذي لا يجور في حكمه أبدًا(١)، قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف].

(٦) وهو تعالى الذي "يفتح الممالك والأمصار لأنبيائه الأطهار، ولعباده الصالحين الأبرار، كما فتح سبحانه لنبيِّه ﷺ مكة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ [الفتح]، وقال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف]"(٢).

(٧) وهو سبحانه كما يفتح خزائن فضله وجوده علىٰ من يشاء من عباده، كذلك يفتحها استدراجًا منه، وابتلاءً، وحكمة(٣).

(٨) وهو الفتّاح الناصر: الذي ينصر الحقَّ وأهله، ويذِلُّ الباطل

(١) شأن الدعاء (٥٦)، الأسنىٰ (١/٢٢٠)، تفسير الأسماء (٣٩)، فتح الرحيم الملك (٣٤)، الحق الواضح (٨٤)، ابن كثير (٣/٤٤٤).

(٢) مع الله، د. سلمان العودة (١١٥) بتصرف.

(٣) قال الله العظيم: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام].

وأهله، فينصر المؤمن علىٰ الكافر، والمظلوم علىٰ الظالم، والبر علىٰ الفاجر(١).

(٩) وهو الفتاح الحكم: الذي يحكم بين عباده بالحق، والعدل:

أ) في الدنيا: بفتحه الديني، وفتحه الجزائي، وفتحه القدري(٢).

ب) وفي الآخرة: بفتحه يوم القيامة، وحكمه بين الخلائق حين يوفِّي كل عامل ما عمله(٣).

(١٠) وهو القاضي سبحانه، العليم بالقضاء بين خلقه، لأنه لا تخفى عنه خافية، ولا يحتاج إلى شهود تعرِّفه المحقَّ من الباطل(٤).

❁ من لطائف الاقتران: قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ]، لما كان من معاني الفتَّاح فتح كل مغلق من الأسباب، كالرزق، والعلم، دلَّ علىٰ كمال الفتح، وأنه يجري علىٰ مقتضىٰ العلم، وفي ذلك صلاح العباد، واستقامة أحوالهم، بخلاف ما لو كان فتحًا بغير علم، تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وإذا أريد بالفتَّاح القضاء، والفصل، والحكم، دل علىٰ كمال الفتح أيضًا: وهو أنه تعالىٰ القاضي العليم بالقضاء بين خلقه، الحاكم الفاصل بينهم في القضايا المنغلقة، العليم بما ينبغي أن يقضي به، لأنه

(١) قال تعالىٰ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩].

(٢) قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]، أي: اقضِ بيننا وبين قومنا ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر التفسير الصحيح (٢/٣٣٦).

(٣) فتح الرحيم الملك (٣٤)، شأن الدعاء (٥٦)، الحق الواضح (٨٤).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٢/٦٥)، الحق الواضح (٨٤).

لا تخفىٰ عنه خافية، ولا يحتاج إلىٰ شهودٍ تعرفه المحقّ من الباطل(١)، لأنه بكل شيءٍ عليم، ودلَّ كذلك "علىٰ أن حكمه عدلٌ محض لا تحف بحكمه أسباب الخطأ، والجور، الناشئة عن الجهل، والعجز، واتباع الضعف النفساني، الناشئ عن الجهل بالأحوال، والعواقب"(٢).

۞ جلال الفتاح: إنَّ هذا الاسم الجليل هو ملجأ صفوة الخليقة، من الأنبياء والمرسلين، والمؤمنين، علىٰ أعدائهم في الدين، فبه يستنصرون، قال نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الشعراء]، وشعيبٌ عليه السلام: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف]، وأمر جل وعلا نبيَّه ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ]، ففتح الله تبارك وتعالىٰ من توسل واستنصر به في الدنيا بالنصر المبين، والنجاة، والتمكين، وفي يوم الدين، يكون الفتح العظيم، كما قصَّ لنا ربنا تعالىٰ في كتابه الكريم.

۞ الثمرات: إذا علم المؤمن بأن الله تعالىٰ هو الفتَّاح، ينبغي له أن يكون مفتاحًا لكل خير، مغلاقًا لكل شر، قال ﷺ: «فطوبىٰ لعبد جعله الله مفتاحًا للخير، مغلاقًا للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحًا للشر، مغلاقًا للخير»(٣)، وينبغي لمن عرف أنه تعالى هو الفتاح الذي

---

(١) ينظر البيضاوي (٣/١٠٧)، ابن جرير (٢٢/٦٥)، ولله الأسماء الحسنىٰ (ص ٣٥٥).

(٢) التحرير والتنوير (١١/١٩٥).

(٣) صحيح ابن ماجه (٢٣٨).

بيده كل مفتاح، أن يفتح يديه بالجآر، في الليل والنهار، من العلوم النافعة، وحقائق الإيمان الصادقة، والهداية، والرزق، والرحمة الواسعة.

٧٣ ـ الله (الخبير) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

۞ المعنى اللغوي: الخبير: من مباني المبالغة، فالعلم إذا أضيف إلىٰ الخفايا الباطنة، سمِّي خِبرة. فالخبير هو: العالم بكنه الشيء، المطَّلع علىٰ حقيقته، كقوله تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان](١).

والخبير والعليم ينبئ كل واحدٍ منهما عن كمالٍ في العلم، لا ينبئ عنه الاسم الآخر، فالعليم: العليم بظواهر الأمور، والخبير: ببواطن الأمور، ليدلَّا في اجتماعهما علىٰ أبلغ الكمال في العلم وأوسعه، الذي لا منتهىٰ له.

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو الخبير الذي لا أخبر منه:

١) الذي انتهىٰ علمه إلىٰ الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها، كما أحاط بظواهرها.

٢) الخبير بمصالح الأشياء ومضارِّها، لا تخفىٰ عليه عواقب الأمور وبواديها(٢).

٣) الذي أدرك علمه السرائر، واطَّلع على مكنون الضمائر، وعلم

(١) شأن الدعاء (٦٣)، المقصد الأسنى (٩٣).

(٢) تفسير ابن جرير (١١/٢٨٨)، والصواعق المرسلة (٢/٤٩٢).

خفيات البذور، ولطائف الأمور، ودقائق الذرات، في ظلمات الدجور(١).

❁ **من لطائف الاقتران:** (١) قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام]، أي: أن أفعاله تعالىٰ لطفت عن أن تدركها العقول والأفهام، لأنها جارية علىٰ مقتضىٰ خبرته تعالىٰ، التي هي فوق إدراك العقول والأفهام(٢)، فسحائب لطفه المقترنة بخبرته تعجز العقول والقلوب الإحاطة بواحدةٍ منها، ولو اجتمع كل خلقه.

(٢) وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١﴾ [فاطر]، فإن الأشياء في هذا الكون، إما أن تكون مبصرة مرئية، وإما أن تكون مخفية غير مرئية، وإما أن تكون معدومة غير موجودة، فاجتمع في هذا الاقتران "شمول علم الله تعالىٰ للبواطن والحقائق، وكذلك للذوات، والمشاهدات، والمبصرات"(٣)، في الأرض والسموات.

❁ **جلال الخبير:** أنه سبحانه لا يعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرَّة ولا تسكن ساكنة، ولا يضطرب نفس ولا يطمئن إلا ويكون عند خبرُه(٤). **فمن جلال** خبرته أنه العالم بدقائق الأمور المعقولة، والمحسوسة، والظاهرة، والباطنة(٥)، لا يخلو عن علمه مكان، ولا يندّ عنه زمان.

❁ **الثمرات:** إنَّ هذا الاسم الكريم يورث العبد المؤمن حسن

(١) فتح الرحيم الملك (٢٥).
(٢) ولله الأسماء الحسنىٰ (ص ٢٦٦) بتصرف.
(٣) المصدر السابق (ص٣٩٦).
(٤) المقصد الأسنىٰ (ص ١٠٣).
(٥) التحرير والتنوير (٣١٠/١١).

العبادة، واليقين، والاستقامة، في الظاهر والباطن على الصراط المستقيم، والاطمئنان بقضائه تعالىٰ وقدره، وأن كل ما يجري في ملكوته، من إهلاك وعقاب للمجرمين والمعاندين، أنه جارٍ علىٰ مقتضىٰ خبرته، وحكمته، التي أحاطت بكلِّ العالمين، قال تعالىٰ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الإسراء].

وكذلك مفارقة الذنوب الصغيرة والكبيرة، في كل حين، فمنها: غضُّ البصر، قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور]، وملازمة العدل في قوله، وفعله مع الخلق، في حال رضاه، وغضبه، وغيره، حتىٰ مع أعداء الله تعالى من الكفرة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة].

ومن أجلِّ ثمرات هذا الاسم الجليل: طاعة الله تعالىٰ، ورسوله، التي هي رأس العبادة، التي عليها السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة].

٧٤ ـ الله (الوكيل) عز شأنه

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران].

۞ المعنى اللغوي: الوكيل هو: فعيل من الوكالة، والتوكل: إظهار

العجز والاعتماد على الوكيل، وحقيقة الوكيل أنه يستقل بأمر الموكل إليه، وله عدة معانٍ: أنه الكفيل، الحفيظ، المقسط، الكافي.

والله سبحانه له الوكالة التامَّة، وهي التي تجمع علم الوكيل بما هو وكيل عليه، وإحاطته بتفاصيله، وقدرته التامَّة عليه ليتمكَّن من التصرُّف فيه، وحفظ ما هو وكيل عليه مع حكمة، ومعرفة، بوجوه التصرفات، ليصرفها ويدبرها على ما هو أليق(١).

❁ **المعنى الشرعي**: الله سبحانه وتعالى هو الوكيل على كلِّ العالمين:

(١) الذي توكل بالعالمين خلقًا، وتدبيرًا، وهداية، وتقديرًا، وإيجادًا، وإمدادًا، ورزقًا، ورعايةً، وعونًا، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر]. وهذه هي الوكالة العامة التامَّة لكلِّ الخلائق.

(٢) **وكالة خاصة**: أنه تعالى وكيل المؤمنين، فييسرهم لليسرى، ويجنبهم العسرى، ويكفيهم ما يهمهم في الآخرة والأولى، لأنهم أفردوه بالتوكل، والإنابة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال](٢).

❁ **جلال الوكيل**: أنَّه سبحانه جعل لكل عملٍ جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه، نفس كفايته لعبده، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ

(١) لسان العرب (١١/٧٣٤)، الأسنى للقرطبي (١/٥٠٥)، وانظر تفسير ابن السعدي (٤/٣٣٥).

(٢) انظر تفسير السعدي (٥/٤٨٨) بتصرف.

عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق: ٣]، ولم يقل: نؤته كذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه (١) وحسبه، وواقيه، في كل ما يهمه في دينه، ودنياه، وأخراه، فإذا تحصَّل له ذلك: "فهناك لا تسأل عن كل أمر يتيسر، وخطوب تهون، وكروب تزول(٢).

۞ **الثمرات:** إذا علمت أن وكيلك غني، وفيّ، قادر، ملي، فأعرض عن دنياك، وأقبل علىٰ عبادة مولاك(٣)، فمن عرف الله تعالىٰ بهذا الاسم حق له أن يتوكل عليه في جميع أموره، ويفوّض إليه جميع شؤونه، ليحصل له حقيقة التوحيد، الذي هو حق الله علىٰ كل العبيد.

٧٥ ـ الله (المُقِيت) جل جلاله

قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ۝٨٥﴾ [النساء].

۞ **المعنى اللغوي:** المقيت: اسم فاعل للموصوف بالإقاتة، والقوت في اللغة: هو ما يمسك الرمق من الرزق(٤)، وإنما سمي قوتًا لأنه مساك البدن، وقوَّته(٥)، ويأتي بمعنىٰ الحفيظ(٦)، والمقتدر علىٰ الشيء، والشهيد، والقائم على كل شيءٍ بالتدبير(٧).

(١) بدائع الفوائد (٢/٧٦٦). (٢) تفسير السعدي (٩٢٠). (٣) الأسنىٰ للقرطبي (١/٥٠٨).

(٤) شأن الدعاء (ص ٦٨)، المفردات (ص ٤١٤).

(٥) قال ﷺ: «كفىٰ بالمرء إثمًا أن يضيع ما يقوت». صحيح أبي داود (١٦٩٢).

(٦) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر التفسير الصحيح (٢/٨٥).

(٧) اللسان (٥/٣٧٦٩)، معجم مقاييس اللغة (٥/٣٨)، ابن جرير (٨/٥٨٣).

﴿ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالى هو المقيت:

١) المقتدر، الذي خلق الأقوات، وتكفَّل بإيصالها إلىٰ كل المخلوقات، بكمال الحفظ والاقتدار.

٢) فيعطي كل مخلوقٍ قوته، ورزقه، علىٰ مرِّ الأوقات، علىٰ ما حدَّدَهُ سبحانه وتعالىٰ من زمان، أو مكان، أو كم، أو كيف، بكمال المشيئة والحكمة بلا نقصان، ولا نسيان.

٣) فهو تعالىٰ يمدُّها في كلِّ وقتٍ وحين، علىٰ اختلاف الأنواع، والألوان، وييسِّر أسباب نفعها للإنسان والحيوان، علىٰ تتابع الأوقات والزمان.

٤) فمنه من يعطيه لأمدٍ قليل، ومنه لأمدٍ طويل بلا حسبان، بما جعله قوامًا لها، إلا أن يريد إبطال شيءٍ منها، فيحبس عنه ما جعله الله تعالىٰ له مادة لبقائه، فيهلك في أيِّ وقتٍ شاء سبحانه.

٥) وكما أنه سبحانه المقيت للأبدان، فإنه أيضًا مقيت القلوب، بالمعرفة والإيمان.

٦) وكل هذه الأرزاق والأقوات قدَّرها عزَّ وجل عند خلقه للأرض التي وضعها للأنام، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠﴾ [فصلت][(١)]، أي: قدَّر فيها ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن، التي تزرع وتغرس[(٢)].

(١) انظر المعاني السابقة: تفسير ابن جرير (٥/٢٦٩)، شأن الدعاء (٦٨)، تفسير الأسماء للرازي (٢٧٣)، الأسنىٰ للقرطبي (١/٢٧٣).

(٢) ابن كثير (٤/٩٣).

۞ جلال المقيت: أن الله تعالىٰ جعل "لكل مخلوق قوتًا، فالأبدان قوتها المأكول، والمشروب، والأرواح قوتها العلوم، والملائكة قوتها التسبيح"(١).

۞ الثمرات: إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن محبَّة الله تعالىٰ، والطمأنينة والثقة بقوة الله سبحانه، لاسيما إذا اشتد به الكرب، وقَلَّت لديه سبل الكسب، وينبغي للعبد أن يكون قوته حلالاً طيبًا، وأن يكون وسطًا، لا يكون مسرفًا، ولا بخيلاً، قوامًا بين ذلك، وأن يتضرَّع إلىٰ المقيت أن يقيته الهدىٰ والإيمان، والعمل الصالح والإحسان، الذي هو أشرف من قوتِ الأبدان.

٧٦ ـ الله (النصير) سبحانه وتعالىٰ

قال تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠﴾ [الأنفال].

۞ المعنى اللغوي: النصير: من صيغ المبالغة، والنَّصْرُ والنُّصرة: العون، وتناصر القوم: نصر بعضهم بعضًا، وانتصر منه: انتقم منه، والنصر: المنع، والناصر: هو الميسر للغلبة، والنصر إعانة المظلوم(٢).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو النصير وهو خير الناصرين:

(١) الذي ينصر رسله، وأنبياءه، وأولياءه علىٰ أعدائهم في الدنيا

(١) الأسنىٰ (٢٧٦/١). (٢) المفردات (ص ٤٩٥)، لسان العرب (٢١٢/٥)، المنهاج (٢٠٥/١)، الأسنى (٣١٩/١).

نصرًا مؤزّرًا، ويوم يقوم الأشهاد، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

(٢) وهو جلَّ وعلا الذي ينصر المستضعفين، ويرفع الظلم عن المظلومين، ولو كانوا كافرين، فلا ناصر لهم إلا الله سبحانه.

(٣) وهو عز وجل كما ينصر المؤمنين علىٰ عدوِّهم من الكافرين والظالمين، وهما العدو الخارجي، كذلك ينصرهم علىٰ عدوهم الداخلي من النفس والشيطان، "وهما العدوَّان اللذان لا يفارقان العبد، وعداوتهما أضرُّ من عداوة العدو الخارج، والنصر علىٰ هذا العدو أهم، والعبد إليه أحوج، وكمال النصرة بحسب كمال الاعتصام بالله"(١)، قال تعالىٰ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد].

(٤) وهو الذي يؤيد بنصره من يشاء، لا غالب لمن نصره، ولا ناصر لمن خذله، قال تعالىٰ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

(٥) وهو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه إلىٰ عدوه، ولا يخذله(٢).

(٦) وهو النصير الذي يُؤمِّن الخائفين، ويُجير المستجيرين.

۞ جلال النصير: أن أفراد نصره وأنواعها لعباده المؤمنين، يأتي بها الرب من حيث لا يحتسب، فلا تعدُّ، ولا تحدُّ، ولا تُردُّ، وكلها مخزونة عنده في الغيب، قد تكون بالإمداد والإعداد، أو تكون بأسباب، أو بدون أسباب، وهو حقٌّ أوجبه علىٰ نفسه تفضُّلاً وتكرُّمًا،

(١) انظر مدارج السالكين (١/١٨٠).
(٢) الأسماء والصفات (١/١٧٩).

دون إلزامٍ من أحدٍ من العباد(١).

فمنها: تأييده بملائكته، كما في نصره لنبيه وصحبه في بدر، وبالريح كما في عادٍ والأحزاب، وبإرسال الطير الأبابيل، كما في أصحاب الفيل، وبالصيحة كما في ثمود، وبالخسف كما فعل بقارون، والقذف كما في قوم لوط، وإلقاء الرعب كما فعل باليهود، فلا يحصي جلال نصره إلا الله الذي هو خير الناصرين.

۞ **الثمرات:** يجب علىٰ كل مسلم إن كان له قوّة، أن ينصر بها أخاه ظالمًا أو مظلومًا، قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «**تأخذ علىٰ يديه**»(٢)، ومن أراد أن ينصره الله سبحانه، فلينصر دينه، قال تعالىٰ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، والنصر يكون مع الصبر، مقترنان لا ينفكّان، قال ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر**»(٣).

٧٧. الله (الرقيب) جل ثناؤه

قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾ [الأحزاب].

۞ **المعنى اللغوي:** الرقيب: من صيغ المبالغة، وهو الموصوف بالمراقبة، والرقابة تأتي بمعنىٰ الحفظ والحراسة، والانتظار، مع الحذر

(١) كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [الروم].

(٢) رواه البخاري (٦٥٥٢).

(٣) صحيح الترمذي (٢٥١٦).

والترقب، فالرقيب هو: الحارس الحافظ، الموكل بحفظ الشيء، المترصّد له، المتحرِّز عن الغفلة فيه، لا يغيب عنه شيء(١).

۞ **المعنى الشرعي**: الله تعالى هو الرقيب على كل العبيد:

١) المطَّلع على ما في القلوب، وما حوته العلوالم، من الأسرار والغيوب.

٢) فهو سبحانه الرقيب على ما دار في الخواطر، وعلى ما في الضمائر، الشاهد على أكنة السرائر، ولحظته العيون، وما اختفى في خبايا الصدور.

٣) يعلم ويرى ما دقَّ وما بدى، ولا يخفى عليه السر والنجوى، ما في الأرض، ولا في السموات العلا.

٤) فهو تعالى رقيب راصد لأعمال العباد، وكسبهم، يرى كل حركة وسكنة في أبدانهم، عليمٌ بالخواطر التي تدُبُّ في قلوبهم، من النيَّات الطيبة، والإرادات الفاسدة.

٥) فهو سبحانه المراعي أحوال المرقوب، الحافظ له جملة وتفصيلاً، المحصي لجميع أحواله، وعدَّ ما يدقّ، ويجلُّ من أقواله، وأفعاله، وسائر أحواله.

٦) الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام، وأكمل تدبير، وهو لا يغفل عما خلقه، فلا يلحقه نقص أو يدخل عليه خلل

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٢٧)، لسان العرب (٥/٢٩٧).

من قبل غفلته عنه(١).

٧) فمراقبته عن استعلاء، وفوقيَّة، وقدرة، وصمدية(٢)، وهو مستوٍ علىٰ عرشه، بائن عن كل الخليقة.

۞ جلال الرقيب: أنه رقيب علىٰ الأشياء بعلمه المقدَّس عن النسيان، ورقيب للمبصرات ببصره الذي لا تأخذه سِنَة ولا نوم، ورقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة وكلام، فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات، تحت رقبته الكليات، والجزئيات، وجميع الخفيَّات، في الأراضين والسماوات، ولا خفي عنده، بل جميع الموجودات كلها علىٰ نمط واحد، في أنها تحت رُقبته، التي هي من صفته(٣).

۞ الثمرات: إنَّ من صحَّ علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، لم يفن عمره في البطالة، ولم ينفق في الغفلات أوقاته، بل يصل في طاعة ربه ليله ونهاره، وجهده بكدِّه في إحساسه، واختلاف أنفاسه، ومن راقب الله تعالىٰ في سرِّه وجهره، واتَّقاه في أمره ونهيه، أوصله إلىٰ الموافقة في سبل المعاملة، ومن المقامات إلىٰ علم القلب باطِّلاع الربِّ جل جلاله، حتىٰ لا يرىٰ إلا هو، فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياءً منه وهيبةً له، أكثر مما يتركها من يدع المعاصي لخوف عقوبته، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق](٤).

---

(١) الأسماء والصفات (١٩٤/١). تفسير ابن السعدي (٦٢٥/٥)، الكافية الشافية (١٢٢) بتصرف.
(٢) الأسماء الحسنىٰ للدكتور الرضواني (ص٦١٠). (٣) الأسنىٰ للقرطبي (٤٠٢/١).
(٤) المصدر السابق (٤٠٥/١).

٧٨. الله (الوارث) عز وجل

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحِجر].

۞ المعنى اللغوي: الوارث: كل باقٍ بعد ذاهب، فهو وارث(١).

فالوارث: هو الكائن بصفة المستحق لحال الموروث، وربنا جل وعلا هو خير الوارثين، لأنه يبقىٰ بعد ذهاب الأملاك، فترجع الأمور كلها إليه عز وجل(٢)(٣).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو الوارث لكل العالمين:

(١) الباقي الدائم بعد فناء كل الخلائق، الوارث لجميع الأشياء، بعد فناء كل من في الأرض، والسموات الطوابق.

(٢) وهو تعالىٰ الوارث بلا توريث أحد، الباقي ليس لملكه أمد.

(٣) وهو تعالىٰ لم يزل باقيًا مالكًا لأصول الأشياء كلها، يُورِّثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحبّ(٤)، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف:١٢٧]

(٤) وهو تعالى الذي يورِّث المؤمنين ديار الكافرين:

أ) في الدنيا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

---

(١) تفسير الأسماء للزجاج (ص ٦٥).

(٢) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [مريم].

(٣) الأسنىٰ للقرطبي (ص ١٨٠).

(٤) «شأن الدعاء» (٩٦ ـ ٩٧).

ب) ومساكنهم في الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم].

۞ **جلال الوارث:** أنه سبحانه يورث من اصطفاهم لمحبته، واجتباهم لكرامته، أجلّ ميراثه في الدنيا، وهو كتابه قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، وينعم علىٰ من يشاء منهم في حفظه، واتباعه، أعلىٰ الدرجات في جنَّاته، قال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن، اقرأ، وارتق، ورتِّل كما كنت ترتِّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آيةٍ تقرؤُها**»(١).

۞ **الثمرات:** ينبغي أن يعلم كلُّ مؤمن أن عمله الصالح هو خير ميراثه، وهو الميراث الحقيقي، الذي يبقىٰ ولا يفنىٰ، قال الله العظيم: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم]، وقال عزَّ شأنه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [مريم]، وينبغي للمؤمن أن يتَّقي الله تعالىٰ في حقوق الإرث، فلا يظلم أحدًا من الورثة، وأن يسأل ربه تعالىٰ أن يورثه، ويبقي له سمعه، وبصره، لينتفع به في أمور دنياه، ودينه، «**اللَّهُمَّ أمتعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني**»(٢).

** ** **

(١) صحيح الترمذي (٢٩١٤).

(٢) صحيح الترمذي (٣٦٠٤).

٧٩ ـ الله (الحسيب) جل وعلا

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

۞ المعنى اللغوي: الحسيب: من صيغ المبالغة، اسم الفاعل الحاسب، وهو الموصوف بمحاسبة غيره، والحساب هو: ضبط العدد، وبيان مقادير الأشياء المعدودة، ويأتي الحسب بمعنى الكفاية، من أحسبني الشيء: إذا كفاني(١). وهذا رجل حسبك من رجل، أي: كافٍ لك من غيره، وحسيبك الله، أي: انتقم الله منك، والحسيب: الكريم، الرفيع الشأن، والشريف الذي له خصال الشرف، والفعل الصالح، والحسيب: المحاسب على الشيء(٢)(٣)، ويأتي بمعنى: الحفيظ(٤)، والشهيد(٥).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله جل ثناؤه هو الحسيب لكل العالمين:

(١) الكافي تعالىٰ جميع عباده كل ما يحتاجون إليه من المنافع، الدَّافع عنهم كل ما يكرهون من المساوئ، فكفايته لعباده نوعان:

الأولى: كفاية عامّة: للخلائق كلها: بإيجادها، وإرزاقها، وإمدادها، لكل ما خلقت له، وهيَّأ للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم، ويقنيهم.

الثانية: كفاية خاصة: لعباده الموحِّدين، المخلصين له في العبودية، بالنصر والتمكين، الدافع عنهم في كلِّ ما يكرهون، الكافي

(١) قال تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا ۝﴾ [النبأ]. (٢) قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝﴾ [الإسراء].

(٣) لسان العرب (٢/٨٦٣)، النهاية (٣٨١)، اشتقاق أسماء الله (١٢٩)، القاموس المحيط (٣٨٧).

(٤) صح عن مجاهد، انظر التفسير الصحيح (٨/٨٧). (٥) صح عن السدي، المصدر السابق (٢/١٠).

لكل أمورهم في الدنيا والدين، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٤﴾ [الأنفال]، أي كافيك، وكافي أتباعك، فعلىٰ قدر المتابعة تكون الكفاية والنصرة والعناية، وأخص من ذلك: أنه الحسيب للمتوكِّلين، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كافيه كل أموره الدينية، والدنيوية، فيغنيه عن كلِّ ما سواه من البرية، فكفاية الله تعالىٰ لعبده، بحسب ما قام به من متابعة الرسول، ظاهرًا، وباطنًا، وقيامه بعبودية الله تعالىٰ(١).

(٢) وهو الحسيب: المحاسب لكل الخلائق، يوم يردون إليه، علىٰ أعمالهم، ومجازيهم عليها بميزان الحقِّ، والعدل، والفضل، وقد أحصىٰ منهم كلَّ شيءٍ عددًا، لا تخفىٰ عليه خافية، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرَّة، في الأرض ولا في السموات العلىٰ(٢).

(٣) وهو تعالىٰ المحيط بالأجزاء والمقادير، التي يعلم العباد أمثالها بالحساب، من غير أن يحسب سبحانه وتعالىٰ، فعلمه لا يتوقف علىٰ أمر يكون، أو حال حادث(٣).

(٤) وهو سبحانه الحسيب الكريم، الرفيع الشأن، والمجد، "له الشرف المطلق غير مقيد بشيء، ولا يكتسب من شيء"(٤).

(٥)وهو الذي يحصي أعداد المخلوقات، وهيئاتها، وما يميِّزها، ويضبط مقاديرها، وخصائصها، ويحصي أعمال المكلَّفين، في مختلف

---

(١) انظر زاد المعاد (٣٦/١ ـ ٣٧)، فتح الرحيم الملك (٤٥)، الحق الواضح (٧٨).

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾[الأنبياء].

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٧/١).

(٤) الأسنىٰ (٥٠٣).

الدواوين(١)، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤].

(٦) وهو جل شأنه محسوبٌ عطاياه، وفواضله(٢) التي لا تُحصى، ولا تُعدُّ، في الدنيا لكل أحد، وفي الجنة لأوليائه فقط، ليس له منتهى ولا أمد، قال الله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ] "أي: عطاءً حسابًا، كافيًا، وافيًا، شاملاً كثيرًا"(٣).

(٧) والله تعالى هو: ﴿أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام]، لا أحد أسرع حسابًا منه، فلا يشغله حساب أحدٍ عن أحد(٤).

۞ جلال الحسيب: أن من كان هذا الاسم المبارك حسبه وملجأه عند شدائده، كان الله حسيبه، وعند حسن ظنِّه، فيكفيه ما يهمه في أمور معاشه ومعاده، قال تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها نبيُّنا محمد ﷺ حين اجتمع عليه الكفار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران](٥)، فكفاه الله وصحبه كل شرٍّ ونقمه، ونالوا السلامة، وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، ومن جلاله أنه "يكفي بفضله، ويصرف الآفات بطوله، وإذا رفعت إليه الحوائج قضاها، وإذا حكم بقضية أبرمها وأمضاها"(٦).

۞ الثمرات: إنَّ هذا الاسم الجليل يثمر للعبد مراقبة لحاله، وجميع شؤونه، ومحاسبة لنفسه في كل ما يقوله، ويفعله، كما يثمر له

(١) أسماء الله الحسنى د. رضواني (٦٢١).
(٢) تفسير الأسماء (٤٩).
(٣) ابن كثير (٦٢١/٤)، وصح عن قتادة أنه قال: (عطاء حسابًا) أي: عطاء كثيرًا. انظر التفسير الصحيح (٥٨٤/٤)
(٤) الأسنى (٢٠٨/١).
(٥) صحيح البخاري (٤٥٦٣).
(٦) أسماء الله للرازي (٢٦٠).

الطمأنينة والثقة في أن الله تعالىٰ كما أنه يجازي عباده بالخير والشر، بحسب حكمته وعلمه، بدقيق أعمالهم وجليلها، فإنه كافي المتوكلين عليه، الذين فوَّضوا أمورهم إليه، فلم يحتاجوا معه إلىٰ أحد(١).

٨٠ـ٨١ـ الله (القابض، الباسط) تبارك وتعالى

ثبت هذان الاسمان الكريمان في السنة المطهرة، قال ﷺ: «**إن الله هو المُسعِّر، القابض الباسط**»(٢).

۞ المعنىٰ اللغوي: القبض خلاف البسط، ويطلق علىٰ التقتير والتضييق، وعلىٰ الجمع، كما في: قبض الله السموات والأرض، فقبض اليد على الشيء جمعها بعد تناوله(٣).

بسط الشيء: نشره، والبسطة في كل شيء: السعة، ويطلق البسط علىٰ التوسعة في الرزق، والإكثار منه، وعلىٰ الطول، والفضل(٤).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو القابض الباسط:

(١) الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، حتىٰ لا تبقىٰ فاقة، ويقبضه عمن يشاء، حتىٰ لا تبقىٰ طاقة، بكمال القدرة، والعدل، على حسب ما تقتضيه حكمته، وما يليق بأحوال عباده، وإذا زاده تعالىٰ لم يزده سرَفًا ولا خرقًا، وإذا أنقصه لم ينقصه عدمًا، ولا بخلاً(٥)

---

(١) منهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنىٰ (ص ٣٦٧).

(٢) صحيح الترمذي (١٠٥٩). (٣) المفردات (ص٣٩١)، الصحاح للجوهري (٣/١١٠٠).

(٤) لسان العرب (٧/٢٥٨)، المفردات (ص ٤٦)، الصحاح للجوهري (٣/١١١٦).

(٥) قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورىٰ].

(٢) وهو الذي يقبض الصدقات من الأغنياء، ويبسط الأرزاق للضعفاء، ويقبض الصدقات فيربيها، ويبسط النعم ويهيؤها.

(٣) ويقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة.

(٤) ويقبض القلوب فيضيقها حتىٰ تصير حرجًا كأنها تصَّعَّد في السماء، ويبسطها بما يفيض عليها من معاني بِرِّه، ولطفه، وجماله، فتبقىٰ منشرحة[(١)][(٢)].

(٥) والله يقبض ويبسط بيديه الكريمتين، علىٰ الحقيقة[(٣)] لمن شاء من الخليقة، فمن ذلك الأرض والسماوات العليَّة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال ﷺ: «**يأخذ الجبار عز وجل سماواته وأرضه بيديه، فيقول: أنا الله (ويقبض أصابعه ويبسطها) أنا الملك**»[(٤)]، وفي حديث مخاطبة الرب عَزَّوَجَلَّ لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه: «.. **فقال الله له، ويداه مقبوضتان ... ثم بسطها**»[(٥)].

(٦) وهو تعالىٰ يبسط يده بالتوبة لمن أساء، قال ﷺ: «**إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**»[(٦)]، وهو الذي

(١) قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

(٢) انظر المعاني السابقة: المقصد الأسنىٰ (٥٢)، شأن الدعاء (٨٥٧)، شرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٢٢٣)، شرح الهراس للنونية (١٠٤/٢)، تيسير الكريم المنان (٤٩٠/٥).

(٣) علىٰ الكيفية التي تليق بجلاله وكماله.

(٤) مسلم (٢٧٨٨).

(٥) صحيح الترمذي (٣٣٦٨).

(٦) مسلم (٢٧٥٩).

يملي للعصاة، فيجعلهم بين الخوف والرجاء(١).

(٧) ويبسط يديه لمن سأله ودعاه في كل ليلة، قال ﷺ(٢): «... ثم يبسط يديه تبارك وتعالى، يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم»(٣).

(٨) وهو تعالى المُوسِّع لمن يشاء في العلم، والخلقة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ويضيقه على من يشاء، ابتلاءً، وحكمة.

(٩) وهو سبحانه يقبض بيده الكريمة، فيعتق أقوامًا من النار، لم يعملوا خيرًا قطّ، قال ﷺ: «... فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطّ»(٤).

(١٠) وهو الذي يبسط ويقبض الظلال والأنوار، وما يترتب على ذلك من اختلاف الليل والنهار، وتعاقب الفصول طول العام(٥).

(١٢) هو الذي يقبض قلوب العباد بدلائل الخوف والكبرياء، ويبسطها بدلائل الفضل والرجاء(٦).

(١١) "والله تبارك وتعالى يقبض بالتحريم، ويبسط بالإباحة"(٧).

والكمال المطلق لله تعالى يكون باجتماع هذين الاسمين الكريمين، عند الثناء والدعاء.

---

(١) أسماء الله الحسنى في الكتاب المقدس (٣٤١).

(٢) كما في حديث نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة.

(٣) مسلم (٧٥٨).

(٤) البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٤٥٤).

(٥) ابن السعدي (٥٨٤) بتصرف.

(٦) شرح أسماء الله الحسنى للبيضاوي (٢٢٣).

(٧) تفسير أبي المظفر السمعاني (١/٢٤٨).

۞ من لطائف اقترانهما: "أن مقام الخوف لا يجامع مقام الانبساط، والخوف من أحكام اسم (القابض) والانبساط من أحكام (الباسط)، والبسط عندهم من مشاهدة أوصاف الجمال، والإحسان، والتودد، والرحمة، والقبض عندهم من مشاهدة أوصاف الجلال، والعظمة، والعدل، والانتقام"(١)، وفي هذا الاقتران "يشهد العبد حركات العالم وسكونه صادرة عن الحقِّ تعالىٰ في كلِّ متحرِّك، وساكن، يشهد تعلق الحركات باسمه (الباسط) وتعلُّق السكون باسمه (القابض) فيشهد تفرُّده سبحانه بالبسط والقبض"(٢) في السماء والأرض.

۞ جلال القابض الباسط: إنَّ جلال هذين الاسمين لا يستطيع أحدٌ أن يحصي جلالهما، وكمالهما، وقدرهما، إلا الله رب العالمين فهما "يختصَّان بمصالح الدنيا والآخرة، قال الله العظيم: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى]، وذلك يتضمن قوام الخلق باللطف، والخبرة، وحسن التدبير والتقدير، مع كمال القدرة، والعلم بمصالح العباد في التفصيل، والجملة، فهو تعالىٰ يُصرِّف جملة العوالم، لجملة العالمين"(٣).

۞ الثمرات: إنَّ معرفتهما تثمر للمؤمن الخوف من قبض منافع الدنيا والآخرة، والرجاء لبسط الخيرات العاجلة والآجلة، وأن تبسط

(١) مدارج السالكين (٢/٣٥٧). (٢) المصدر السابق (٢/١٨٤).
(٣) الأسنى للقرطبي (١/٣٦٠) بتصرف يسير.

برك ومعروفك على كل محتاج، حتى على الدواب، والكلاب، والذر، قال ﷺ: «**في كل كبدٍ رطبة أجر**»(١)، "وأن تقبض عن كل أحد، ما ليس له أهلا من مالٍ، وعلمٍ، وحكمة"(٢).

٨٢. ٨٣. الله (المقدِّم المؤخِّر) جل شانه

كان من دعاء المصطفى ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت**»(٣).

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه وتعالى هو المقدم والمؤخر:

١) المنزل الأشياء منازلها، يقدم منها ما شاء، ويؤخِّر منها ما شاء، بكمال المشيئة والقدرة، والعلم، والحكمة.

٢) قدَّم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدَّم من أحبَّ من أوليائه، على غيرهم من عبيده، وقدَّم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخَّر من شاء عن مراتبهم، وثبطهم عنها.

٣) فهو تعالى يقدِّم ما يجب تقديمه من شيء، حكمًا، وفعلاً، على ما أحبَّ، وكيف أحبّ، وما قدمه فهو المقدم، وما أخَّره فهو المؤخَّر.

٤) وهو الذي يؤخر ما يجب تأخيره، لعلمه بما في عواقبه من

(١) البخاري (٢٣٦٣)، مسلم (٢٢٤٤). (٢) شجرة المعارف (ص ٩٢). (٣) مسلم (٧٧١).

الحكمة، فلا مقدم لما أخَّر، ولا مؤخِّر لما قدَّم (١).

❁ جلال المقدِّم والمؤخِّر: أن الله تعالىٰ له جلال التقديم والتأخير الكوني، والتقديم والتأخير الشرعي، فالتقديم والتأخير الكوني: هو تقدير الله تعالىٰ في خلقه، وتكوينه، وفعله(٢)، كتقديم بعض المخلوقات علىٰ بعض، وتأخير بعضها علىٰ بعض، وكتقديم الأسباب علىٰ مسبِّباتها، والشروط علىٰ مشروطاتها، وأنواع التقديم، والتأخير في الخلق، والتقدير، بحرٌ لا ساحل له.

والتقديم والتأخير الشرعي: وهو متعلق بمحبَّة الله جل وعلا لفعل دون فعل، وتقديم بعض الأحكام علىٰ بعض، لما تقتضيه المصلحة التي تعود علىٰ العباد، كتفضيل الله الأنبياء علىٰ الخلق، وفضل بعضهم علىٰ بعض، وتفضيل بعض العباد علىٰ بعض، وأخَّر منهم من أخّر، كتقديم الصالح علىٰ الطالح، والعالم علىٰ الجاهل، والطائع علىٰ العاصي، وأعمال دون أعمال.

ومن جلال تأخيره جل وعلا أنه يؤخر العذاب بمقتضىٰ حكمته ابتلاءً للعباد، لعلَّهم يتوبوا إليه قبل يوم الحساب، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [النحل: ٦١](٣).

---

(١) النهاية (٢٩/١، ٢٥/٤)، وشأن الدعاء (٨٦)، تفسير أسماء الله (٥٩)، الاعتقاد للبيهقي (٦٣).

(٢) كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٠﴾ [سبأ]

(٣) الحق الواضح (ص ١٠٠)، أسماء الله الحسنىٰ، د. الرضواني (٥٢٧ ـ ٥٣٥).

۞ الثمرات: إنَّ الإيمان بأنه سبحانه هو المقدِّم والمؤخِّر، يثمر في قلب المؤمن التعلق بالله وحده، والتوكل عليه سبحانه، لأنه سبحانه لا مقدِّم لما أخَّر، ولا مؤخِّر لما قدَّم.

وليعلم أن التقدم الحقيقي هو التقدم في طاعة الله تعالىٰ، والتأخر يكون في معصيته، ولذا ينبغي التوسل بهما إليه تعالىٰ في نيل هذا التقدم الحقيقي، الذي يعود نفعه في الدين، والدنيا، والآخرة، وترك كل ما يؤخر عن جنته ومرضاته، من الأقوال، والأفعال(١)، وأن يقدم في ذلك الأهم فالأهم، فقد رأىٰ ﷺ في أصحابه تأخرًا فقال لهم: «تقدموا فائتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتىٰ يؤخرهم الله»(٢)، وقال ﷺ: «احضروا الجمعة وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتىٰ يؤخر في الجنة وإن دخلها»(٣).

٨٤ ـ الله (المنَّان) تبارك وتعالىٰ

ثبت هذا الاسم المبارك عن النبي ﷺ، وذلك أنه سمع رجلاً يصلِّي ثم دعا فقال: «اللَّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنَّان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيُّوم» فقال ﷺ: «أتدرون بم دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطىٰ»(٤).

(١) ولله الأسماء الحسنىٰ (ص ٧٠٤) بتصرف.
(٢) مسلم (٤٣٨).
(٣) صحيح أبي داود (٩٨٠).
(٤) صحيح أبي داود (١٤٩٥).

۞ المعنىٰ اللغوي: المنُّ: العطاء، وهو صنع الجميل، وهو الإحسان إلىٰ من لا يستثيبه، ولا يطلب عليه الجزاء، والمنّة: النعمة الثقيلة، ويقال: ذلك علىٰ وجهين:

أحدهما: أن يكون بالفعل، فيقال: مَنَّ فلانٌ علىٰ فلان إذا أثقله بالنعمة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وذلك علىٰ الحقيقة لا يكون إلا لله، والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وهذا مستقبح فيما بين الناس، إلا عند كفران النعمة(١).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو المنَّان على كل الأنام:

١) عظيم الهبات، والعطايا، والإحسان، فهو سبحانه يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهو المعطي ابتداءً وانتهاءً، ويعطي فوق الآمال والرجاء، فلما كان المنّ منه بالجود والعطاء على جميع عباده، كانت له المنَّة عليهم، ولا منَّة عليه من أحدٍ.

٢) ومن عظيم هباته: أنه أعطىٰ الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا والمنح(٢) فأكرم.

٣) ومن عظيم مننه على عباده أجمعين، أنه أرسل إليهم الرسل، مبشِّرين ومنذرين، ليبينوا لهم طريق الحق المبين.

٤) فأنقذ سبحانه بمنِّه أولياءه المؤمنين، بأن هداهم إلى صراطه

---

(١) المفردات (٧٧٧)، اللسان (٤٢٧٧/٧)، النهاية (٣٦٥/٤).

(٢) النبوات (٦٨)، اللسان (٤٢٧٩/٦)، الأسماء والصفات (١٧٦/١)، الأسنى (٢٦٠/١).

المستقيم، دون غيرهم من العالمين، الذين عدلوا عن سلوك طريق المرسلين، فأنعم عليهم بأعظم دين، وهو الاستسلام لربِّ العالمين.

٥) وامتنَّ عليهم سبحانه بهذا الرسول الأمين، الذي عصمهم به من ظلمات طريق صراط الجحيم، ومنَّ عليهم بالإيمان واليقين، وهذه أعظم مننه في الدنيا على المؤمنين، قال الله العظيم: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال عزَّ شأنه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات].

٦) ومن مننه الجزيلة أنه ينجي المؤمنين والمستضعفين في كل زمان، من المتكبِّرين والمفسديـن، فينعم عليهم بالأمن والأمان، والتمكين، قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [القصص].

٧) وأجزل نعمه على أوليائه في يوم الدين، أن وقاهم عذاب السعير، وأنعم عليهم في دخول جنات النعيم، بها مخلَّدين، قال الله عنهم: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور].

۞ جلال المنَّان: "أن منَّة الخالق جل وعلا على المخلوق، فيها تمام النعمة، وكمالها، ولذّتها، وطيبها، فإنها منَّة حقيقية، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات]، فأما منَّة المخلوق على المخلوق، فإنها منَّة تكدّر النعمة، أما منَّة المنَّان الذي جميع الخلق في مننه، فهي التي ما طاب العيش إلا بمنَّته، فكل نعمة منه في الدنيا والآخرة، فهي منة يمنُّ بها على من أنعم عليه"(١)، وأعظم منةٍ من الله تعالى على الإطلاق، من منَّ عليه بدخول جنَّته، وأنعم عليه برضاه، ورؤيته.

۞ الثمرات: ينبغي للمؤمن مشاهدة منن الله عليه، واستحضارها ومطالعتها، "فإذا وصل إلى القلب نور صفة المنة، وشهد معنى اسمه (المنان) وتجلى سبحانه على قلب (المؤمن) بهذا الاسم مع اسمه (الأول) ذهل القلب والنفس به، وصار العبد فقيرًا إلى مولاه، بمطالعة سبق فضله الأول، فصار مقطوعًا عن شهود أمرٍ أو حالٍ ينسبه إلى نفسه"(٢)، وإياك يا عبد الله أن تمنن بعطيتك، فتبطل ويحبط عملك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، المسبل إزاره، والمنّان الذي لا يعطي شيئًا إلا منَّه»(٣).

(١) بدائع التفسير (٥/٢٧٢)، بتصرف يسير. (٢) طريق الهجرتين (ص ٥٧). (٣) صحيح الجامع (٣٠٦٧).

٨٥ ـ الله (الرَّفيق) عز شأنه

قال ﷺ: «إن الله رفيق يحبُّ الرفق في الأمر كلِّه»(١).

۞ المعنى اللغوي: الرفيق: من صيغ المبالغة، والرفق هو: اللطف، وهو يدل على لين الجانب، ولطافة الفعل، والرفيق هو الذي يتولَّى العمل برفق، ويقال أيضًا: أرفقته، أي: نفعته، ويأتي بمعنى الإرفاق: وهو العطاء كالترفق، ويأتي بمعنى: التمهُّل في الأمور، والتأني بها، والحليم، والرفيق هو الذي يرافقك في السفر، ويجمعك وإياه رفقة واحدة(٢).

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه هو الرفيق الذي لا أرفق منه:

١) الكثير الرفق في أفعاله: خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئًا فشيئًا، بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادرٌ على خلقها دفعة واحدة، وفي لحظة واحدة.

٢) وهو سبحانه الرفيق في شرعه: في أمره ونهيه، فلم يأخذ عباده بالتكاليف الشاقَّة، مرةً واحدة، بل شرع الأحكام شيئًا فشيئًا، من حال إلى حال، حتى تألفها نفوسهم، وتأنس إليها طبائعهم(٣)، وهو سبحانه قادرٌ على أن يفرضها عليهم دفعةً واحدة.

٣) فهو تعالى رفيق في أمره، ونهيه، وفعله، وخلقه، وقدره، وحكمه، فلا نهاية لرفقه سبحانه.

---

(١) البخاري (٦٥٣٩). (٢) لسان العرب (٣/١٦٩٤)، وتهذيب اللغة (٩/١٠٩)، الأسنى (١/٥٥٧).

(٣) الحق الواضح (٦٣)، شرح النونية للهراس (٢/٩٣).

٤) وهو الرفيق بمعيته العامة بكل خلقه، والخاصة(١) لأوليائه فقط(٢).

❁ جلال الرفيق: أنه يرفق بعباده بخفاء وستر ولطف، ومن ذلك أنه لا يعاجل المذنبين بالعقوبة، بل يمهلهم وينظرهم، ويدر عليهم آلاءه وإحسانه، وييسِّر لهم أسباب التوبة، ولو شاء لعاجلهم بالعذاب، لكنه هو الرفيق الحليم، يمهلهم ولا يهملهم ليحصل لهم السعادة في الدنيا، ويوم المعاد.

ومن جلال رفقه بعباده: أنه شرع من الرخص والأسباب الشرعية التي تدفع عنهم الحرج، وترفق بهم في حياتهم، ومن جلاله "أنه هو الميسِّر والمسهِّل لأسباب الخير كلها، والمعطي لها، وأعظمها تيسير القرآن للحفظ، ولولا ما قال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]، ما قدر على حفظه أحد، فلا تيسير إلا بتيسيره، ولا منفعة إلا بإعطائه، وتقديره"(٣).

❁ الثمرات: ينبغي للمؤمن أن يأخذ من حظ هذا الاسم فيجعل الرفق قائده، ودليله، ليصل إلى قلوب العباد، ويؤثر فيهم، وكذلك الرفق والتأني في الأمور، مع النفس ومع الخلق، وخاصة مع أهله، وزوجه، قال ﷺ: «من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير»(٤).

(١) المعية العامة وهي مع كل خلقة: بالسمع والعلم والبصر، والمعية الخاصة هي لأوليائه: بالتأييد والنصر. انظر مجموع الفتاوى (٥/١٣٠).

(٢) وتكون لهم في الدنيا كما سبق، والآخرة معه في الجنة، كما في دعاء النبي: (اللَّهُمَّ الرفيق الأعلى). البخاري (٤١٧٣).

(٣) الأسنى (١/٥٥٧).

(٤) صحيح الجامع (٦٠٥٥).

وقال ﷺ: «إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق»(١) فمن حظي به فما أطيب عيشه، وما أنعم باله، وما أقرَّ عينه(٢).

٨٦ ـ الله (الحَيِيُّ) سبحانه وتعالى

قال ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردَّهما صفرًا(٣) خائبتين»(٤). وقال ﷺ: «إن الله حيِيٌّ سِتِّير، يحبُّ الحياء والستر»(٥).

۞ المعنى اللغوي: الحيِيّ: على وزن فعيل من أبنية المبالغة، أي كثير الحياء، والحياء والاستحياء: ضد الوقاحة(٦).

۞ المعنى الشرعي: الله تبارك وتعالى هو الحيِيّ:

١) الموصوف بكمال الحياء، الذي يليق بكماله، وجلاله، وعلوِّه، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار.

٢) أما حياء الرب جل وعلا فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم، وبرّ، وجود، وجلال(٧).

٣) فمن كمال حيائه سبحانه أنه يكني بالحسن عن القبيح، قال تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كنى الدخول

(١) صحيح الجامع (٣٠٣). (٢) مفتاح دار السعادة (٢/٢٩٦). (٣) أي خاليتين.
(٤) صحيح الترمذي (٣٥٥٦). (٥) صحيح أبي داود (٤٠١٢). (٦) معجم مقاييس اللغة (٢/١٢٢).
(٧) مدارج السالكين (٢/٢٥٩)، شرح النونية (٢/٨٠).

واللمس عن الجماع، إنَّ الله حيٌّ كريم يكني بما شاء، عمَّا شاء»(١).

۞ جلال الحيّ: أن حياءه هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته، وكمال جوده وكرمه، وعظيم عفوه، وحلمه، ومن ذلك أنه يستحي أن يردَّ عبده، إذا رفع يديه إليه بالدعاء.

ومن جلاله: أنه يستحي من عبده حيث لا يستحي العبد منه، وذلك: أنه سبحانه مع كمال غناه، وتمام قدرته، يستحي من هتك ستر العبد وفضحه، حيث يجاهره بالمعصية، مع أنه أفقر شيء إليه، وأضعفه لديه، ويستعين ويتقوّىٰ بنعم ربه علىٰ معاصيه، فهو يتحبب إلىٰ عباده بالنعم والخيرات، بعدد اللحظات، وهم يتبغّضون إليه بالمعاصي والقبائح في كل الأوقات(٢)، فأنىٰ أن يكون هذا الجلال من الحياء لأحدٍ من الخلق، وأنىٰ يكون حياء مع كمال الصفات من الغنىٰ، والعزة، والقوة، والقدرة، والرفعة، والحكمة، إلا للرب.

۞ الثمرات: إنَّ من أعظم ثمرات هذا الاسم الكريم الحياء من الله تعالىٰ في ظاهر العبد، وباطنه، في أن يراه علىٰ مشينة يبغضها الله تعالىٰ، وجماع ذلك، ما قاله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء» قلنا: يا رسول الله إنا لنستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعىٰ، وتحفظ البطن وما حوىٰ، وتذكر الموت والبلىٰ، ومن أراد الآخرة ترك زينة

---

(١) صحَّح إسناده ابن حجر في الفتح (١٢٢/٨)، (٦٢/٩) وفي التفسير الصحيح (٢٩٣/١) د. حكمت بشير ياسين، وانظر: تفسير أبي مظفر السمعاني (٤٣١/١).

(٢) مدارج السالكين (٢٥٩/٢)، الحق الواضح (ص ٥٤)، شرح النونية للهراس (٨٠/٢) بتصرف يسير.

الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»(١) فمن كثر حياؤُه من الله انقبضت نفسه عن محارم الله، ومجاهرته بالعصيان، واعلم أنك إذا استحييت منه تعالى، استحيا منك كما يليق بجلاله، وكماله، قال ﷺ: «... وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه»(٢)

٨٧ ـ الله (الدَّيَّان) جل وعلا

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «يحشر الله تعالى العباد، فيناديهم بصوتٍ يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُبَ، أنا الملك، أنا الدَّيَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحدٍ من أهل الجنة حق، حتى أُقصَّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحدٍ من أهل النار عنده حق، حتى أقصَّه منه، حتى اللطمة»(٣)

۞ المعنى اللغوي: الدَّيَّان صيغة مبالغة على وزن فعَّال، ويدلُّ هذا الاسم الطيِّب على عدَّة معانٍ جلالٍ وكمال، منها: المُجازي، والمُحاسب، وعلى الملك المطاع، والحاكم، والقاضي، وعلى القهَّار، يقال: دان الناس، أي قهرهم على الطاعة، ويوم الدين: أي يوم الحساب (٤)

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه وتعالى هو الديَّان لكل العالمين:

(١) الذي استوى على عرشه، فوق ملكه، فدانت له كل الخليقة،

(١) صحيح الجامع (٩٣٥).
(٢) صحيح البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦).
(٣) صحيح الأدب المفرد (٧٤٦).
(٤) لسان العرب (٢/١٤٦٧)، النهاية (٢/١٤٨).

وعنت له الوجوه، وذلَّت لعظمته الجبابرة، وكل البرية.

(٢) وهو تعالىٰ الديَّان: الذي يحاسب العباد أجمعين، ويفصل بينهم بالحق يوم الدين، بميزان العدل، والفضل المبين، قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء] فلا يهضم أحدًا من حسناته، أو يزيد في سيئاته، أو يعذبه بغير جرمه.

(٣) وهو الحاكم القهَّار: في دار القرار، الذي لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكمًا، فلا يبقى لأحدٍ قول، ولا حكم، حتى الشفاعات كلها تحت إذنه"(١) فيدني الجنة للأبرار، ويقصي الفجار إلى النار.

۞ جلال الديَّان: أنه تعالىٰ كما يقتص للمؤمن من الكافر، كذلك أنه يقتص للكافر من المؤمن، حتىٰ لو كانت لطمة، فيحبس وليه من دخول جنته، وهو أحبُّ خلقه، حتىٰ يقتص له من عدوِّه، الذي هو أبغض خلقه، فيعامل عدوه بعدله وقسطه، ووليه بعدله، وفضله.

ومن جلاله: أنه تعالى كما يقتصُّ المظالم من بني آدم، فإنه يقتصُّ كذلك من البهائم، قال ﷺ: «يحشر الخلائق كلهم يوم القيامة، والبهائم، والدواب، والطير، وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجمَّاء من القرناء»، وفي لفظ: «وحتى الذَّرَّة من الذَّرَّة»(٢)

(١) فتح الرحيم الملك (٣٢).

(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٦٠٩)، (٤/٦١٢).

۞ الثمرات: ينبغي لكل عبد الخوف من الله تعالىٰ، والاستعداد ليوم يحاسب به الديَّان الخلائق أجمعين، فحاسب نفسك قبل أن تحاسب، واعلم يا عبد الله أنك كما تدين تُدان، جزاءً وِفاقًا من الديَّان، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر، وإنما يخفُّ الحساب يوم القيامة علىٰ من حاسب نفسه في الدنيا"(١)، فاجتنب الظلم بينك وبين الرب، وبينك وبين الخلق، وأعدَّ ليوم العرض، قال ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنىٰ علىٰ الله»(٢)، وهذا الاسم الكريم فيه تسلية للمظلومين، والمقهورين ، وذلك بأن الديَّان سوف يقتص لهم من الظالمين يوم الدين.

٨٨ ـ الله (المُحْسِن) عز وجل

قال ﷺ: «إن الله عزَّ وجل مُحْسِنٌ يحبُّ الإحسان»(٣).

۞ المعنى اللغوي: الحسن: ضدُّ القبح، وحسَّنْتُ الشيء تحسينًا: زيَّنته، وأحسنت إليه به، والإحسان يقال علىٰ وجهين:

أحدهما: الإنعام علىٰ الغير، يقال: أحسن إلىٰ فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا، وعمل حسنًا. والإحسان فوق العدل(٤).

(١) الترمذي (٢٤٥٩). (٢) المصدر السابق. (٣) صحيح الجامع (١٨٢٤).

(٤) لسان العرب (٢/٨٧٧)، المفردات (ص ٢٣٥).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تبارك وتعالىٰ هو المحسن الذي لا أحسن ولا أكمل منه على الإطلاق:

(١) فالإحسان له وصفٌ لازم، فلا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين، الذي ما طاب العيش إلا بإحسانه.

(٢) والله تعالىٰ محسن لكل موجود، فلا بُدَّ لكلِّ مكوّن من إحسانه إليه، بنعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد(١).

(٣) وهو سبحانه المحسن في أفعاله، ليس فيها عبث، ولا في أوامره سفه، بل كل أفعاله لا تخرج عن الحكمة، والعدل، والفضل.

(٤) وهو تعالىٰ الذي أحسن كل شيء خلقه، فجعله علىٰ أحسن صورة اللائقة بها، فأتقن صنعة، وأبدع كونه، وهداه لغايته، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧](٢).

(٥) وهو المحسن الذي أحسن شرعه، فجعله مشتملاً على العواقب الحميدة، والغايات العظيمة، الذي فيها الخير لكل الخليقة، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة].

(٦) ومن عميم إحسانه، أن يحسن إلىٰ أوليائه في الدارين، ففي الدنيا: بالعلم والإيمان واليقين، وتفريج كرباتهم، وشدائدهم، قال تعالىٰ: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، ويتجلى كمال إحسانه في الآخرة، الذي هو أعلىٰ الإحسان: الحسنىٰ، وزيادة،

(١) فيض القدير (٢/٢٦٤).

(٢) انظر: تفسير ابن السعدي (٩١٥) والحق الواضح (٣١).

قال تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنىٰ الجنة، والزيادة: النظر إلىٰ وجه ربِّهم الأعلىٰ، الذي لا أحسن، ولا أجمل، ولا أسمىٰ منه سبحانه(١).

۞ **جلال المحسن**: أن له الأسماء الحسنىٰ، التي بلغت كمال الأسنىٰ، المتضمنة للصفات العلا، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه]. **الحسنىٰ**: البالغة الحسن في كل شيء، من جهة الكمال، والجمال، والجلال، فله تعالىٰ كمال الحسن، وأعلاه، وأتمه معنى، في ذاته، وفي أسمائه، وصفاته، وأفعاله(٢)، فلا يحد كماله، ولا يبلغ كنه جلاله، ولا يحصي أحدٌ من الخلق ثناءه، فلا شيء أكمل، ولا أجمل، ولا أجل من الله سبحانه.

ومن جلاله: "أن خيره لا يزال إلى عباده نازل، وشرُّهم لا يزال إليه صاعد، يدعوهم إلى بابه، ويجرمون في حقه، فلا يحرمهم من إحسانه، يبتليهم بالمصائب، ليطهرهم من المعايب"(٣)، **ومن جلاله**: أنه يحسن إلىٰ أعدائه، ويسبغ عليهم من آلائه، فيمهلهم، فإن لم يتوبوا حاسبهم بعدله.

۞ **الثمرات**: ينبغي للمؤمن التحلي بالإحسان الذي هو أعلىٰ درجات الإيمان، مع ربه، وخلقه، فالإحسان مع ربه تعالىٰ، الذي عرفه ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله تعالىٰ كأنك تراه، فإن لم تكن**

---

(١) كما فسَّره النبي ﷺ، انظر صحيح مسلم (١٨١)، وانظر تفسير ابن كثير (٢/٥٦١).

(٢) انظر العواصم من القواصم (٧/٢٢٨).

(٣) تفسير السعدي (٥٦٧) بتصرف يسير.

تراه فإنه يراك»(١)، والسعي بكل وسيلة شرعية، حتى يكون من المحسنين، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة]، والإحسان إلى خلقه: بإيصال الخير إليهم بكل أنواعه، باللسان، والأقوال، والأفعال، وأولى الناس بذلك الوالدان ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

٨٩. الله (السِّتِّير) جل وعلا

قال ﷺ: «إن الله عز وجل حيٌّ ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»(٢).

❁ المعنى اللغوي: السِّتِّير: على وزن فعيل، من صيغ المبالغة، يدل على: الخفاء، والتغطية، والصون، ويأتي بمعنى المنع، والابتعاد عن الشيء(٣)(٤).

❁ المعنى الشرعي: الله جل وعلا هو الستير الذي ليس له عديل:

١) الكثير الستر، يحبُّ الستر، ويبغض القبائح، ويأمر بستر العورات، ويكره الفضائح.

٢) فهو سبحانه يستر العيوب على عباده المؤمنين، وإن كانوا بها مجاهرين، ويغفر الذنوب مهما عظمت، طالما أن عبده من الموحِّدين.

---

(١) مسلم (٨).

(٢) صحيح النسائي (٣٩٣).

(٣) المفردات (٣٩٦)، لسان العرب (٣٤٤/٤)، وانظر أسماء الله للدكتور الرضواني (ص ٣٧٠).

(٤) قال ﷺ: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه» البخاري (٤٨٧).

٣)وإذا ستر الله سبحانه عبدًا في الدنيا، ستره يوم الدين، قال ﷺ: «لا يستر الله تعالىٰ علىٰ عبدٍ في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»(١).

۞ **جلال الستِّير:** أن العبد يجاهر بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتىٰ أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوَّىٰ عليها بنعم ربه، والربُّ مع كمال غناه عن خلقه، وتمام قدرته، يستحي من هتكه وفضيحته، وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، بل ويبدِّل سيِّئاته حسنات، فهو ستِّير يحبُّ أهل الستر، ويستر علىٰ من ستر مسلمًا في الدنيا، والآخرة.

ومن جلاله: أنه ينشر من عباده المناقب، ويستر عليهم المثالب(٢).

۞ **الثمرات:** إنَّ هذا الاسم الكريم يورث المؤمن محبَّة الله تعالىٰ والحياء منه، وذلك أنه يرىٰ عبده وهو يعصيه، ويسدل عليه ستره، وينعم عليه بآلائه وإحسانه، فحريٌّ بالعبد أن يتعبَّد ربَّه بهذا الاسم في التحلِّي بالستر علىٰ نفسه، ومع خلق الله سبحانه، لأنه تعالىٰ مع كمال غناه، يحب الستر ويأمر به، قال ﷺ: «ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»(٣) وليحذر التتبع لعورات المسلمين، قال ﷺ: «... لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتَّبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن تبع الله عورته يفضحه في بيته»(٤).

(١) رواه مسلم (٢٥٩٠).

(٢) الحق الواضح (ص٥٤)، والأسنى (١/٣٣٥).

(٣) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠)

(٤) صحيح أبي داود (٤٨٨٠).

٩٠ـ الله (السيِّد) عز شأنه

قال ﷺ: «السَّيِّد الله»(١).

۞ المعنى اللغوي: السيد: صفة مشبَّهة للموصوف بالسيادة، ويدلُّ هذا الاسم المبارك على معانٍ جليلة، وعظيمة، وكثيرة، فالسيِّد يطلق: على الرب، والمالك، والشريف، والمولى، والفاضل، والكريم، والحليم، وسيِّد كل شيء: أشرفه، وأرفعه(٢).

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه هو السيِّد على الإطلاق، له السيادة الكاملة في أعلى معانيها، وكمالها، وجلالها على كل الخليقة:

١) فهو تعالى سيِّد الخلق، وهو مالكهم، ومالك أمرهم، الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، نواصيهم بيده، يتولَّى أمرهم، ويسوسهم إلى صلاحهم.

٢) فإذا كانت الملائكة، والإنس، والجن، خلقًا وعبيدًا له سبحانه وتعالى وملكًا له، ليس لهم غِنًى عنه طرفة عين، وكلّ رغباتهم إليه، وكل حوائجهم إليه، كان هو سبحانه وتعالى (السيِّد) على الحقيقة(٣).

٣) له السيادة ملكًا، وخلقًا، وتدبيرًا، وذلاً، وخضوعًا، وانكسارًا(٤).

٤) وهو السيِّد سبحانه "الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي

(١) صحيح أبي داود (٤٠٢١).
(٢) الصحاح (٢/٤٩٠)، النهاية (٢/٤١٨).
(٣) بدائع الفوائد (٣/٧٣٠)، وتحفة المودود (ص١٠٩) بتصرف يسير.
(٤) فقه الأسماء الحسنى (ص٧٨)، د. عبد الرزاق البدر.

قد كمل في شرفه، والحليم قد كمل في حلمه، وهو الذي قد كمُلَ في أنواع الشرف والسؤدد"(١).

۞ **جلال السيِّد**: من جلاله: أنه ليس لمخلوق غُنْية عنه في كل أمره وأحواله، في ليله ونهاره، في حضره وسفره، في أكله وشربه، فلو لم يوجدهم لم يوجدُوا، ولو لم يبقهم بعد الإيجاد لم يكن لهم بقاء، ولو لم يعنهم فيما يعرض لهم، لم يكن لهم معين غيره، فحق على الخلق جميعًا، أن يدعوه السيِّد دون سواه(٢).

۞ **الثمرات**: إذا كان الله تبارك وتعالى هو السيِّد على الإطلاق، له التصرف التام في الكون، فينبغي أن يكون هو المعبود وحده على الإطلاق، فيطاع ولا يُعصى، ويشكر ولا يُكفر، يذكر ولا ينسى، فهذه هي حقيقة موالاة العبد لسيِّده عز وجل.

٩١ ـ الله (الشَّافي) عز وجل

كان ﷺ إذا أتى مريضًا أو أُتي به قال: «**أذهب الباس ربَّ الناس، اشفِ أنت الشَّافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**»(٣).

۞ **المعنى اللغوي**: أشفى على الشيء: أشرف عليه، وسمّي الشفاء شفاءً لغلبته للمرض، وإشفائه عليه، والشفاء يشمل شفاء

(١) صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، التفسير الصحيح (٤/٦٨١).

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة (١/١٥٦). (٣) البخاري (٥٣٥١) مسلم (٢١٩١).

الأبدان، والأرواح، والنفوس(١).

۞ المعنى الشرعي: الله تبارك وتعالى هو الشَّافي على الحقيقة:

(١) الذي يرفع البأس والعلل، ويشفي العليل بالأسباب والأمل، فقد يبرأ الداء مع انعدام الدواء، وقد يشفى الداء بلزوم الدواء، ويرتب عليه أسباب الشفاء وكلاهما باعتبار قدر الله سواء(٢).

(٢) وهو تعالى الشَّافي الذي يشفي القلوب من أمراضها، والصدور من ضيقها، والأبدان من عللها(٣).

(٣) وهو سبحانه يشفي من يشاء، ويطوي علم الشفاء على الأطباء، إذا لم يقدر الشفاء.

(٤) والله تبارك وتعالى هو وحده المتفرِّد بالشفاء لا شريك له.

۞ **جلال الشَّافي**: أنه خلق أسباب الشفاء، ورتَّب النتائج على أسبابها، والمعلولات على عللها، فيشفي بها، وبغيرها(٤).

ومن جلاله: أنه جعل قتال الكفَّار، شفاء لما في قلوب الأبرار، من الغم والهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤﴾ [التوبة]، وهذا يدلُّ على محبة الله تعالى للمؤمنين، واعتناء بأحوالهم، حتى إنه جعل من جملة المقاصد الشرعية: شفاء ما في صدورهم، وذهاب

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/١٩٩)، لسان العرب (٢٢٩٣).
(٢) أسماء الله للرضواني (٦٢٦).
(٣) شرح أسماء الله الحسنى لأبي عبد الله الرملي (ص ٩٨).
(٤) أسمماء الله الحسنى للرضواني (٦٢٦).

غيظهم(١)، ومن جلاله: «أنه لم يضع داءً، إلا وضع له دواء...»(٢).

۞ الثمرات: يجب علىٰ كل مكلف أن يعتقد أن لا شافي علىٰ الإطلاق إلا الله وحده، فيعتقد أن الشفاء له، وبه، ومنه، وأن الأدوية لا توجب الشفاء، وإنما هي أسباب وأوساط، فهو تعالىٰ يشفي بالأسباب أو بدونها، ولما كانت الدنيا دار أسباب، جرت السنة فيها بمقتضىٰ الحكمة علىٰ تعليق الأحكام بالأسباب، وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار جبريل عليه السلام، وإياه أوضح لرسول الله ﷺ: «بسم الله أرقيك، الله يشفيك»(٣). فبين أن الرقية منه، وهو سبب لفعل الله تعالىٰ، وهو الشفاء(٤).

٩٢ ـ الله (المُعْطِي) تبارك وتعالىٰ

قال ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم»(٥).

۞ المعنى اللغوي: العطية: اسم لما يعطى، والإعطاء: المناولة، ورجل معطاء، أي: كثير العطاء(٦).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله تعالىٰ هو المعطي علىٰ الحقيقة لكل الخليقة:

١) فعطاؤه سبحانه لكل موجود في الوجود، ليس له حدود، ولا مقيد بقيود، بكمال الكرم والجود، فإذا أعطى أجزل، وإن عصى أجمل.

٢) الذي يوصل العطاء بلا سبب، ويسهل الأمور قبل القصد،

(١) انظر «تفسير السعدي» (٣٣١). (٢) صحيح أبي داود (٣٨٥٥). (٣) مسلم (٢١٨٦).
(٤) الأسنىٰ للقرطبي (١/٥٣٢). (٥) البخاري (٦٨٨٢). (٦) القاموس المحيط (٨٨٦).

ويبتدئ بالنعمة من غير استيجاب، ويعطي ما يشاء من غير طلب(١).

٣) "المعطي من شاء من القوى الحسيَّة، والمعنوية، الظاهرية والباطنية، ومن الكمالات المتنوعة من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية" (٢).

٤) وهو تعالى يعطي من استحقَّ العطاء، ويمنع من لم يستحقّ إلا المنع، وهو العادل في جميع ذلك، فإذا أعطى فتفضل وإصلاح، وإذا منع فحكمة وصلاح، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع(٣).

وعطاء الله عز وجل نوعان:

الأول: عطاء عام: لكل الخلائق أجمعين، مؤمنهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم، من الهبات والخيرات، والأرزاق بما يقيم لهم، ويصلح لهم أمرهم في دنياهم، قال تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء] (٤).

الثاني: عطاء خاص: لأنبيائه، ورسله، وعباده الصالحين في الدارين:

أ) في الدنيا: الرزق الحلال، والذرية الصالحة، وأعظمها عطيَّة، عطيَّة الإيمان، واليقين، والهدى المبين، قال ﷺ: «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من أحب»(٥) (٦)

ب) وفي الآخرة: وهي العطية الكبرى في جناته العلا، التي لا

---

(١) الشرباصي (٢/٢٥) (٢/٢٣٢) بتصرف.
(٢) توضيح الكافية (١٣١) بتصرف.
(٣) تفسير أسماء الله (٦٣)، شأن الدعاء (٩٣).
(٤) وقال تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه]
(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٧١٤).

أكمل، ولا أجلَّ منها، قال تعالىٰ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ]، وأعظم العطاء في دار الحسن والبهاء، رضا رب العباد، قال ﷺ: «...ثم يقول: [أي الله] ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحدًا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: يا ربنا أي شيءٍ أفضل من هذا؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»(١).

۞ جلال المعطي: "أنه تعالىٰ يعطي من غير أن يخاف نفاد خزائنه، ويعطي المتناهي لا من عدد أكثر منه، كما يفعله العباد، ولكن يعطي التناهي من غير المتناهي"(٢)، ومن جلاله أنه هو ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه]، فأعطىٰ كل شيءٍ ما يناسبه في الانتفاع إلىٰ مصالحه، مما هو به أليق في المنافع المنوطة به، ثم ألهمه إلىٰ منافعه، ودفع المضارَّ عنه(٣).

۞ الثمرات: إذا علم العبد سعة عطائه تعالىٰ، فينبغي له أن يبذل الأسباب التي تقتضي عطاءه من الأقوال، والأفعال، ومن ذلك الرفق، قال ﷺ: «إن الله ليعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ الخرق، وإذا أحبّ الله عبدًا أعطاه الرفق»(٤)، وينبغي للعبد أن يكون معطاءً، لا يخشىٰ من الفقر إقلالاً، قال ﷺ: «الأيدي ثلاثة: فيدُ الله العليا، ويدُ المعطي التي تليها، ويدُ السائل السفلىٰ، فأعط الفضل

(١) مسلم (١٨٣). (٢) تفسير الطبراني (١/٣٦١). (٣) نظم الدرر (٥/٢٢).

(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦٦).

ولا تعجز عن نفسك»(١).

ولما كان رضىٰ الله تعالىٰ هو أفضل المنح والعطايا، فينبغي للعبد أن يلحَّ إلىٰ ربه تعالىٰ، أن يرزقه رضاه: «اللَّهُمَّ إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك..»(٢).

٩٣ ـ الله (الطَّيِّب) عز شأنه

قال ﷺ: «أيها الناس إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيِّبًا»(٣).

۞ المعنىٰ اللغوي: الطيب: علىٰ بناء فعل، فعله طاب طيبًا فما أطيبه، يعني ما أجمله، وما أزكاه، وما أنفسه، ويأتي بمعنىٰ: الطاهر، خلاف الخبيث، والطيب من كل شيء أفضله، وأصله: الزكاة، والسلامة من الخبث(٤)، وهذا الاسم الطيب المبارك، له وقعٌ عظيم في اللسان، والقلب، لما تضمنه من جمال، وجلال المعاني، والكلمات.

۞ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه هو الطيب الذي لا أطيب منه:

(١) المطّهر عن كل النقائص، والعيوب، المقدس عن كل آفة، وشر، وسوء، لكماله تعالىٰ وجلاله من كل الوجوه.

(٢) والله تعالىٰ المنزَّه عن كل وصفٍ خالٍ عن كمال(٥)، أو عن طيب الثناء، في أي حال من الأحوال.

(١) صحيح أبي داود (١٦٤٩).
(٢) مسلم (٤٨٦).
(٣) مسلم (١٠١٥).
(٤) لسان العرب (٤/٢٧٣١).
(٥) فيض القدير (٢/٢٣٩).

(٣) وهو سبحانه الطيب في ذاته، فهي أكمل الذوات، المتَّصفة بأعلى وأكمل الصفات، والطيب في أسمائه لإنبائها عن أحسن المعاني، وأشرف الدلالات، والطيب في أفعاله لأنها في غاية الحق والصواب، فلا يفعل إلا الأكمل، والأحسن، والأطيب، والطيب في أقواله، فهي صدق في الأخبار، وعدلٌ في الأوامر والمنهيَّات.

(٤) وهو الذي طيَّب الجنَّة للمؤمنين، فجعلها ذات ريحٍ طيِّبةٍ(١) بأطيب ما يكون، قال تعالىٰ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا(٢) لَهُمْ ۝٦﴾ [محمد]

(٥) وهو سبحانه الطيب في أحكامه القدرية، والشرعية، والجزائية، فكلُّها هدى ورحمة، منزهة عن كل شرٍّ وسوء وظلم للعباد(٣).

۞ جلال الطيب: أنه تعالىٰ طيب علىٰ الإطلاق من جميع الوجوه والاعتبارات، فكل ما يسمىٰ، ويوصف به تعالىٰ طيب، ولا يصدر عنه إلا طيب، ولا يصعد إليه إلا طيب، ولا يقرب منه إلا طيب، فكله طيب، وإليه يصعد الكلم الطيب، فالطيبات كلها له، ومضافة إليه، وصادرةً عنه، ومنتهية إليه، فهو الطيب علىٰ الإطلاق، بل ما طاب شيء قطُّ إلا بطيبته ، فطيب كل ما سواه من آثار طيبته.

ومن جلاله: أنه قد حكم شرعه وقدره أن الطيبات للطيبين(٤).

---

(١) قال ﷺ: «...فإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام». صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٩٢).

(٢) أي طيبها، وهو أحد المعاني الثابتة في تفسير هذه الآية، انظر: المفردات (ص٥٦١)، والتفسير اللغوي في القرآن (ص٦٣٢).

(٣) كما قال ﷺ: «والشر ليس إليك» مسلم (٧٧١).

(٤) الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم (٢١٤) بتصرف يسير.

ومن جلاله: أنه اشتقَّ للطيِّبين اسمًا من أسمائه الحسنىٰ، ووصفًا من أوصافه، قال عزَّ شأنه: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ [النور: ٢٦].

ومن جلاله: أن ريح فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك(١).

۞ الثمرات: ينبغي للمؤمن أن يطهر باطنه من أدران الذنوب والمعاصي، وظاهره بطيب الأخلاق والأفعال، وأن يتحرىٰ الطيب الحلال في مأكله ومشربه على الدوام، وأن يتحرّىٰ ألا يصعد إلىٰ خالقه إلا الطيب من الذكر والثناء، وصالح الأعمال.

٩٤ ـ الله (المُسَعِّر) جل ثناؤه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال الناس: يا رسول الله: غلا السِّعر، فسعِّر لنا، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعِّر، القابض الباسط، الرازق»(٢).

۞ المعنىٰ اللغوي: سعَّر الطعام: هو الذي يقوم عليه الثمن، سُمي بذلك لأنه يرتفع ويعلو.

والتسعير: تقدير السعر، يقال: أسعر أهل السوق وسعَّروا، إذا اتَّفقوا علىٰ سعر، والسعير: النار، وسعَّر النار وأسعرها: أوقدها وهيَّجها، وكذا أسعر الحرب(٣)(٤).

(١) قال ﷺ: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» البخاري (٥٥٨٣)، ومسلم (١١٥١).
(٢) صحيح الترمذي (١٣١٤). (٣) معجم مقاييس اللغة (٣/٧٥)، اللسان (٤/٣٦٥).
(٤) وقوله: «إن الله هو المسعر» بضمير الفصل، الذي يفيد التوكيد، والحصر. تفسير آل عمران لابن عثيمين (١/٥٤).

۞ المعنى الشرعي: الله عز وجل هو المسعِّر المتفرِّد في التسعير:

(١) الذي يرخص الأشياء، ويغليها فلا اعتراض عليه، وفق تدبيره الكوني، أو ما أمر به العباد، في تدبيره الشرعي(١).

(٢) وهو تعالى الذي يزيد الشيء ويرفع من قيمته، أو تأثيره ومكانته، فيقبض ويبسط، وفق مشيئته وحكمته.

(٣) والله سبحانه يُسَعِّر بعدله العذاب على أعدائه في النار، وزادها سعيرًا على الكفار، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الفتح].

۞ جلال المسعِّر: أنه متعلِّق بتصريف المقادير، وهو التدبير الكوني، فارتفاع الأسعار وانخفاضها بهذا التدبير، فالسعر يرتفع بين الناس، إما لقلَّة الشيء وندرته، وإما لزيادة الطلب وكثرته، وهذا أمر يتعلَّق بمشيئته وحكمته، فهو تعالى يبتلي عباده في تصريف أرزاقهم، وترتيب أسبابهم، فقد يهيئ أسباب الكسب لإغناء الفقير، وقد يهيئ الأسباب لإفقار الغني، وهو على كل شيءٍ قدير، فهذا كلُّه من تدبير الله في خلقه، وحكمته في تقدير المقادير(٢).

۞ الثمرات: أثر هذا الاسم الكريم على العبد أن يتقي الله تعالى في معاملاته، لاسيما إن كان من التجار، فلا يستغل الناس في زيادة الأسعار، أو يخفي الأقوات سعيًا للتفرُّد والاحتكار، وأن يكون سمحًا

(١) النهاية (٤٣٠).

(٢) أسماء الله الحسنى للدكتور الرضواني (ص ٥٤٨) بتصرف يسير.

في بيعه وشرائه، وفي كل أحواله، سواء في الحضر أو في الأسفار، قال ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع، وإذا اشترىٰ، وإذا اقتضىٰ»(١).

٩٥ ـ الله (السُّبُّوح) جل وعلا

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبُّوح قُدُّوس، رب الملائكة والروح»(٢).

۞ المعنى اللغوي: السبُّوح: من أبنية المبالغة علىٰ وزن فعول، و(سبحان): التنزيه، والتعظيم، والتكبير، والإبعاد، والتسبيح: التنزيه، وهو: إبعاد عن الموصوف كل سوء ونقص، علىٰ جهة التعظيم(٣).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله هو السبُّوح الذي يسبحه كل جماد وذو روح:

(١) المنزَّه والمبرَّأ من كل النقائص والعيوب، ومن كل شرّ وسوء في:

أ) ذاته: عن الفناء، والزوال، والإحاطة، والمثال، لكمالها من كل الوجوه، على الدوام.

ب) وفي صفاته: ليس فيها صفة نقص، منزَّه عن كل ما يضادُّ كمالها، من كل شائبة عيبٍ، أو ذمٍّ.

ج) وفي أسمائه: فكلها حسنى، ليس فيها اسم يتضمَّنُ السوء أو الشرَّ، وليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامَها.

---

(١) البخاري (٢٠٧٦). (٢) مسلم (٤٨٧).

(٣) انظر لسان العرب (٢/٤٧١)، الأسنى (٢٧١)، غريب القرآن لابن قتيبة (٨).

د) وفي أفعاله: ليس فيها عبثٌ، ولا سفهٌ، ولا خطأ، لتضمنها العدل، والفضل، والمصلحة ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦].

(٢) وهو تعالى المنزه عن كل ما لا يليق بإلاهيته، وربوبيته من: أ) شريك. ب) أو نِدّ. ج) أو مثيل. د) أو ولي من الذل. هـ) أو معين. و) أو ضد. ز) أو صاحبة، ح) أو ولد.

(٣) المنزّه عن أن يقاربه أحدٌ، أو يدانيه في كماله وجلاله، أو أن تسلب منه معاني الكمال اللائقة به سبحانه.

(٤) وهو تعالى المنزَّه في أمره الكوني، والقدري، والشرعي، والجزائي، عن كل نقص، وعن منافاة الحكمة، فكلها جارية على الحكم والحق، في أصلها، وفرعها، وغاياتها، وثمراتها.

(٥) والله سبحانه المنزَّه من أن يكون معطلاً عن كماله، في أيِّ حال من الأحوال (١)

(٦) وهو تعالى السبوح الذي يسبح بحمده كلُّ من في الأرض والسموات، من الأحياء، والجمادات، باختلاف الأصوات واللغات، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١].

(٧) وهو المنزّه عما يقوله الكافرون، والمشركون، والمبطلون، في حقِّه علوًا كبيرًا، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء].

(١) بدائع الفوائد (١/١٦٨)، توضيح الكافية (١٢٠ ـ ١٢١)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ (١/١٩١)، التسبيح في الكتاب والسنة (١/٤٨٠).

(٨) والله تعالىٰ السبُّوح المعظم، له العظمة، والتكبير(١)، والإجلال، الذي ليس له حدود، ولا مقيَّدٌ بقيود.

(٩) وهو السبُّوح: الذي نزَّه نفسه وسبَّحها عن وصف العباد له، إلا ما وصف به المرسلون: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصافات](٢).

(١٠) وهو المنزَّه سبحانه عن الشبيه، والكفء، والمثيل، والنظير، لتفرُّده بكل كمال، غايته، وأكمله، وأعظمه.

۞ **جلال السبوح:** أنه مشتقٌّ من التسبيح، الذي هو أعظم ما يعبد الله تعالىٰ به، وهو عبادة أهل السماء، وأهل الأرض، وهو متضمِّن كذلك، لأعظم أوصاف الربِّ، التي قرَّرها الكتاب والسنة، وهو نزاهته وبراءته تعالىٰ عن كلِّ العيوب والنقائص، المستلزم للكمال المطلق له، في كل الأوصاف والثناء والمدائح، فهو يجمع التنزيه، والتعظيم من كلِّ الوجوه، فإن من جلال الله أن كلمة «سبحان» كلمة ممتنعة، لا يجوز أن يوصف بها غير الله، لأنها صارت علمًا في الدين، علىٰ أعلىٰ المراتب، وأبلغها في التعظيم، التي لا يستحقُّها إلا ربُّ العالمين(٣).

ومن جلاله: أنه سبحانه هو أعظم المسبحين لنفسه العلية.

۞ **الثمرات:** يجب علىٰ كل مكلف أن يطهِّر ظاهره، وباطنه، من

(١) لأن التسبيح يتضمن التعظيم، والتكبير.

(٢) وفي الحديث القدسي: «..فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً». البخاري (٤٤٨٢).

(٣) انظر: التسبيح (١/٧٨ ـ ٨٦)، (١/١٧٩)، ومنهج اللغويين في العقيدة (٣٥٠)، وأسماء الله للدكتور الأشقر (٥٢).

أمراض الشبهات، والشهوات، وأن يكثر من تسبيحه تعالىٰ في الليل والنهار، حتىٰ ينضم إلىٰ بقية العوالم التي تُسبِّح الله عز وجل في كل الأحوال، والأوقات، قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾[الإسراء].

٩٦ ـ الله (الحَكَمُ) سبحانه وتعالىٰ

قال ﷺ: «إن الله هو الحكم، وإليه الحُكم»(١).

۞ المعنى اللغوي: الحكم: من صيغ المبالغة لاسم الفاعل الحاكم، وأصل هذه الكلمة من: المنع، وسمي الحاكم حاكمًا؛ لأنه يمنع الخصمين من التظالم، وحكمة الدابة: سميت حكمة، لأنها تمنعها من الجماح، والحكم: القضاء بالعدل، فالحاكم: هو الذي يحكم ويفصل ويقضي في سائر الأمور(٢) والحكم أيضًا: الحكمة من العلم، قال ﷺ: «إن من الشعر لحكمًا»(٣)(٤).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله هو الحكم له الحكم في الأولى والآخرة:

(١) الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة، بعدله وقسطه، فلا يظلم مثقال ذرَّة فيهما، ولا يحمل أحدًا وزر أحد، ولا يجازي

(١) صحيح أبي داود (٤١٤٥).

(٢) لسان العرب (١٢/١٤٠)، تفسير الأسماء للزجاج (ص ٤٣).

(٣) البخاري (٦١٤٥).

(٤) الأسنى (١/٤٣٧).

العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدّي الحقوق إلى أهلها، فلا يدع صاحب حقٍّ، إلا وصل إليه حقّه

(٢) وهو الحكم: الذي يحكم بين الرسل وأتباعهم، وبين أعدائهم، فيكرم الرسل وأتباعهم، ويهين أعداءهم في الدارين.

(٣) وهو الذي له الحكم العام لثلاثة أحكام:

الأول: **حكم كوني**: وهو واقع لا محالة لأنه يتعلق بمشيئته، ومشيئة الله تعالى لا تكون إلا بالمعنى الكوني، فما حكم به قدرًا نفذ من غير مانع، ولا منازع، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا رادَّ لقضائه، ولا معقِّب لحكمه، ولا أحد غالب لأمره.

الثاني: **حكم شرعي**: وهو الحكم التكليفي الشرعي، الذي يترتب عليه الثواب والعقاب في يوم الحساب، والنوعان نافذان في العبد، ماضيان فيه، وهو مقهور تحت الحكمين، قد مضيا فيه، ونفذا فيه، شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني لا يمكنه مخالفته، وأما الشرعي فقد يخالفه.

الثالث: **حكم جزائي**: وهو الجزاء على الأعمال خيرها، وشرِّها في الدنيا والآخرة، وإثابة الطائعين، وعقوبة العاصين(١)، فسبحان من نفذَ حكمه في بريَّته، وعدلَ بينهم في أقضيته، وعمَّهم برحمته، وصرفهم تحت مشيئته(٢).

---

(١) الفوائد (٣٢)، وفتح الرحيم الملك (١٨، ٣٢)، توضيح الكافية الشافية (١٢٧)، أسماء الله الحسنى للدكتور الرضواني (٦٥٠).

(٢) شفاء العليل (٤٢).

۞ جلال الحَكَم: أن كل أحكامه تعالى في خلقه الشرعية، والقدرية، والجزائية، "في نفسها جارية، على الحِكَمِ والحقّ، في أصلها، وفرعها، وغاياتها، وثمراتها"(١)، منزهة عن كل نقص، وزلل، وخطأ، سالمة من كل ظلم، وجهل، المتضمنة لكمال الحكمة، والعدل، والحمد، والفضل، والرحمة، والهدى، والسداد، وأن حكمه الشرعي صالح لكل زمان، وفي كل مكان، وفي كل الأحوال، الذي فيه الخير العاجل والآجل، لكل الأنام، قال الله العظيم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة].

ومن جلاله: "أن كل الخلائق تحمده على حكمه يوم القيامة، بعد أن يقضي بين الخلائق، حتى من قضى عليهم بالعذاب، ما دخلوا النار إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده، وأن هذا من جراء أعمالهم، وأنه عادل في حكمه بعقابهم، وأنه لم يظلمهم مثقال ذرة، قال سبحانه: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر]"(٢).

۞ الثمرات: يجب أن يعلم كل مكلَّف أن لا حكم إلا لله تعالى وحده، وأن كل أفعاله: أحكامٌ وقضايا، وكل أقواله: حكم ووصايا، ويجب أن يعلم أن الرسل عليهم السلام هم معادن الحكمة، وأهل الحكم، ولم يفوض الله تعالى الحكم إلا لهم، وكل من سواهم يجب عليهم الاقتداء بهم، وأن لا يحكموا إلا بما أنزل الله، وتعبد الله

(١) توضيح الكافية (١٢١). (٢) تفسير السعدي (٦٧٤)، وتوضيح الكافية (١٢٧). (٣) الأسنى (١/٤٤٠).

كافة المؤمنين بنصب الحكام، وإقامة الأحكام، ثم يجب على كل مسلم إذا دُعي إلى الحكم عليه، أن يجيب إلى ذلك، وينقاد لحكم الله تعالى عليه إذا توجَّه عليه، وإلا كان ظالمًا(١).

٩٧ ـ الله (الجواد) عز وجل

قال ﷺ: «**إن الله تعالى جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها**»(٢)

۞ المعنى اللغوي: الجواد: صفة مشبَّهة للموصوف بالجود، والجيد: نقيض الرديء، والجود هو الكرم، ورجل جواد يعني سخي، كثير العطاء، والجود من المطر: هو الذي لا مطر فوقه في الكثرة(٣).

ويطلق الجواد كذلك على الطريق الممهَّد، أو سواء الطريق ووسطه، أو الطريق الأعظم(٤)(٥).

۞ المعنى الشرعي: الله تبارك وتعالى هو الجواد، له الجود كلُّه:

(١) الذي عمَّ جوده جميع الكائنات، من أهل الأرض والسموات، فكل نعمة فمن جوده، فلا يخلو موجود من جوده، وإحسانه، طرفة عين، في هذا الوجود.

---

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٢٧).

(٣) لسان العرب (١/٧٢٠).

(٤) أسماء الله الحسنى للرضواني (٦٧٩).

(٥) كما في حديث عبد الله بن سلام ﷺ، في قصة الرؤيا للنبي ﷺ، وفيه: «بينما أنا نائم، إذ أتاني رجل، فقال لي قم، فأخذ بيدي، فانطلقت معه، فإذا أنا بجواد عن شمالي...، فقال لي: لا تأخذ فيها، فإنها طرق أصحاب الشمال، قال: فإذا جوادٌ منهجٌ عن يميني...» أي طريق واضحة بيِّنة مستقيمة، حاشية صحيح مسلم لمحمد عبد الباقي. صحيح مسلم (٢٤٨٤).

(٢) والله سبحانه وتعالى هو الجواد على الإطلاق، فكل جود في العالم العلوي والسفلي إلى جوده، أقل من قطرة في بحار الدنيا، وهي من جوده.

(٣) ومن كمال جوده "أنه يجود على أوليائه بالتوفيق لصالح الأعمال، ثم يحمدهم عليها، ويضيفها إليهم، وهي من جوده، ويثيبهم عليها من الثواب العاجل والآجل، ما لا يخطر على البال"(١).

(٤) وهو أجود الأجودين، فيداه سحاء بالجود، في كل آنٍ ومكان، فكم جاد تعالىٰ من جوده، فلم يُنقص من جوده على مدى الأزمان(٢).

(٥) وهو سبحانه الجواد: الذي يهدي(٣) عباده أجمعين، إلىٰ جادَّة الحقِّ المبين، ويخصُّ أولياءه المؤمنين بالهداية(٤) إلىٰ طريق الحق المستقيم، ويثبتهم عليها، حتىٰ يتوفَّاهم علىٰ اليقين.

(٦) وهو الجواد لذاته، كما أنه الحي لذاته، العليم لذاته، السميع والبصير لذاته، فجوده العالي، من لوازم ذاته(٥).

(٧) ومن أعظم منه سبحانه جودًا والخلائق له عاصون، وهو يكلؤُهم في مضاجعهم، كأنهم لم يعصوه، يجود علىٰ العاصي، كما يجودُ علىٰ الطائع، يتحبب إليهم بالخيرات، وهم يتبغضون إليه بالسيئات.

---

(١) تفسير السعدي (٢٣٨).

(٢) قال ﷺ: **«يد الله ملأىٰ، لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغِضِ ما في يده»** لا يغيضها: أي لا ينقصها. سحاء: أي: كثيرة العطاء، تصبُّ الخير صبًّا. البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

(٣) أي هداية عامة: وهي الدلالة والإرشاد.

(٤) أي: هداية التوفيق الذي من وفّق إليها لا يزيغ.

(٥) مدارج السالكين (٢١٢/١)، والروح (٤٩٩).

(٨) وهو تعالىٰ الجواد: الكامل(١) في ذاته، وأسمائه، وصفاته(٢)، وأفعاله، وسلطانه، بحيث لا يكون وراءه كمال أبدًا.

۞ **جلال الجواد**: أن كل جواد خلقه الله سبحانه، ويخلقه أبدًا، أقلُّ من ذرَّة بالقياس إلىٰ جوده.

ومن جلاله: أن محبَّته تعالىٰ للجود، والعطاء، والإحسان، فوق ما يخطر علىٰ البال، أو يدور في الخيال، ولهذا خصَّ جلَّ ثناؤُه بجوده أهل الدعاء والسؤال، بلسان المقال، أو الحال، من برٍّ وفاجر، ومؤمن وكافر(٣)، قال ﷺ: **«ليس شيء أكرم علىٰ الله عز وجل من الدعاء»**(٤).

ومن جلاله: "أنه أجاد في فعله، وتقريره، وتدبيره، وتفصيله"(٥).

وتتجلىٰ سعة جوده في دار خلوده، أنه يعطي مثل الدنيا وعشرة أمثالها لأدنى أهل الجنة منزلة من أوليائه(٦).

۞ **الثمرات**: ينبغي لمن عرف ربه تعالىٰ بجوده، أن يتعبد بمقتضىٰ هذا الاسم أن يكون جوادًا معطاءً، لا يخشىٰ من ذي العرش إقلالًا، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: **«كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس»**(٧)، واعلم رحمني الله وإياك أن "من أعظم ما جاد به سبحانه علىٰ عباده، تعريفه لهم بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا"(٨).

---

(١) لأن من معاني الجود كما سبق نقيض الرديء. (٢) أسماء الله الحسنىٰ للرضواني (٦٧٩).

(٣) الحق الواضح (٦٦). (٤) صحيح الترمذي (٣٣٧٠). (٥) شرح الأسماء الإشبيلي (٢/٢٥٢).

(٦) كما في البخاري (٦٥٧١)، (٧٥١١)، ومسلم (١٨٦). (٧) البخاري (٢٦٦٥). (٨) مجموع الفوائد (٢٥٠).

٩٨ ـ الله (الوِتْر) جل وعلا

قال ﷺ: «لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يُحبُّ الوتر»(١).

۞ المعنىٰ اللغوي: الوتر: هو الفرد، أو ما لم يتشفع من العدد، أي: كل عدد لا زوج له(٢).

۞ المعنىٰ الشرعي: الله سبحانه وتعالىٰ هو الوتر على الإطلاق:

(١) الواحد الفرد، الذي لا نظير له في ذاته، ولا انقسام(٣)، المتفرِّد بذاته بالكمال، وعلوِّها فوق كلِّ الأنام.

(٢) وهو سبحانه المتفرد بالكمال في أسمائه الحسان، وأفعاله التمام، وملكه، وسلطانه بالدوام، وصفاته العلا الجلال.

(٣) وهو الذي تفرَّد في الوجود، والنعوت، بالأزلية بلا بداية، والأبدية بلا نهاية.

(٤) وهو الذي تفرده وتوحِّده وتقصده كل الكائنات بأسرها، في جميع شؤونها، نليس لها ربٌّ سواه، ولا مقصودٌ غيره تقصده، وتلجأ إليه، في إصلاح أمورها الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية.

(٥) وهو سبحانه الفرد في ربوبيته، فلا شريك له في ملكه، ولا منازع، ولا معين، ولا ظهير، له من أحد من البرية(٤).

---

(١) البخاري (٦٤١٠). (٢) اللسان (٦/٤٧٥٧)، الأسنى (١٩٦). (٣) فتح الباري (١١/٢٢٧).

(٤) انظر المعاني السابقة: شأن الدعاء (١٠٤)، النهاية (٥/١٤٧)، الأسماء والصفات (١/٥٠)، وفتح الرحيم الملك (٣٧)

(٦) وهو تعالىٰ المتفرِّد في الألوهيَّة، المستحقٌّ لإفراده في التألُّه، والعبودية، وإخلاص الدين له من كل الخليقة.

(٧) وهو سبحانه الفرد الأحد: الذي لا مثيل له، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا عديل، لكماله من كل الوجوه.

۞ **جلال الوتر**: أنه تعالىٰ انفرد عن جميع الخلق بالأحدية، فجعل كل ما دونه شفعًا من الخليقة، فلا تستقرُّ، ولا تعتدل، إلا بالزوجيَّة، ولا تهنأ علىٰ الفرديَّة والأحديَّة، قال تعالىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾ [الذاريات](١).

ومن جلاله: أنه سبحانه خلق الأشياء المتضادَّة من الشيء الواحد، فهو تعالى خلق من كلِّ شيء مثله شيئين، كلٌّ منهما يراوح الآخر من وجه، وإن خالفه من وجهٍ آخر، ولا يتمُّ نفع أحدِهما إلا بآخر، من الحيوان، والنبات، وغيرها، ويدخل فيه الأضداد، من الغنى والفقر، والحسن والقبح، والليل والنهار، والصحة والسَّقَم، والبَرّ والبحر...، ولمَّا كان ذلك في غاية الدلالة على أنَّ كلاً من الزوجين يحتاج إلى الآخر، وأنه لا بُدَّ أن ينتهي الأمر إلى واحد، لا مِثْل له، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

۞ **الثمرات**: أثر هذا الاسم علىٰ العبد يتجلىٰ في محبته للتوحيد والوتريّة، في كل العبادات القولية والفعلية، فيغتسل وترًا، ويستنثر وترًا، ويجعل آخر صلاته بالليل وترًا، والمتبع لكثير من الأذكار

(١) أسماء الله الحسنىٰ للدكتور الرضواني (ص ٣٥٨).

(٢) نظم الدرر (٧/٢٨٦).

والأعمال، والرقى الشرعية، يجد أنها تنتهي وترًا، وهذا من تحقيق الفردية، والأحدية لله تعالى بالعبادة، التي هي أصل دعوة الأنبياء والرسل، لكل الخليقة.

٩٩ ـ الله (الإله) تبارك وتعالى

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]

۞ المعنى اللغوي: الإله: اسم مفعول المألوه: أي المعبود، الذي تألّهه القلوب، أي: تحبُّه، وتذلُّ له، و(الإله) هو كلُّ ما اتخذ من دونه معبودًا إله عند متَّخِذِه، والجمع: آلهة، وأصل (التألُّه): التعبُّد(١).

۞ المعنى الشرعي: الله سبحانه هو (الإله) إله الأولين والآخرين:

١) فهو تعالى المحبوب المعبود بحق، الذي يعبده من في السموات والأرض، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزُّخرُف: ٨٤].

٢) فهو جلَّ ثناؤه الذي تألّهه العباد حبًّا، وذلًّا، وخوفًا، ورجاءً، وتعظيمًا، وطاعة.

٣) وهو سبحانه الذي يؤله إليه الخلق كلهم، إنسهم، وجنّهم، ناطقهم، وبهيمهم، فهو تعالى المفزع للكائنات كلها، في جميع أمورهم الخاصة، والعامة، في كل حال، ولحظة، وومضة، وحركة.

(١) لسان العرب (٤٦٧١/١٣)، مدارج السالكين (٢٧/٣).

٤) "وهو الذي تتحيَّر القلوب عند التفكُّر في عظمته سبحانه، وتعجز عن بلوغ كنه جلاله"(١).

٥) وهو القاهر الغالب، الذي لا يُقهر ولا يُغلب، النافذ الإرادة وحده في جميع مراداته، حتى لا يريد شيئًا إلا كان، ولا يكون إلا بإرادته، من غير مانع ولا مدافع، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أي متغالبين ومختلفين(٢).

٦) وهو الإله الحق، الموصوف بالصفات الألوهية، الذي انفرد بها عن كل البرية، وهي جميع أوصاف الكمال، وأوصاف الجلال، وأوصاف الجمال، مع نفي أضدادها(٣)، من الشبيه، والمثيل، والمذامّ.

٧) فهو سبحانه المألوه، المستحق لأن يؤله، أي: يعبد، ويوحَّد وحده لا شريك له، لا إله إلا هو، فكل معبود من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا إله إلا أنت» فيه إثبات انفراده بالإلهية، والألوهيَّة تتضمن كمال علمه وقدرته، ورحمته وحكمته، ففيها إثبات إحسانه إلى العباد، فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحقُّ أن يعبد، وكونه يستحقُّ أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات، التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، والمخضوع

(١) الأسنى (٣٥). (٢) إبطال التأويلات (٦٥١). (٣) مجموع الفتاوى (١٣/٢٠٢).
(٤) دقائق التفسير (٢/٣٦٤).

له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل(١).

واسم «الإله» يختلف في معناه عن اسم «الرب» في كثير من النواحي، فمنها: أن الربَّ معناه يعود إلىٰ الانفراد بالخلق والتدبير، أما «الإله»: فيستحق عبادة المألوه الذي تعظِّمه القلوب، وتخضع له بكمال المحبَّة والتعظيم، المستحق للعبادة بكل أنواعها وشمولها، والفرق بين «الله» و«الإله» أن الإله قد وصفه كثيرٌ من المشركين لما عبدوه منهم، كالشمس والقمر والكواكب، ولم يفعل ذلك أحد في اسمه «الله»، فلم يتسَمَّ به أحد قط(٢).

۞ اقتران (الإله) بـ(الرحمن) مع (الرحيم):

قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]، دلَّ هذا الاقتران الجليل علىٰ أنَّ من أعظم موجبات، ومقتضيات الألوهية، هي الرحمة، فهي ألوهية مبنية علىٰ الرحمة، وفيه إشارة أن الذي يجب أن يستحق للعبودية هو المتَّصف بالرحمة الواسعة التي لا تماثلها أيُّ رحمة، ففي "ذكر هاتين الصفتين تقرير للتوحيد، وتلميح لدليل الألوهية، في انفراده سبحانه بالعبودية، واستحقاقه للعبادة له وحده، فذكر من الأوصاف المقتضية للألوهية وقصرها عليه بهاتين الصفتين، لأنه لما كان [من مقتضياتهما] أنه سبحانه موليًا لجميع النعم أصولها وفروعها، جليلها ودقيقها، ومن ذلك أنه ابتدأك بالرحمة إنشاءً بشرًا سويًا عاقلاً، وتربية لك في دار الدنيا، موعودًا

(٢) دقائق التفسير (٢/٣٦٤).

الوعد الصادق بحسن العاقبة في الآخرة، جدير بعبادتك له، والوقوف عند أمره ونهيه، وأطمعك بهاتين الصفتين في سعة رحمته، لتحقق وحدانيته سبحانه وحده، دون أحدٍ غيره(١).

۞ جلال الإله: من جلال هذا الاسم الكريم أنه هو أعم الأسماء دلالة بعد اسم (الله) جل وعلا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة](٢).

ومن جلاله أنه جامع لجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلا(٣)، فمن دعا به فقد دعا بجميع أسمائه تعالىٰ، وصفاته.

۞ الثمرات: قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، أي: يألهه أهل السماء، وأهل الأرض، طوعًا وكرهًا، الكل خاضعون لعظمته، منقادون لإرادته ومشيئته، ولهذا عباد الرحمن يألهونه ويعبدونه، ويبذلون له مقدورهم بالتأله القلبي والروحي، والقولي والفعلي، فيعرفون من نعوته وأوصافه ما تتسع قواهم لمعرفته، ويحبونه من كل قلوبهم محبة تتضاءل جميع المحاب لها، فلما تمت محبة الله تعالىٰ في قلوبهم، أحبوا ما أحبه من أشخاص، وأعمال، وأزمنة، وأمكنة، فصارت محبتهم وكراهتهم تبعًا لإلاههم وسيّدهم ومحبوبهم(٤).

---

(١) تفسير أبي السعود (١/٢٢٥)، والبحر المحيط (٢/٧٦ ـ ٧٧)، والتحرير والتنوير (٢/٧٥).

(٢) الأسنى (٣٦٩). (٣) بدائع الفوائد (٢/٢١٢). (٤) فتح الرحيم الملك (ص ١٣ ـ ١٤) بتصرف يسير.

دلالة الأسماء الحسنى على صفات الله العلا

١) **الرب**: يدلُّ على نوعي صفات الربّ عز شأنه **الثبوتية**، وهما: **الذاتية، والفعلية، الذاتية**: دلَّ عليها معاني: أنه المعبود، والملك، والسيادة، **والفعلية**: قيامه على خلقه بالتدبير، والإصلاح، والتربية.

٢) **الرحمن**: من أوصاف **الذات**، لأنه لا يوصف خلاف ذلك على الدوام، وعلى **الفعل**: إفاضة رحمته العامة لكل الخليقة.

٣) **الرحيم**: على الصفة **الفعلية** التي تقوم بمشيئته، وحكمته، لأن "كل فعل علقه الله بالمشيئة، فإنه مقرون بالحكمة، قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]"(١).

٤) **الحي**: من أوصاف **الذات**: وهو دوام حياته أزلاً، وأبدًا، **والفعل**: إحياؤه لخلقه، قال سبحانه: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩].

٥) **القيوم**: من أسماء **الذات، والفعل**، على **الذات**: أنه الغني بنفسه عن كل خلقه، بذاته، وصفاته، وديمومته، **والفعل**: قيامه بتدبير أمور خلقه، والعالم كله، بجميع أحواله، وهذا يقوم بمشيئته.

٦ ـ ٧) **العلي الأعلى**: من صفات **الذات** التي لا تنفكُّ عن الله بأي حال.

٨) **المتعال**: على **الذات**، وعلى **الفعل**: أنه المستعلي على كل خلقه بقدرته، وقهره، متى شاء سبحانه، هذا إذا اقترنت هذه الأسماء مع

(١) شرح سورة البقرة للعلامة ابن عثيمين (٣/٨٥).

بعضها، أما عند الانفراد فكل واحدٍ منها يتضمَّن الآخر(١).

٩) **الكريم**: من الصفات الذاتية: أن له شرف الذات، وسعة الصفات، **والفعل**: كثرة خيره، وصفحه عن عباده، وعلى النفي: نزاهته عن كل الآفات.

١٠) **الودود**: من صفات **الأفعال** الاختيارية التي تقوم بمشيئته.

١١ ـ ١٢) الغفور الغفَّار من صفات الأفعال.

١٣) **العزيز**: من أوصاف الإثبات والنفي، فمن الأول: على **الذات**: أنه المنيع، الرفيع الشأن والقدر، **الفعل**: إعزازه من شاء من عباده، منهم أولياؤه، وعلى النفي: أنه المنيع، وأنه منقطع النظير، لا مثيل له.

١٤) **الجميل**: من أسماء **الذات، والأفعال**، **الذات**: وهو الجمال والكمال المطلق، في الذات، والصفات، وعلى **الأفعال**: أنه يُجمّل من شاء من الأنام، كما في دعاء النبي ﷺ لعمرو بن أخطب: «**اللّٰهُمَّ جمِّله، وأدم جماله**»(٢).

١٥ ـ ١٦ ـ ١٧) **القادر، القدير، المقتدر**: من أوصاف **الذات**: دلالتها على القدرة الكاملة، وتقدير المقادير، على وفق علمه، قبل تخليقه وتكوينه، وعلى **الفعل**: تنفيذ مقاديره على وفق تقديره.

١٨) **العفو**: من صفات **الأفعال**،وهي التي يفعها متى شاء، وكيف يشاء.

١٩ ـ ٢٠) **الواحد، الأحد**: من الصفات الذاتية، وكذلك من الصفات المنفية بنوعيها، وهما: أ) **صفات منفية متصلة**: وهي نزاهته عن كل العيوب والنقائص في ذاته، وصفاته العلية، ب) **صفات منفية منفصلة**: وهي نزاهته عن كل شريك له في الربوبية، والألوهية، والأسماء الحسنى، والصفات الجليلة.

---

(١) انظر أسماء الله الحسنى د. الرضواني (٣٧٧، ٤١٦، ٦٩٦).

(٢) صحيح موارد الظمآن (٢/٣٩٥).

٢١) القريب: من أوصاف الذات، وكذلك على الفعل: أنه يَقْرب من خلقه كيف شاء، ومتى يشاء، ويُقرِّب من خلقه من شاء، قال ﷺ: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر»(١).

٢٢) المجيب: من أسماء الأفعال التي تقوم بمشيئته، وإرادته، وقدرته.

٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥) الملك، المليك، المالك: من أوصاف الذات العلا.

٢٦) الصمد: من الصفات الذاتية، لأن "حقيقة الصمدية وكمالها له وحده، واجبة لازمة، لا يمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه"(٢)، وكذلك يدل على الصفات المنفية بنوعيها.

٢٧) الحميد: من صفات الذات: أنه المستحق لكل المحامد، وهي أوصاف الكمال على الدوام، والفعل: ثناؤه على نفسه، وعلى من يستحق المحامد من خلقه.

٢٨) المجيد: من أوصاف الذات، وعلى الأفعال: أنه يُمجد نفسه، ويُعظِّمها، كما يليق بجلاله وكماله.

٢٩) الغني: من الصفات الثبوتية، وهي: الذاتية، والفعلية.

٣٠) الحكيم: من الصفات الذاتية، والفعلية.

٣١) العظيم: من الأوصاف الذاتية، وكذلك الفعلية، أنه يُعظم الأجر، والرزق، والثواب لمن شاء من العباد.

٣٢) القوي: من الصفات الذاتية، التي لا تنفكُّ عن الله في أي حال.

٣٣) المتين: من الصفات الذاتية كسابقه.

---

(١) صحيح الترمذي (٣٥٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/٢٣٨).

٣٤) السميع: من الصفات الذاتية، وهو: سماعه لكل الأصوات في كل الأوقات، والفعلية: دلالته على سمع الإجابة، والقبول، والإثابة.

٣٥) البصير: من صفات الذات أن له عينان يبصر بهما كل الأنام، والفعل: "أنه ينظر لبعض خلقه، دون بعض، نظرة عطف، ورحمة، وتنعيم"(١).

٣٦ ـ ٣٧) القاهر، القهّار: من أوصاف الذات، وهي علوُّه المطلق في ذاته، وشأنه، والأفعال: قهره لعباده، ومنه إذلاله للعُتاة من خلقه.

٣٨) الوهَّاب: من الصفات الفعلية الاختيارية.

٣٩) المتكبر: من الصفات الذاتية، والمنفية بنوعيها.

٤٠) المؤمن: من أوصاف الذات: أنه الصادق، الذي يستحيل اتِّصافه بالمقابل: كالكذب، وإخلاف الوعد والعهد، فهو تعالى لا يخلف وعده، والفعل: تصديقه من شاء من خلقه.

٤١) البَرّ: من صفات الفعل.

٤٢ ـ ٤٣) الولي، المولى: من صفات الفعل.

٤٤) الجبَّار: من صفات الذات: وهو العظمة، والعلو، والمنعة، والرفعة، وعلى الأفعال: أنه المصلح أمور خلقه، وجبر الضعفاء منهم.

٤٥) الرؤوف: من صفات الفعل.

٤٦) التوّاب: من صفات الفعل.

٤٧) الحليم: من صفات الفعل.

---

(١) أسماء الله الحسنى للرضواني (٣٢٧).

٤٨) الشهيد: من صفات الذات، وهي المشاهدة، والرؤية، وعدم الغفلة، والفعل: شهادته لنفسه بالوحدانية، ولأنبيائه بالصدق، والأمانة.

٤٩ ـ ٥٠) الرزّاق، الرَّازق: من أسماء الأفعال.

٥١) القُدُّوس: من الصفات الذاتية: أنه المعظم في ذاته، وصفاته، وكذلك الفعلية: أنه المبارك(١)، والذي يقدِّس ويطهِّر من شاء من عباده، ويدُلُّ كذلك على الصفات المنفية بنوعيها.

٥٢ ـ ٥٣) الخالق، الخلَّاق: من أوصاف الفعل.

٥٤) البارئ: "من صفات الذات: إذا كان تقديره كفعل لازم، أي: المنزَّه عن كل النقائص، وكفعل متعدّ: صفة فعل"(٢).

٥٥) المصوِّر: من صفات الأفعال.

٥٦) السلام: من الصفات الذاتية، والفعلية: أنَّه يُسلِّم على أنبيائه وأوليائه في الدنيا والآخرة، وكذلك يدُلُّ على نوعي الصفات المنفية.

٥٧) الواسع: من صفات الذات: أنه الكامل الواسع، في ذاته، وصفاته، وملكه، والفعل: أنه يُوسِّع على من شاء في الخلق، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، ويوسّع على من يشاء في الرزق، قال ﷺ: «إذا وسَّع الله فأوسعوا»(٣).

٥٨) اللطيف: من الصفات الثبوتية: الذاتية، والفعلية.

---

(١) صفة البركة: من الصفات الذاتية، والفعلية، انظر بدائع الفوائد (٢٤٢/١)، وجلاء الأفهام (١٦٧).

(٢) الرضواني (٢٩١).

(٣) البخاري (٣٥٨).

٥٩) الكبير: من أوصاف الذاتية، وكذلك على نوعي الصفات المنفية.

٦٠ ـ ٦١) الشاكر والشَّكور: من الصفات الفعلية.

٦٢) العليم: من الصفات الذاتية، والفعلية كذلك: وهو تعليمه من شاء من البرية، قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرحمن].

٦٣) الحفيظ: من الأوصاف الذاتية، والفعلية.

٦٤) الأكرم: من الأوصاف الثبوتية، الذاتية، والفعلية، وعلى الصفات المنفية.

٦٥ ـ ٦٦) الأول، الآخر: من الصفات الذاتية.

٦٧) الظاهر: من صفات الذات، والفعل: إظهاره الحق للخلق، من العلوم العقلية، والشرعية، ونصره لأوليائه، وإعلائهم فوق كل الخليقة.

٦٨) الباطن: من صفات الذات، والفعل، هو "فلاحتجاب(١) الحق عمَّن شاء من الخلق"(٢) على مقتضى حكمته ومشيئته.

٦٩) المهيمن: من أوصاف الذات، والأفعال.

٧٠) الحق: من صفات الذات: أنه واجب الوجوب، الدائم بالنعوت، والأفعال: إحقاقه الحق، ووعده الصدق.

٧١) المبين: من الصفات الذاتية: البين أمره في وجوده، ووحدانيته، والفعلية: المبيِّن لعباده سبل الهدى والرشاد

٧٢) الفتّاح: من الأوصاف الفعلية.

---

(١) أي: أنه احتجب عن رؤيته في الدنيا من كل أحد، واختصَّها في الجنة لأوليائه فقط. (٢) الرضواني (٣١٤).

٧٣) الخبير: من الأوصاف الذاتية.

٧٤) الوكيل: من الأوصاف الفعليَّة.

٧٥) المقيت: من الصفات الذاتية: أنه بمعنى القادر، والفعل: أنه الموصل الأرزاق لكل الخلائق.

٧٦) النصير: من صفات الأفعال.

٧٧) الرقيب: من صفات الذات.

٧٨) الوارث: من الصفات الذاتية: أنه الباقي الدائم، والفعلية: أنه الوارث لجميع الأشياء، الذي يُورِّث من يشاء من البرية.

٧٩) الحسيب: من الأوصاف الذاتية، والفعلية.

٨٠ ـ ٨١) القابض، الباسط: الصفات الفعلية.

٨٢ ـ ٨٣) المقدِّم المؤخِّر: من الصفات الفعلية.

٨٤) المنَّان: من الصفات الفعلية.

٨٥) الرّفيق: من الصفات الذاتية: أنه الموصوف بالمعيَّة العامة لكل الخليقة(١)، والفعلية: تعلُّقه بالمعية الخاصة(٢)، وكذلك رفقه وحلمه بعباده.

٨٦) الحيّ: من أوصاف الأفعال الاختيارية التي تقوم بمشيئته.

٨٧) الديَّان: من أوصاف الأفعال.

٨٨) المحسن: "من صفات الذات: إن كان مشتقًّا من الفعل اللازم، والأفعال: إن كان من أحسن المتعدِّي"(٣).

---

(١) وهي: بالعلم، والسمع، والإرادة.

(٢) وهي: بالحفظ، والتأييد، والنصرة.

(٣) الرضواني (٦١٦).

٨٩) السِّتِّير: من الصفات الفعلية التي يفعلها متى شاء سبحانه.

٩٠) السيّد: من الصفات الذاتية: أن له السؤدد، وهو شرف الذات، وجلالة الصفات، والفعلية: أنه الرب، والمولى، والحليم.

٩١) الشافي: من الصفات الفعلية.

٩٢) المعطي: من الصفات الفعلية.

٩٣) الطيِّب: من الصفات الذاتية، والفعلية: أنه طيب الجنة لأوليائه، واستطابته تعالى من الروائح(١)، وعلى الصفات المنفية.

٩٤) المسعِّر: من الصفات الفعلية.

٩٥) السُّبُّوح: من أوصاف الذاتية والفعلية: أنه نزَّه نفسه وسبَّحها عن وصف العباد له، إلا ما وصف به المرسلون ، وهذا من كلامه، الذي هو صفة فعلية ،وذاتية ، ويتضمن كذلك الصفات المنفية.

٩٦) الحَكَم: من صفات الأفعال.

٩٧) الجواد: " من صفات الذات، إن كان تقدير معناه: اتصاف الله بالحسن الذاتي، والكمال الإلهي، ووصف فعل: إن كان تقدير معناه: الإفاضة بالنعم"(٢) .

٩٨) الوتر: من الصفات الذاتية ومن الصفات المنفية.

٩٩) الإله: من صفات الذات، فهو المعبود بحق، لكل موجود، على الوجوب.

---

(١) كما في الحديث« ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» البخاري (٥٥٨٣)، ومسلم (١١٥١).

(٢) الرضواني (٦٨١).

الفهرس

تقديم الشيخ شعيب الأرنؤوط......٥
تقديم الدكتور محمد السيد الطبطبائي......٧
تقديم الدكتور بسام الشطي......٩
تقديم الشيخ حاي الحاي......١١
تقديم الدكتور عثمان الخميس......١٣
المقدمة......١٥
المراد بإحصاء الأسماء الحسنى......١٩
أنواع صفات الرَّبِّ......٢٢
اسم الله الأعظم......٢٥
وصية عزيزة......٢٦
اسم الجلالة الله......٢٧
١ ـ الرَّبُّ......٣١
٢ ـ ٣ ـ الرحمن الرحيم......٣٦
٤ ـ الحيّ......٤٣
٥ ـ القَيُّوم......٤٤
٩ ـ الكريم......٥١
١٠ ـ الودود......٥٦
١١ ـ ١٢ ـ الغفور، الغفَّار......٦٠
١٣ ـ العزيز......٦٣
١٤ ـ الجميل......٦٧
١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ القادر، القدير، المقتدر......٧١
١٨ ـ العفوُّ......٧٤
١٩ ـ ٢٠ ـ الواحد، الأحد......٧٨
٢١ ـ القريب......٨٢
٢٢ ـ المجيب......٨٣
٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ الملك، المليك، المالك......٨٥
٢٦ ـ الصمد......٧٩
٢٧ ـ الحميد......٩٣
٢٨ ـ المجيد......٩٧
٢٩ ـ الغني......١٠٠
٣٠ ـ الحكيم......١٠٣
٣١ ـ العظيم......١٠٧
٣٢ ـ القوي......١١١
٣٣ ـ المتين......١١٥
٣٤ ـ السَّميع......١١٧
٣٥ ـ البصير......١٢٠
٣٦ ـ ٣٧ ـ القاهر، القهَّار......١٢٢
٣٨ ـ الوهَّاب......١٢٥
٣٩ ـ المُتكبِّر......١٢٨

٤٠ ـ المؤمن ١٣١
٤١ ـ البَرُّ ١٣٤
٤٢ ـ ٤٣ ـ الوَلِيُّ، المَوْلى ١٣٧
٤٤ ـ الجَبَّارُ ١٣٩
٤٥ ـ الرَّؤوف ١٤٢
٤٦ ـ التوَّاب ١٤٧
٤٧ ـ الحليم ١٥١
٤٨ ـ الشَّهيد ١٥٤
٤٩ ـ ٥٠ ـ الرزّاق، الرَّازق ١٥٨
٥١ ـ القدُّوس ١٦١
٥٢ ـ ٥٣ ـ الخالق، الخلاق ١٦٤
٥٤ ـ البارئ ١٦٨
٥٥ ـ المُصوِّر ١٧٠
٥٦ ـ السَّلام ١٧٣
٥٧ ـ الواسع ١٧٦
٥٨ ـ اللطيف ١٨١
٥٩ ـ الكبير ١٨٤
٦٠ ـ ٦١ ـ الشَّاكر، الشَّكور ١٨٧
٦٢ ـ العليم ١٩١
٦٣ ـ الحفيظ ١٩٥
٦٤ ـ الأكرم ١٩٨
٦٥ ـ ٦٦ ـ الأول، الآخر ٢٠٠
٦٧ ـ الظَّاهر ٢٠٢
٦٨ ـ الباطن ٢٠٤
٦٩ ـ المهيمن ٢٠٦
٧٠ ـ الحقُّ ٢٠٩
٧١ ـ المبين ٢١٣
٧٢ ـ الفتَّاح ٢١٦
٧٣ ـ الخبير ٢٢٠
٧٤ ـ الوكيل ٢٢٢
٧٥ ـ المُقِيت ٢٢٤
٧٦ ـ النصير ٢٢٦
٧٧ ـ الرقيب ٢٢٨
٧٨ ـ الوارث ٢٣١
٧٩ ـ الحسيب ٢٣٣
٨٠ ـ ٨١ ـ القابض، الباسط ٢٣٦
٨٢ ـ ٨٣ ـ المقدِّم المؤخِّر ٢٤٠
٨٤ ـ المنَّان ٢٤٢
٨٥ ـ الرَّفيق ٢٤٦
٨٦ ـ الحَيِيُّ ٢٤٨
٨٧ ـ الدَّيَّان ٢٥٠
٨٨ ـ المُحْسِن ٢٥٢
٨٩ ـ السِّتِّير ٢٥٥
٩٠ ـ السيِّد ٢٥٧

٩١ـ الشَّافي ٢٥٨
٩٢ـ المُعْطِي ٢٦٠
٩٣ـ الطَّيِّب ٢٦٣
٩٤ـ المُسَعِّر ٢٦٥
٩٥ـ السُّبُّوح ٢٦٧
٩٦ـ الحَكَمُ ٢٧٠
٩٧ـ الجواد ٢٧٣
٩٩ـ الإله ٢٧٩
دلالة الأسماء الحسنى على
صفات الله العلا ٢٨٢
الفهرس ٢٩٠

** ** **

الفهرس الأبجدي للأسماء الحسنى

الأكرم........................ ١٩٨
الإله.......................... ٢٧٩
الأول، الآخر................. ٢٠٠
البارئ........................ ١٦٤
الباطن........................ ٢٠٤
البر............................ ١٣٤
البصير........................ ١٢٠
التواب........................ ١٤٧
الجبار......................... ١٣٩
الجميل........................ ٦٧
الجواد......................... ٢٧٣
الحسيب....................... ٢٣٣
الحفيظ........................ ١٩٥
الحق.......................... ٢٠٩
الحكم......................... ٢٧٠
الحكيم........................ ١٠٣
الحليم......................... ١٥١
الحميد........................ ٩٣
الحي.......................... ٤٣
الحيي......................... ٢٤٨
الخالق، الخلاق.............. ١٦٤
الخبير......................... ٢٢٠
الديان......................... ٢٥٠
الرب.......................... ٣١
الرحمن الرحيم............... ٣٦
الرزاق، الرازق............... ١٥٨
الرفيق......................... ٢٤٦
الرقيب........................ ٢٢٨
الرؤوف....................... ١٤٢
السبوح........................ ٢٦٧
الستير......................... ٢٥٥
السلام......................... ١٧٣
السميع........................ ١١٧
السيد.......................... ٢٥٧
الشافي........................ ٢٥٨
الشاكر الشكور............... ١٨٧

الشهيد.............................. ١٥٤
الصمد.............................. ٧٩
الطيب.............................. ٢٦٣
الظاهر.............................. ٢٠٢
العزيز.............................. ٦٣
العظيم.............................. ١٠٧
العفو.............................. ٧٤
العليم.............................. ١٩١
الغفور، الغفار.............................. ٦٠
الغني.............................. ١٠٠
الفتاح.............................. ٢١٦
القابض، الباسط.............................. ٢٣٦
القادر، القدير، المقتدر.............................. ٧١
القاهر، القهار.............................. ١٢٢
القدوس.............................. ١٦١
القريب.............................. ٨٢
القوي.............................. ١١١
القيوم.............................. ٤٤
الكبير.............................. ١٨٤
الكريم.............................. ٥١
اللطيف.............................. ١٨١
الله.............................. ٢٧
المبين.............................. ٢١٣
المتكبر.............................. ١٢٨
المتين.............................. ١١٥
المجيب.............................. ٨٣
المجيد.............................. ٩٧
المحسن.............................. ٢٥٢
المسعر.............................. ٢٦٥
المصور.............................. ١٧٠
المعطي.............................. ٢٦٠
المقدم، المؤخر.............................. ٢٤٠
المقيت.............................. ٢٢٤
الملك، المليك، المالك.............................. ٨٥
المنان.............................. ٢٤٢
المهيمن.............................. ٢٠٦
المؤمن.............................. ١٣١
النصير.............................. ٢٢٦
الواحد، الأحد.............................. ٧٨
الوارق.............................. ٢٣١

الواسع.................................. ١٧٦
الودود.................................... ٥٦
الوكيل.................................. ٢٢٢
الولي، المولى.......................... ١٣٧
الوهاب................................... ١٢٥

وصية عزيزة

إن إحصاء أسماء الله الحسنىٰ مطلب "عظيم النفع، لا يلقَّاه إلا أصحاب النُّفوس الشريفة، والهمم العالية" . فهو أولىٰ ما تُصرف إليه العناية، وأشرف ما صرفت فيه الأنفس لهذه الغاية، الذي عليها مدار السعادة، فلا تزال مترقيًا في المعالي علىٰ قدر تحصيلك لها، والتعبد بمقتضاها، تكون لك الزلفىٰ عند الله تعالىٰ، في الدرجات العلا في جنات المأوى، فاحرص رعاك الله تعالىٰ أن يكون همّك همًّا واحدًا، وهو إحصاء أسماءه الحسنىٰ، فاجتهد في التفقُّه فيه، في ليلك ونهارك، في حضرك وسفرك، في منشطك ومكرهك، فإنه سوف يفتح لك بابًا عظيمًا في المعرفة، والمحبة، والشوق، واللذة، والأنس بالله جلَّ وعلا، ما لا يصفه الواصفون، وفوق ما يعبِّر عنه المعبِّرون.

فإن دخلت فيه، وفتح لك الباب، فلا أكون مبالغًا إن قلت لك: رأيت ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، في الدنيا والآخرة.

لأن "صاحب هذا الحال في جنة معجلة، قبل جنة الآخرة، وفي نعيم عاجل" ليس له مثيل في هذه الدار.

الإمام الذهبي

شركة مكتبة وتسجيلات الإمام الذهبي

الكويت : حولي - شارع المثنى ت : ٢٢٦٥٧٨٠٦ - فاكس : ٢٢٦١٢٠٠٤
ص.ب: ١٠٧٥ حولي الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
فرع حولي: شارع المثنى ت : ٢٢٦١٥٠٤٦ - فرع سوق المباركية: ت: ٢٢٤٩٠٦٠٤
فرع الفحيحيل ت : ٢٥٤٥٦٠٦٩ - فرع المصاحف ت : ٢٢٦٢٩٠٧٨
فرع الرياض ت : ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨ - الخط الساخن: ٩٤٤٠٥٥٥٩